МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



انباء موسكو

العدد ٣٨
(٩٦١)
الاحد ٢٠
ايلول
سبتمبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

تحقيق العدد



جوسيلين ستولر مديرة منظمة تبادل الكتب الاميركية السوفيتية لناشرة الدليل «اينفو موسكو» .

ماذا يعرف المواطنون السوفيت عن اميركا

«الامل» تحت هذا العنوان صدر كتاب الصحفية لويس فيشر روغى عن الاتحاد السوفيتي طالعوا على ص ٧ الحوار الذى اجزاء معها المعلق فى وكالة نوفوستى فلاديمير اليكسييف

قضايا وتحولات

لنر من جاء

تاملات بعد الاجتماع الاول للاتحادات غير الشكلية

ص (١٢)

كيف تلجم مبادرة الدفاع الاستراتيجى

وجهتا نظر عضو الكونغرس الاميركى توماس داونى والاكاديمى السوفيتى يفغينى فيليخوف

(ص ٥)

الفائزان الجديدان بجائزة ابن سينا التى تمنحها وكالة نوفوستى للانباء

(ص ١١)

اهتمام المواطنين

كان ذلك اول يوم عمل طوعى يجرى من دون هيئة اركان على نطاق المدينة . وقد قرر الموسكوفيون بانفسهم كيفية اجراء عيد العمل المكرس للذكرى السبعين لثورة اكتوبر فى ١٢ ايلول (سبتمبر) وعيد المدينة المقترب . وقد عملت المؤسسات والدوائر وجملت الشوارع والمتنزهات .

ان العمل دون مقابل لخير المدينة الحبيبة هو احد الامثلة على ظهور النشاط الاجتماعى طالعوا على ص ١٤ كيف ازداد هذا النشاط خلال الاعوام الاخيرة .

انا اقتنى هذا الكتاب

هذا عنوان احد الكتب المعروضة فى لوحات معرض الكتب الدولى السادس فى موسكو . من السهل تعميم هذا العنوان على كل عمل الناشرين وتجار الكتب الذين اجتمعوا فى العاصمة السوفيتية ما بين ٨ و ١٤ ايلول (سبتمبر) .



وتظهر لقطات الكسى فيودوروف بعض المشاهد من معرض الكتب الدولى – ٨٧ فى موسكو . تحقيق عن المعرض – على الصفحة ٤ .

الاتحاد السوفيتى : نظرة من الخارج

اذا كانت عملية التغيير تعنى الديمقراطية فانا معها

حديث مع بيار برانا عضو اللجنة التنفيذية الامين الوطنى للحزب الاشتراكى الفرنسى

(ص ٦)

على الطريق نحو العملة القابلة للتحويل

البروفسور فياتشسلاف داشيتشيف يتحدث عن مجرى التكامل بين البلدان الاشتراكية

(ص ٨)

١٩١٧–١٩٨٧ . ما عشناه

تجربة الامريكان السود فى اوزبكستان

(ص ١٠)



حكاية

عالم المتعة ... ما اغناه وما اكثر تنوعه ! الاف من الناس يقضون اوقات فراغهم بجمع اشياء ما يغنون ، ويرقصون ، ويشاركون فى تمثيليات مسارح الهواة ويرسمون .

«الطبيعة والخيال» ، «المهارة والالهام» – هكذا يسمى المعرضان اللذان تقيمهما بانتظام جمعية عموم الاتحاد السوفيتى لحماية الطبيعة يشارك فيها ذوو المهن المختلفة وطلاب وتلاميذ ومتقاعدون ، والذين يجدون فى عملهم الدقيق وفى البحث عن المواد فرح الاستئناس بالطبيعة وفى مدينة بوشينو ، مثلا ، الواقعة فى ضواحى موسكو ، ينشط منذ عدة سنوات نادٍ يجمع هؤلاء الناس

جولة في رسائل القراء

يحمل الينا البريد كل يوم رسائل القراء من مختلف بلدان العالم . ولم تقل هذه الرسائل في العطلـة الصيفيـة بل ازدادت . ان ورود رسائـل كثيرة الى هيئـة التحرير يدل على الاهتمام الواسـع بالاحداث الجاريـة في البلاد ، يكتب القراء السوفيت بارتياح عن التغييرات في الحياة . ويشيرون بحق الى اننا اليوم اكثر اطلاعا بما يجرى من احداث في بلادنا وخارجها . وثمة كثير من الرسائل يشجب القراء فيها اعمال الاهدار واللاابالية والخالية من المسؤولية المعرقلة لتطورنا ، او اصطدامهم بجمود وغلاظة الموظفين الذين يجعلون مجرى التغيير مشكوكا فيه .

من يكتب الينا ؟ اذا اجبنا باختصار — قراء من الاتحاد السوفيتي ومن ١٤٠ بلدا ومن بينهم طلاب يدرسون في المعاهد السوفيتية ، واختصاصيون يعملون في المؤسسات السوفيتية وسياح من مختلف البلدان .

ننشر اليوم بعض هذه الرسائل :

اكتوبر ١٩١٧

قام الكادحون في روسيا في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٧ باعظم ثورة في تاريخ الانسانية وفي اليوم الثاني من اقامة السلطـة السوفيتية اتخذت الحكومة السوفيتية مرسوما يعلن السلام والصداقة بين الشعوب . وبقى المبدأ العظيم «السلم للشعوب كافة» اساسا للسياسة الخارجية للدولة السوفيتية .

يقدر الملايين تقديرا لائقا مبادرات الاتحاد السوفيتي الرامية الى الدفاع عن السلام وسعادة الجميع . السلام لا ينفصم عن التطور ، السلام هو المستقبـل السعيد .

انني اهنئ الشعب السوفيتي لمناسبة الذكرى السبعين لثـورة اكتوبـر الاشتراكية العظمى ، التي ستحـل قريبا .

ليونارد اندريامبغا
(انتاناناريفو ، مدغشقر)

كوبا بعيدة وقريبة

ان كوبا بعيدة جدا عن بلادكم . لكن بفضل المطبوعات السوفيتية المختلفـة وبخاصة «انباء موسكو» يعرف الكوبيون جيدا ماذا يجرى في بلادكم . اننا نتابع كل التغييرات الجارية عندكم في شتى مجالات الحياة .

ان البيروقراطي هو اكبر عدو لعملية التغيير . كما اعتقد ، اي ذاك العاجز عن القيادة في الواقع ، ولذلك يلجأ الى الذرائع للمحافظة على منصبه . وهـو لايهتم بمصالح المجتمع ويحاول استغلال منصبه لاغراضه الانانية والحصول على امتيازات انني اعتقد ان البيروقراطيين هم طفيليون على المجتمع . واثق ان الشعب السوفيتي سينفذ مهام عمليـة التغيير وستشق الحقيقة طريقها الى عقول الناس .

خيسوس غارسيا موراليس
(كاماغواي ، كوبا)

اربعة اعوام ادرس واعيش في الاتحاد السوفيتي

ان مدينة لينينغراد هي مهد الثورات الثلاث ومركز ثقافي وعلمـي كبير في الاتحاد السوفيتي . وقد تعرفت في هذه الفترة بتاريخ البلاد وفنها وادبهـا وعاداتها وتقاليدها . درست اللغـة الروسية وبدأت افهم المواطن السوفيتي الرائع واهتماماته وحاجاته وتشبثه ببلده رأيت كيف بدأت الحياة تنبعث بعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب في سائر مجالات الحياة . اعطت عمليـة التغيير وتوسيع الديمقراطية والعلنيـة دفعة جديدة للقوى والطاقات الكامنة في الاشتراكية واكتشفت افاقـا جديدة لتطورها . تتطلب عملية التغيير طبعـا المزيد من الوقت واقصى الجهود لكـل قوى الشعب الروحية والجسدية . بيد ان البدايـة قد ارسيت وهذا هام واتضحت الان النجاحات الاولى . ويتابع الناس في سوريا مجرى التغيير بمزيد من الاهتمام .

لقد فتح التحليق الفضائي السوري السوفيتي المشترك ، الى جانب معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة سنة ١٩٨٠ صفحة جديدة في تاريخ العلاقـات بين شعبينا . تؤكد تجربـة اليوم وخبرة الماضي ان العلاقات السورية السوفيتية الراسخـة تستجيب تمامـا لمصالح البلدين .

فريد قوشعة
(سوريا)

اعيش بين الشعب السوفيتي

قال جواهرلال نهرو مرة : «قدم لنا الاتحاد السوفيتي العديد من الهدايـا القيمة ، وانفس هديـة منهـا هي الصداقة» .

وانـنـي اذ اعيش بين الشعـب السوفيتي حاليا احس باستمرار بعلاقة ودية . يقع معهـد النفط والكيمياء الاذربيجاني في عاصمة الجمهورية باكو انها مدينة جميلة خضراء على ساحل بحر قزوين ، وقد اصبحت عزيزة علي ، بعد التخرج سأحصـل على شهادة مهندس ميكانيكي في الاجهزة البيتروكيميائية .

باسافا بحاسكارا
(الهند)

«تعبير الوجه»

ان الافكار التي ساشاطر القراء بها تشبـه افكار الكاتب غريغوري غورين التي عبر عنها في مقالة «تعبير الوجه» حيث فكر بتصرفات الناس العصبيـة (العدد ٢٥) . فعـم سأتحدث ؟ عن ضرورة التنازل عن المقاعد في وسائط النقل : المترو والترولي والاوتوبيس والترام وحافلات الضواحـي للمسنين والمقعدين والنساء . شيء قديم ؟ طبعا وممل ؟ بلا شك . فهل لايدرك الجميع ذلك ؟ لااعتقد ابدا . لماذا اذن قررت ان اكتب الى الجريدة ؟ لان هذه القضية بقيت كما كانت . فماذا يجب عمله لكي لا يستطيع الانسان المراهق والشاب والشابة الجلوس بهدوء في هذه المقاعد حين يرون ان المسنين الواقفين بحاجة ماسة الى الجلوس ؟ انها تربية الوالدين طبعا ومثال الاكبر منهم . ربما يبدو للبعض ان ما قيل هنـا هو من عداد التوافه . ولا اريد فرض رايي عليهم لكنني اشير هنا الى ماذا يجب ان يكون عليه الانسان . فاذا لم يكن قد تربى بروح الاحترام ازاء الناس والمسنين فان النتائج ستكون في غاية السوء .

ب . كوغان
(موسكو ، الاتحاد السوفيتي)

رأيت الابتسامات . . .

انا مارغاريت ادمان مواطنة فرنسية اقسم بالله بانني رايت اثناء زيارتي للاتحاد السوفيتي الابتسامات على وجوه رجال حرس الحدود السوفيت ومسؤولي الاستقبـال في الفنادق وشرطي المرور وربما لانني كنت ابتسم الا لهم ؟ شيء رائع ان تكون المراة جميلة ...

(بهذه الرسالة المازحة ردت الفرنسية مارغاريت ادمـان على اسئلة غريغوري غورين التي نشرهـا في مقالة «تعبير الوجه» . وقد سال : متى ومن انتزع ابتسامة الترحيب من وجوهنـا ؟ متى وجدنا اخر مرة حارسا يضحك او خادم الاستقبال في المطعم يبتسم ؟ ...

انطباعات الاجانب

اقرا في جريدتكم باهتمام انطباعات الاجانب عن بلادنا ، وثمة لديهم ملاحظات ايجابية وسلبية ، مثلا انهم ينتقدون الخدمات السيئـة في المخازن وظاهرة طوابير الناس الخ . ويجب الاعتراف ان الخدمات عندنا ليست على مستوى رفيع .

لكن لو ان الانتقـاد حصر في هذا المجـال فقط ، واذ لا يعرف هؤلاء اخلاقنا وتقاليدنا تراهم كثيرا مـا يحاولون تعليمنا كيف نكتب في الصحف عن ذلك . اتذكر فيل دوناهيو في الجسر التلفزيوني الاتحاد السوفيتي — الولايات المتحدة الاميركية الذي كان يعود الى موضوع بكارة الفتاة ، ولم يهتم مسبقا بموضوع : هل من عاداتنا ان نتكلم عن ذلك جهارا . وينصح الصحفيـان الاميركيان ليندا والن بالحاح ان نعير الى مواضيع الدعارة واللواطة والمخدرات المزيد من الاهتمام في الصحافة . ان هذه المواضيع يمكن ان تهمنا فقط في خطة مكافحتها ، كمـا اعتقد ، وليس اكثر ...

لا اعتقد ان جميع المواطنين السوفيت قد اعجبوا بكل شيء في اميركا . ولكن من المستبعد اذا ذهب بعضهم الى اميركا فانه سينتقد بصخب الرئيس الاميركي او مبدأ الصحافة الاميركية .

ف . سافتشنكوف
(مينسك ، الاتحاد السوفيتي)

الاراء المتنوعة

حسنا تفعل الجريدة في نشرها الاراء المتنوعة للاجانب عن الاتحاد السوفيتي (بالرغم من عدم موافقتنا عليها دائما) وكنا نحتاج الى ذلـك في الماضي لكي نفهم انفسنا والعالم على نحو افضل .

ب . زاخاريف
(دوبنا ، الاتحاد السوفيتي)

أصداء

عن المزارعين ووقت الفراغ والتطـور المتناسـق

في مقالة «الاسرة تستاجر مزرعة» لنتاليا كرامينوفـا والتي نشرت في العـدد (٣٦) تطرقت الى موضوع تعهد الاسرة في المزرعة ، وهو موضوع جديد في بلادنـا ، وانتهت بنداء الى القراء كي يعربوا عن آرائهـم بهذا الموضوع . وننشر اليوم تعليقين من كثير من التعليقات التي وردتنا . وقد ارسل التعليق الاول فيلاتوف العامل في جريدة «لينينسكوي زناميا» في المحافظة وارسل الثاني بيديروف دكتور فلسفة في العلوم التكنيكية .

ونذكر ان كاتبـة المقالـة قد شككت في موضوع التطور المتناسق للفرد في مزارع الاسر . واليكم آراء القراء .

الشيء الهام في تعهد الاسرة

— «تشكك كاتبة المقالـة في فائدة المزارع العائلية فيما يخص موضـوع التطور المتناسق للانسان . اما انـا فلا اشـك في ذلك» . انني لم اكن في سوفخـوز «فيريسكي» ولا اعرف اسرتي سولداتوف وفوسينكوف اللتين تطرقت كاتبة المقالة اليهمـا . لكنني اعرف جيدا اسرتي سميرنوف واليكين ومزرعتيهما في ضواحـي موسكو : اليكيـن في كولخـوز «بوريتس» وسميرنوف في سوفخوز «تيلمان» .

اسرة اليكين : التزمت بتربية العجول المخصصة لبعث تطليـع الحلب في الكولخوز . وكانت هذه الاسرة تمارس هذا العمل في الكولخوز سابقا ، وفي المكان ذاته . اما الشيء الذي تغير فهو زيادة مسؤوليتها ، فاذا لم تنجز هذه الاسرة عملها فانها تدفع ثمن النواقص من جيبها . وقد اصبحت ظروف العمل احسن : فحسب الاتفاق اصلح الكولخوز المزرعة ، وشيد زرائب جديدة للابقار وبنى غرفة صغيرة للراحة . تعمل اسرة اليكين في المزرعة من الساعة السابعة صباحا حتى السادسة مساء . وبعد ذلك تعود الى البيت في القرية .

لم يتغير نظام عمل الاسرة بتاتـا ولم تظهر تعقيدات تضر بتناسق الحياة وبلغ كل من الزوجين الخمسين من العمر وتبلورت شخصيتهما باهتمامها البالغ بالاطفال .

اما اجرة هذه الاسرة فقد ازدادت من ١٨٠ روبلا قبـل عدة اشهر الى ٣٠٠ روبل حاليا ، وستزداد فيما بعـد وقدرت خدماتها ايضا : ان كلفة القنطار الواحد لتسمين العجول تساوي لديهـا ١٢٧ روبلا ، بينما تزيد عن ٣٠٠ روبل في الكولخوز .

اسرة سميرنوف : انها اسرة شابة لها ثلاثة اولاد يرتادون المدرسـة ويحمل كل من الزوجين شهادة عليـا ومهنتهما ليست تربية الحيوانات . وان التعهد العائلي جديد عليهما تماما . فقد غيرا كل نمط حياتهما . وفكرا طويلا قبل اقدامهمـا على هذا العمل . كانت قلة الخبرة في هذا العمل تقلقهما . ولو احتاجا طبعا فبالامكان استدعاء اختصاصي من السوفخوز ، لكن عليهما معرفـة الاشياء الاساسية . بدأت بلينـا سميرنوفا بمراجعة الكتب الخاصة ، وبدأ زوجها يدرسها ايضا . واولع الى درجة انه يزمع الانتساب في العام القادم الى المعهد الزراعي بالمراسلة .

كانت تربية الاولاد المسالة «الحادة» جدا لهما : متى ؟ ثلاثة اولاد ! لكن حدث ان الحياة والعمل في اختيارهمـا الجديد احسن . كانت حياتهما سابقـا هكذا : يبدأ العمل في التاسعة صباحا ويعودان من العمل في السادسة مساء وكان الاطفال يبقون طوال النهار دون رعايتهما . وكان ذلك يقلقهما . اما الان فانهما يختلفان يوم عملهما بالرغم من شروعهما في العمـل في الصباح الباكر والعودة منـه في وقت متاخر ، لكن ليس من الضروري بقاؤه في العمـل انهما رتبا وقت عملهما ، بشكل يجعل احدهما في العمـل والاخر في البيت لتربية الاولاد .

اما فيما يخص راحتهما فهي ايضا تابعة لبرمجة عملهما في المزرعة . وهما يعتبران ان من الممكن تماما حضور الفعاليات الثقافية والمشاركة في حياة الاخرين من سكان القرية .

انني مقتنع بان التطور المتناسق يتم بعمل الانسان واسس الظروف ، بالقناعة الشخصية والحاجة الداخلية الضروريـة الى التطور الذاتي . فلو كانت القضية في الظروف الان كل موسكوفي تقريبا مثالا للكمال الاخلاقي والثقافي ، فبعد ان يقضي ٨ ساعات في العمل بامكانه ان يرتاد المكتبات والمسارح والمتاحف اي كل مـا يحتاجه للتطور والكمال لكنه يقول : لا اريد ! ويجعل من نفسه مجرد انسان يهتم فقط باجوره وتلبية حاجاته المادية . اما اسرة سميرنوف فاجد فيها الكمال والتناسـق اللذين يجعلان حياتها غنية المضمون ، وهذا يعود على المجتمع بفائدة اكبر .

ان موضوع مساعدتهما لهذا موضوع اخر ، اذ تنتفي المساعدة . عندما ذهبت الى المزرعة مع مدير الكولخوز مايستات تحدث سميرنوف وزوجتـه بفرح عن خططهما العائلية . وعندما سالتهما عن اولوية واجباتهما ازاء المزرعة وحياتهما الجديدة ، اجابا بابتسامة : متى ستبنون لنا زريبة جديدة صيفيـة للعجول وتعيدون تصليح الزريبة الشتوية ؟

انهما مسروران في العمل وليس عيبا ان يفكرا بحلم في ظروف عمليـة التغيير ، لكن عليهما ان يستفيدا من كل يوم ، لانهما اختارا هذا العمل مدى الحياة وليس لوقت معين .

قال مايستات : اجل ، هذا هو الشيء الرئيسي في التعهد العائلي الذي لا يجعل الروبل مغزى للحياة . تنتفي القضيـة بالناس الذين يهوون عملهم للقمة .

تفكر كاتبة المقالة في جريدتكم : هل يهتم مثل هؤلاء الناس بالمزرعـة العائلية ؟ واقول : جدا .

مزاح ابداعي

يثير لدى الشكوك نمط حياة اسرتي سولداتوف وفوسينكوف ، حيث تطرقت اليهما المقالة . يجب زيادة انتاجيـة العمل ، بلا شك ، وانتاج المزيد من المنتجات والبضائع الجيدة ، ولكن ليس على حساب القيم الروحية وتطورها . نشأت لدينـا في الاعوام الاخيرة كما اعتقـد ، تناقضات واضحة بين نداءات اعمـل اكثر واحصل على اكثر من جهة ، والميول الطارئة التي تظهر عدم التوافق وتقريب الاجيال وانتشار الشبيبـة على نطاق عالمي والنزعـة التجارية من جهة اخرى . انني انطلق مع التقشف بتاتا ، انني مع الزيـادة الفضوى لمستوى المعيشـة بيد ان

(البقية على ص ١٢)

المزيد من الحركـة والقليـل من الخمـول

العالم على شاشتي


فلاديمير سيمونوف

تفتتح في نيويورك للمرة الثانية والاربعين الدورة السنوية الجديدة للجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة .

ان كل شيء من ناحية الشكل كعهده سابقا . هنالك ١٥٩ علما ترفرف بمحاذاة ناطحة السحاب الزجاجية في ايست ريفر ، وكاميرات المراسلين التلفزيونيـة في كل مكان .

ومع ذلك يحلق في هواء نيويورك الفاسد شيء ما جديد . ولنبدا من ان الامين العام للامم المتحدة نفسه الذي سافر عشية الدورة الى ايران والعراق . بمهمة لاحلال السلام كان يعاني من ضيق الوقت . وتتابع الصحافة باهتمام مساعي الامم المتحدة الوساطية في المباحثات الافغانية — الباكستانية . وثمة اخبار حسنة من مؤتمر جنيف لنزع السلاح ومن الاجتماع السابع لمنظمة اليونكتاد ، فهناك تحرك اكثر من الخمول .

ان البشرية تميل بدرجة اقل الى تسطير نفسها الى خلايا صماء : غرب-شرق راسمالية — اشتراكيـة سود — بيض ... فنحن ندرك بحدة متزايدة اننا كائن حي واحد له الامه المشتركة وآماله المتشابهة .

ومن هنا هذا الطموح الجديد الى الحوار بين الدول وتزايد تحوله الى حوار عالمي . ويكف التفكير الجديد عن كونه احتكارا لرواده ويصبح في الواقع ثروة عالمية . وفي هذه الظروف المتغيرة تنفسح الامكانيات امام ندوة كالامم المتحدة بصورة متزايدة لتنفيـذ وعدها : «تخليص الاجيال المقبلة من مصائب الحرب» .

ولا يلاحظ الخمول الا في مواقف الولايات المتحدة فان هذه المنظمة كانت ولاتزال بالنسبة للموظفين الرسميين الاميركان هدفـا لتصريحات تتسم بنبرة ازدراء واستخفـاف . «حمـام تركـي لنفث البخار» و«مظلة تنطوي حالما يسقط المطر» ، الندوة التي «يجب ان تنظر بجد في مسالة طرد نفسها من اراضي الولايات المتحدة» — بهذه التقييمات يكافئ المندوبون الاميركان الامم المتحدة .

تلقي واشنطن في الواقـع اخطاءها على الاخرين وتمكس فكرة عجز الامم المتحدة وتحولها الى نوع ما من «استبداد الاغلبيـة العديمة المسؤولية» انعزال الولايات المتحدة الذاتي واصطدام السياسة الاميركية بمصالح المجتمع الدولي . وثمـة في ارشيف الامم المتحدة ما يكفي من الحقائق التي تؤكد ذلك . فاذا صوت احدها ضد قرار هام يخص قضايا نزع السلاح وفي عزلة معزلة ، فلا حاجة للتطلع الى لوحة الامم المتحدة لمعرفـة هويته — انه الولايات المتحدة الاميركية .

المناداة بعقد معاهدة لتحريم كافة تجارب الاسلحة النووية ؟ والحيلولة دون نشر سبـاق التسلح في الفضاء ؟ وانهاء المباحثات حول الاسلحة الكيمياوية ؟ ان المعارض هو الولايات المتحدة الاميركية .

ويتاوه دونالد ماكهنري المندوب الاميركي السابق في الامم المتحدة ، «لا يمكن اعارة اهتمـام للامم المتحدة او اية منظمة دولية اخرى اقل مما تعيره الادارة الاميركية الحالية» .

وبالمناسبة ، فان هذا كله معروف جيدا . والمهم امر اخر . فسوف يكون الوجه الدولي الجديد للاتحاد السوفيتي — حسب اعتقادي — سمة مميزة للدورة الثانية والاربعين الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة فنتيجة لسياسة العلانية في السياسة الخارجية والداخلية على السواء ، تتضاءل الخرافات عن التوتاليتارية وحقوق الانسـان التي كان الوفد الاميركي يحب استغلالها .

وثمة حيرة حتى مع الديكورات . ففي حينه سمت سلطات نيويورك الازقة المحيطة بمبنى الامم المتحدة باسماء المعارضين للسلطة السوفيتية . المدرج يحمل اسم فلان ، وتقاطع الطريق يحمل اسم فلان . اما الان فقد هاجر احدهم من الاتحاد السوفيتي ويعيش في الغرب المحبوب ، اما الاخر فهو لا مانع لديه لمساندة عملية التغيير . فكيف الامر مع اللوحات ؟

ولكن لنعد الى قاعة الجلسات . ان الفكرة الرئيسية للوفد السوفيتي هي القيام من خلال جهود كل اعضاء الامم المتحدة بخلق نظام امن دولي شامل . ماذا ستبين لوحة الدورة الحالية ؟

لنعمـل علانيـة

يوميات سياسية


اناتولي دروزينكو

دعت لجنة الدولة للتخطيط في الاتحاد السوفيتي الصحفيين الى حضور المؤتمر الصحفي الذي عقدته مؤخرا واوضحت خلاله كيف يعتزم اعلى جهاز للتخطيط تحقيق الاصلاح في عمله .

انها واقعة مشهودة . ويبدو ان العلانية قد ارتقت الى مستوى رفيع جديد في اقتصاد بلادنا وبالقياس الى مستوى المرحلة السابقة . ولا استثني ان يكون هذا الاستنتاج غريبا بالنسبة للبعض . لان التعليقات بصدد القضايا الاقتصادية في الصحافة والاذاعـة والتلفزيون كثيرة بما فيه الكفاية . ومع ذلك يبدو لي ان العلانية لم تشمل سوى قشور الحياة الاقتصادية وتركز الاهتمام على كيفية تنفيذ القرارات التي اتخذت ولا نعرف الا نادرا عن كيفية اتخاذ هذه القرارات والاسس والحجج التي يستند اليها .

... لقد استطعت قبل شهرين القيام برحلة على طول خط بام . واتضح لي ان هذا المشروع الذي لا مثيل لضخامته في بلادنا خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة في وضع عصيب . وهذا ما يجرى الحديث عنه كثيرا في الوقت الحاضر . اذ توجد مشاكل كثيرة تتعلـق بكيفية انجاز المشروع . ولكن الجانب الاساسي في المعضلة هو ما هي الشحنات التي ستنقل على هذا الخط بالحجم اللازم .

وبدا كاننا نعرف عن بام كل شيء ومن وكيف مد هذا الخط وكم انفق عليه . ولكن لنتذكر : الاسس الاقتصادية بالذات (وليس الجانب السياسي والمعنوي لمغزى هذا المشروع الضخم) حجم الاموال اللازمـة وان المشروع في اي وضع ، وهل انه موجود اصلا وهل توجد قاعدة للقيام بالبناء خلال مرحلة بدايـة «ملحمة» بام التي دارت في اجواء المؤسسات بعيدا من الراي العام . اليس انعدام العلانية هو السبب في مشاكل بام اليوم وفي الغد ؟

وعلى العموم ان انعدام «العلاقة المتبادلة» هو طابع الطرق الروتينية في ادارة الاقتصاد حين تقوم السلطات العليا باصدار الاوامر لتنفيذهـا الجهات «الادنى» ولكن حينما تتغلغل مبادئ الديمقراطية والعلانية في في حياتنا بصورة متزايدة وعندمـا تحتل «الفئات الاستقلالية الاقتصادية» مواقع اصوات الاوامر في «السيطرة» الاقتصادية ، تحظى الثروات الاقتصادية باهتمام متزايد من جانب المجتمع . وان ابرز مؤشر هو المناقشات الحامية التي تدور بصدد هذا القرار او ذاك .

وغالبا ما تدور المناقشات حول توزيع المشاريع الصناعية . وعلى سبيل المثال يقل الحماس في روفنو اذ قررت وزارة الاسمدة في الاتحاد السوفيتي بناء مجمع لانتاج المبيدات الكيمياوية في غرب أوكرانيـا وقد اختير الموقع في مقاطعة ترنوبول على مسافـة بضعة كيلومترات الى الشمال من حدود مقاطعة روفنو قرب مدينة «اوستروغ» العريقة والمشهورة بآثارها وهذا ما اثار استياء اهالي روفنـو . وكان راي الاغلبية ان بناء المشروع قد يؤدي الى كارثـة ايكولوجية . واود الاشارة الى ان هذا الجانب هـو الطاغي . وهنا برز مفعول العلانية . فقد نشرت جريدة «تشيرفوني برابور» المحلية سلسلة من المقالات ومنها رسالة مفتوحة الى رئيس وزراء اوكرانيا .

وما هي النتيجة ؟ . أن الوضع لايزال على ما كان من عدم الوضوح . وقدر ما يطول امد هذا الابهام (البعض يواصل الاعراب من استيائه بينما يستمر الاخرون في البناء) تزداد الصعوبات لاحقا في العثور على مخرج معقول . ويكفينا ان نتذكر «تجربة» بناء مجمع الورق والسيليلوز في البايكال .

وباختصار يجب ان تشمـل العلانية عملية اعداد القرارات الاقتصادية سواء على المستوى المحلي ام على نطاق البلاد عامة . واعتقد بان القانون الذي صدر مؤخرا حول المناقشة الشعبية العامة لمثل هذه القرارات يجب ان يلعب دور المحفز فيما اذا جرى العمل طبقا له بالطبع .

كفـوا عـن التعـود


قسطنطين شيرباكوف

اتيح لي عندما كنت صحفيا مبتدا الاطلاع على سر عملية الابداع . كانت كاتبة متقدمة في السن تبحث عن كلمات للتعبير عن اعجابها بالانجازات حولها . وفجأة اشرقت الابتسامة على محياها وقالت بسرور هادئ : «لاتتعودوا على المعجزات» . ثم سكتت مدة ثانية او ثانيتين وكررت مجددا كانها تذوقت طعم العبارة التي وجدتها : «لا تتعودوا ، لا تتعودوا على المعجزات» .

لعل ممثلة ادبنا الوطني تلك كانت مخلصـة في اعتقادها بانها اذ تشعر بالابتهاج الدائم تسهم بقسطها البناء في المسيرة الى امام . ولم تكن الوحيدة في ذلك . اما دعوتها الى عدم التعود فهي تراث ذلـك الجزء من تراثها غير الكبير الذي يجب تقديره . لا ينبغي التعود على المعجزات وعلى اي شيء اخر .

لقد كان انعدام العلنية بيئة ملائمة جدا للتعود انني اعرف كيف ظهرت العبارة «الانسان يتعود على كل شيء» . ولكني على قناعة بانها لها صلة مباشرة بالوضع الذي نشأ فيه ظروف وتقع احداث دون ارادة الانسان العادي ومعارفه وفتواه ومشاركته ، وتتقلص امكانية مساعدته على التطورات او معارضتها ، الى ادنى حد .

نحن لم ننس ، بطبيعة الحال ، اسماء اولئك الذين كانوا خيرة الناس ، ولم يتخلوا بتاتا حتى عن «ذلك الحد الادنى» الذي كان في حوزتهـم . ولكن للقـول بصراحة ، انهم كانوا متعودين على ان الافلام التي تتفاخر بها السينما السوفيتية ، كانت ممنوعة في اواخر الستينات والسبعينات ، وان البيروقراطيين عديمـي الشخصية كانوا يمنعون الجمهور من مشاهدة مسرحيات الكسندر فامبيلوف خلال اعوام ، وان ابداع فلاديمير فينوغرادوف ذا المضمون الوطني العميق ظل حتى وفاته شيئا شبه سري نصف ممنوع . . .

انتهى الموسم المسرحي الذي لم يكن مثيل له منذ زمن بعيد ، اذ لم يمنع احد خلاله شيئا . وكانت المسارح حرة تماما في فعل ما شاءت . فلماذا ابتلع بحر من الازمات وعدم المسؤولية ذلك الجدول الرقيق من البحوث الواعية الملهمة بالروح الوطنية ؟ الا انني ان ذلك امر ثانوي بالمقارنـة مع ما قلته في الفقرات السابقة . الا ان استمرارية الضلال والعمل والظروف موجودة في الظواهر الكبيرة والصغيرة . اذن اين تكمن الاسباب ؟

انني لا اقدم على تحليل اسباب هذه الظاهرة كلها غير ان احدها واضح لي . وهو ان الكثيرين من اهل المسرح ، وليس بالضرورة غير موهوبين او انتهازيين من حيث ميولهم الروحية اطلاقا ، قد تعودوا خلال اعوام طويلة على ان الجراة ممكنة في حدود معينة . وقد تثبت هذه العادة على المخططات الجريئة الواقعيـة وحين رأوا وادركوا ان الموانع غير موجودة تبين انه ينبغي شق الطريق المؤدي الى تحقيق تلك المخططات العزيزة عليهم وشفط غاية من الموانع الشخصيـة الداخلية اذ يقول المرء لنفسه : «هذا ممنوع وذلك لن يسمحوا به» !

هل ندرك كلنا ان الحياة والظروف الواقعية تعطينا اليوم الفرصـة الاخيرة للتحرر والتخلص من هذه الامكانية المكبولة على التعود ؟

انا اقتنى هذا الكتاب

لم تحدد الطريق الى معرض الكتب الدولى المقـــام فى ثلاثة اجنحـة من معرض منجزات الاقتصاد الوطنى السوفيتى فى هذه المرة الاشارات الملونة فحسب ، بل وطوابير الناس الممتدة نحو اكشاك الكتب منذ الصباح . ان بيع الكتب ظاهرة جديدة ولكنها ليست الامر الجديد الوحيد فى هذا المعرض الذى يقام فى موسكو للمرة السادسة . وبالمقارنـــة مع المعرض الاول (١٩٧٧) ، تضاعف عدد الضيـــوف والمشاركين : لقد عرضت مطبوعاتها ٣٠٠٠ شركة من ١٠٣ بلدان .

اشهر الكتاب السوفيت لدى القراء الاجانب

اول زيارة الى مكتب الوكالة السوفيتية لحماية حقوق المؤلفين ينبت : من من الكتاب السوفيت يحتل مكان الصدارة فى سوق النشر العالمية . وكان من الممكن تخمين الجواب مسبقا — انهم جنكيز ايتماتوف واناتـــول ريباكوف وفاسيلى بيكوف وفلاديمير دودينتسيف وفالنتين راسبوتين وفيكتور استافيـف ودانيئـــل غرانين وبوريس موجايـف وفاسيل بيلوف وفلاديمير ماكانين ويورى ريتخو واوتار تشيلادزه وتيمـــور بولاتوف والاخوان ستروغاتسكـــى ويفغينى يفتوشنكو وميخائيـل شاتروف ، وثمة طلب كبير على مؤلفات فلاديمير ليسولسكى والروايتين المنشورتين بعد وفـــاة مؤلفيهما يورى تريفونوف («الاختفـــاء») وفلاديمير تندرياكـــوف («تطاول على السراب») . ومن اكثر الكاتبات شهرة ا . فريكونا وتاتيانا تولستايا .

لنقدر حق التقدير مرونـــة وشعور الناشرين الاجانب (سنتحدث عن ناشرينا فيما بعد)، اما الان فلنستغل اللقـــاء فى دهاليز المعرض مع اناتولى ريباكوف الذى ورد على كتابه «اطفال اربات» اكثر ...

ايلنده الذرية فى بنسلفانيا . ايمكن اعتبار هذه المطبوعة مثالا على التعاون المتبادل ؟ طبعـا — جاءنى الجواب .

ورايت ثمة نتيجة واضحة اخرى للتعاون فى ذات المكان . كان هنالك ثمة كابتن من قوات الدفاع الجوى يمسك فى يديـه مجلدا بعنوان «المعارك التى خسرهـــا هتلر» يتضمن ذكريات المارشالات جوكـــوف وكونيف وماليتوفسكـــى وروكوسوفسكى .

فهل صحيح ان بلدان لا تستطيـع التعاون الا امام خطر يوم القيامـــة ؟ وهل صحيح ان هذه التجربة مستحيلة فى ايام السلم ؟ هناك الكثير مما يمكن ان يقوله البعض للاخر .

المؤلفات الكلاسيكية والمؤلفـــون المعاصرون

توجد ثمة ارقام تبين الحجم الهائل لنشاطنا فى مجال الطباعة والنشر : الاف التسميات والعناوين وملايين النســـخ . وتصدر سنويا لكل فرد من السكان السوفيت ثمانية كتب وكراسات . وهى قليلة مع ذلك — ...

معرض ام سوق ؟

...

كل هذا طريف

...

... معه من الناشرين — اليابانيين والهنود والبلغاريين والصينيين وغيرهم : هل نشرت مؤلفاتهم الادبية المعاصرة فى بلادنا بما فيه الكفاية ؟

... التمويل الذاتى . ولكن من المهم ان تتحول هذه الاصلاحات من مجال النظرية والوعود الى مجـــال التطبيق العمل . ومن هذه الناحية ، قد يصبح المعرض السادس اولمعرض من حيث اهميته .

اولغا مارتينينكو

من المصدر الاصلى!

فى المركز الصحفى لوزارة الخارجية السوفيتيـــة

صرح بليكس السكرتير العام للوكالة الدوليـة للطاقة الذرية ان الوكالة مهددة بازمة ماليـــة وسياسية . وقد طلبت جريدتنا من فلاديميـــر بتروفسكى نائب وزير خارجيا الاتحـاد السوفيتى ان يدلى برايه فى الصعوبات التى تعانى منهـــا الوكالة فقال :

ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية منظمة فريدة ولم تسلط الاضواء فى الصحافة على نشاطهـــا بصورة كافية . وهى ليست مجرد منظمة للتعاون بل الجهاز الدولى الاول للرقابة . اذ تعمل فـــى الوكالة منظومة الضمانات ضد انتشار الاسلحـة النووية . وهـــذا نموذج لاجهزة الرقابة فـــى المستقبل وعلينا ان نصون هـــذا الجهاز للاجيال الحالية والمقبلة . وان تصريحات الولايات المتحدة ...

نحن معك ، يا برايان !

مئات الناس عند السفارة الامريكية فـــى موسكو ... انهم يلومون بالحراسة احتجاجا على الجريمة التى ارتكبت بالقرب من بلدة كونكورد فى كاليفورنيا ، حيث بترت عجلات القطار المحمـــل بالسلاح الى عصابات الكونتراس سالى برايان ويلسون :

ويجرى جمع التواقيع تحت نداء يعبر عن التضامن مـع انصار السلام الاميركان ويطالب بمعاقبة المذنبين والمنفذين لهذا التنكيل الدموى .

وكان اول الموقعين المخرج السينمائى سيرغى بوندارتشوك والشاعران يفغينى دولماتوفسكى واندريه ديمينتيف وعامل البناء ايفان بوشما من ... يف والبروفيسور الكساندر الكسيدزه من تبيليسى .

وقال هنريخ بوروفيك رئيس اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام فى حديث لصحيفة «انباء موسكو» : — تتوارد آلاف الرسائل والبرقيات والمكالمات الهاتفية الى اللجنة السوفيتية للدفاع عـــن السلام . ويدين المواطنون السوفيت قساوة ووحشية السلطات الاميركية التـــى تزود عصابات الكونتراس بالسلاح وتنكل بالوطنيين والأمميين الاميركان .

وجهة نظر

كيف تلجم مبادرة الدفاع الاستراتيجى

بمناسبة مرور ١٥ سنة على اتفاقية الحد من انظمة الدفاع المضاد للصواريخ بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية

لقد شكلت هذه الاتفاقية الذاك . عقبة اساسية اعاقت تطوير الانظمة الهجومية بما فى ذلك فى الفضاء . وقد اثيرت منذ البداية حول الاتفاقية معركة سياسية حامية الوطيس . وازدادت عنفا عـــلى الاخص فى السنوات الاخيرة فما السبب ؟ يعرض توماس داونى ، عضو مجلس النواب الامريكى الذى زار الاتحاد السوفيتى قبل ايام وجهة نظره بهذا الصدد فى حديث اجراه معه ادوارد جيدولين معلق «انباء موسكو» كما يعرض الاكاديمى يفغينى فيليخوف . النائب فى مجلس السوفيت الاعلى فـى الاتحاد السوفيتى ، وجهة نظر اخرى .

توماس داونى : اريد فى البداية ان اقول بان غالبية اعضاء مجلس النواب والشيوخ وكذلـــك الادارة الامريكية يعتقدون حاليا ان التفسيـــر المحدود لاتفاقية الدفاع المضاد للصواريخ هـــو امر عادل . فنحن متفقون مـــع الاتحاد السوفيتى وموسكو متفقة معنا على حظر التجارب على الاسلحة الفضائية .

ان الخلاف الهام بيننا يتعلق بقضية محطـــة الرادار فى كراسنويارسك . وينطلق الجانـــب الامريكى من ان رادارا من هذا النوع فى اعماق اراضى الاتحاد السوفيتى يشكل خرقا للاتفاقيـــة الخاصة بالدفاع للصواريخ ، فى حين يؤكـــد الجانب السوفيتى ان هذا الرادار مخصص لمراقبة الاغراض الفضائية .

توجهت مجموعتنا مـــن اعضاء مجلس النواب الذين يزورون الاتحاد السوفيتى . بطلب لزيارة كراسنويارسك من اجل مشاهدة محطة الرادار فى ذات المكان ، وقد عزمنا عـــلى التوجه الى هناك لمعرفة نوعية محطة الرادار فـــى كراسنويارسك . كما انى انا ما نزال حتى الان مقتنعون بان هذا الرادار لمهام عسكرية اى من المحظورات الواردة فى معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

بخلاف محطات الرادار الامريكية الموجودة فى ثوليه غرينلانـــد وفى فايلينغدايلز بـ مـــور (بريطانيا العظمى) . التى يعترض عليهـا الاتحاد ...

الرادار فى كراسنويارسك . برايـــه ، لا تبدو رادارا مخصصا للاغراض العسكرية كما لا تبدو رادارا حسنا لمراقبة الاغراض الفضائية» .

يفغينى فيليخوف : تلعـــب معاهدة الدفـــاع المضاد للصواريخ دورا هاما جدا . ويضمـــن الحفاظ عليه الاستقرار الاستراتيجى ويحول دون انتشار سباق التسلح فى الفضاء الكونى . يجب حل جميع القضايا الخاصة باحترام هذه المعاهدة بالتشاور وبشكل عمل انطلاقا من روح المعاهدة ومن غايتها الرئيسية . ومن اجل هذه الاهداف جرى على الاخص ، تشكيل اللجنة الاستشاريـــة الدائمة فى جنيف التى حلت فيها الخلافات اكثر من مرة .

الا ان النهج الحالى للادارة الامريكية نســـف فاعلية اللجنة . ونحن نرى ان الادارة الامريكية تبذل جهودها ، بواسطـــة برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجى بالدرجة الاولى ، للقضاء على معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . كما توجه فى الوقت ذاته مختلف التهم الى الاتحاد السوفيتى «لخرقه» حسب زعمها ، المعاهدة .

وما قد جاءت رحلة مجموعـــة اعضاء وخبراء مجلس النواب الامريكـــى وممثل فدرالية اتحاد العلماء الامريكيين ولجنة العلماء السوفيت للدفاع عن السلام وضد الخطر النووى ، الى المكان الذى شيدت فيه محطـــة الرادار فى كراسنويارسك ...

الحياة الدبلوماسية

اعـرف وامنـح الثقـــة

حديث مراسلنـا مع فرانسيس بيانكـا سفير سويسرا الجديد لـدى الاتحاد السوفيتى



فرانسيس بيانكا

— نرجو يا سيادة السفير ان تحدثنا باختصار عن سيرة حياتك ؟

— لقد ولدت فى عام ١٩٢١ فى مدينـــة نيشاتل . وانا دكتور فى القانون . واعمل فى السلك الدبلوماسى منذ عام ١٩٦١ . وشغلـــت مختلف المناصب فى موسكو وروما وبكيـــن وواشنطن وباريس وبخارست . وكنت قبـــل تعيينى فى موسكو رئيسا للقسم السياسى الاول فى وزارة الخارجية السويسرية .

— ما هو مستقبل العلاقات السويسريـــة السوفيتية ؟

— اود قبل كـــل شىء ان يعرف السويسريون الاتحاد السوفيتى بصـــورة افضل . وكذلك ان يعرف السوفيتيون سويسرا . ويتسم التقارب بين شعبينا بضرورة لاسابق لها . واعتقد شخصيـــا بان الجانب الرئيـــسى هو السعى الى تسهيـــل الاتصالات الدولية فى جميع المجالات وعـــلى مختلف المستويات . اذ ان معرفة احدنا للاخـــر بصورة افضل تؤدى الى زيادة ثقة احدنا بالاخر وان المعرفة والثقـــة هما اساس التفاهـــم وسنسعى طبعا الى تطويـــر العلاقات الاقتصادية بين سويسرا والاتحاد السوفيتى .

— ما الذى يعرفه مواطنو بلادكم عن التحولات الجارية فى الاتحاد السوفيتى ؟

— انهم يعرفون الكثير جدا . وعلى ايـة حال ان الاهتمام ازاء الاتحاد السوفيتى قد حقـــق قفزة . وهو فى ازدياد . وان كلمتى التغييـــر والعلانية باللغة الروسية يعرفهما الكثير مـــن السويسريين .

ويجرى الان التعويض عن النقص فى المعلومات حول الاتحاد السوفيتى . وقد زار بلادكم فـــى الفترة الاخيرة العشرات من مراسلى الصحـــف والتلفزيون فى سويسرا . واطلـــع السويسريون بواسطة المقالات والبرامج التى نقلها هؤلاء عـــلى حياة المواطنيـــن السوفيـــت وسياسة القيادة الحالية .

— غالبا ما يتطلـــع الناس نحو جنيف بتفاؤل انها مكـــان التقاء قادة العديـــــد من البلدان وينعقد فيها مؤتمر نزع السلاح وتجرى المباحثات السوفيتية الامريكية . وتقـــع فى جنيف مقرات الكثير من المنظمات الدولية ، فهل تبرر جنيف آمال الناس ؟

— ان سويسرا بلد محايـد ، ولكننا لانلتزم الحياد ازاء العلاقات الدولية ، بل نحن الى جانبها ويسعدنا ان جنيف قد اصبحت مركزا للاتصالات الدبلوماسية المتعددة الجوانب والتى تزيـــــد امكانيات بلوغ الاتفاقيات المتبادلة المنافـــع وغالبا ما يستحيل حل مشكلة ما بجهود انفرادية او حتى بجهود دولتين او ثلاث . وهنا تساعـــد المنظمات الدولية على حلها .

— سبق ان عملت فى موسكو . فما هـــو انطباعك عن ثالثك الحال مع العاصمة السوفيتية ؟

— كان لى مقدمة ما استرعى انتباهـــى تبدل موقف سكـــان المدينة تجاههـــا . لقد اعتزم الموسكوفيون جعـــل مدينتهم اجمل . وان اعمال الترميم قد جرت او لاتزال جارية فى كل مكان . وانا اعتبر موسكو من اكبر مراكز الثقافة فى العالم . وانتظر بفارغ الصبر مشاهدة الباليـــه والاوبرا عندكم . وكذلك لآلئ فن الرسم العالمى والمسرحيات الجديدة .

اجرى اللقاء

غينادى ليولوف



— لقد اتيحت لى امكانية رؤية المكان الذى عمل فيه زعيم الثورة فى الاعوام الاخيرة من حياته ، وحيث كتب الكثير من المقالات حول خطط بناء الاشتراكية فى بلادكم .

هذا ما قاله القائم باعمال جمهورية ليكاراغوا فى الاتحاد السوفيتى كارين الطوليو لوبيش الذى زار مع مجموعة كبيرة من العاملين فى التمثيليات الدبلوماسية فى موسكو دار متحف لينين فى قرية غوركى . وقد نظمت الرحلة دائرة التمثيليات لدى وزارة الخارجية السوفيتية .

الاتحاد السوفيتي : نظرة من الخارج

اذا كانت عمليــــة التغيير تعنى الديمقراطية فانامعها

حضر بيــار برانــا ، عضو اللجنــة التنفيذية ، الامين الوطنى للحـزب الاشتراكـى الفرنسى ، الى مبنـى «انباء موسكو» اثنــاء زيارته الى الاتحــاد السوفيتى واجــاب على اسئلة مراسلنا

«انباء موسكو» : مارايك فى التحولات الجارية فى حياتنا الاجتماعية ؟ وما هى الصلة بين ما رايته عندنا وما يكتب اليوم فى فرنسا عن الاتحــاد السوفيتى ؟

بيار برانا : ماهو موقفى من عملية ؟ اذا كنت قد ادركت المعنى الصحيح لهذا المصطلح الجديد فان المقصود هو الديمقراطية . واذا كان الامر كذلك فانا معها طبعا . ولايسع الانسان الديمقراطى الا ان يقف موقفا ايجابيــا من اية خطوة باتجاه حرية اكبر فى التعبير عن الراى والبحث عن الحقيقة والسعى الى الديمقراطية ، وان كان ذلك بداية طريق طويل . لقد سررت جدا لسماعى اقوال الساسة الكبار : اننا نتعلم الديمقراطيــــة . ثم اضافوا : يجب ان يتاكد ذلك بالممارسة .

لقد اجريت خلال اسبوعين من زيارتى لبلادكم عشرات المحادثات التى كانت عميقة جدا فى بعض الاحيان . والتقيت اناسا من مختلف شرائح المجتمع ومن اماكن مختلفــة مثل موسكو واستونيــــا واوزبكستان . اذن استطيع ان احكم بشكل كامل نسبيا وبموضوعية على مــــا يجرى فى الاتحاد السوفتيى . ولايمكن لاحد اليوم ان ينكر واقع ان شيئا ما يجرى فى هذا البلد فى الحقيقة .

ثمة ، وياللاسف عدم تطابق بين ما سمعتــه ورايته بام عينى فى الاماكن التى حللت فيها وما يقولونه ويكتبون عنه فى فرنسا ، واريد ان اشير الى انهم لايتحدثــــون عندنا كثيرا من سير الاعمال عندكم ، اما الاسئلة فهى اكثر بكثير من الاجوبة .

«انباء موسكو» : ما هـــى بنظرك التبدلات الملموسة اكثر من غيرها ؟

بيار برانا : تبدلت بالدرجة الاولى لهجة التعبير لقد سبق لى ان زرت الاتحاد السوفيتى عدة مرات وكانت اول زيارة لى سنة ١٩٦٧ . واقول بصراحة وبلطيف العبارة ان لغة الزعماء السياسيين انذاك لم تكن متنوعة .

كان يكفى لمحدثى ان يلتح فمه كى اعرف على الارجح تقريبا ما سيقول وكيف سيقول . اما اليوم فان الحديث خال من اى قيد بالرغم من قلة الافصاح احيانا .

لقد التقيت شخصيات سياسية تعمل فى مستويات مختلفة ، ابتداء من لجنة الحى وانتهاء باللجنــــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . وتطرقنا فى احاديثنا الى جميع المواضيع تقريبا . ولم يكن هنالك ما هو محظور منها ، وسمعت اراء مختلفة بل متناقضة بجلاء احيانا . اما الموضوع القريب منى على الخصوص فهـــو موضوع الحرية وحقوق الانسان . لقد عبرت بصراحة عن رايى فى هذا الصدد ، وتكلمت فى اغلب الاحيان عن المنشقين و«الرافضين» ، وعن الحـــــق فى حرية التفكير والتعبير ، وحرية التنقل والاعلام ، والسفر الى اى بلد . وذكرت اسماء محددة ووقائع . فكان رد الفعل شديد الاختلاف ما بين موافقة تامة على ما قلت وعدم موافقة مطلقة عليه كانوا يعترضون على الشكل التالى تقريبا : ان الذين يتكلمون عن انتهاك حقوق الانسان فى الاتحاد السوفيتى انما يفترون على بلدنا .

لكن اهم مـــا فى الامر هو ان حرية النقاش والبحث الجدلى فى جميع هذه المسائل اصبحا واقعا حقيقيا . انا لا اتكلم عن مناقشات السياسيين وحدهم . فقد اكتشفت فى الميدان الثقافى ايضا مواقف متفاوتة . فالبعض يعتقدون بان الصحافة والادب قد اكتسبا ، بسبب التوجس من المواضيع المحظورة والخوف من الملاحقات ، عادة المراقبة الذاتية باستمرار . ولقد حدثونى بصراحــــة عن الرقابة الذاتية وعن «المحرر الداخلى» وتذمروا من المصاعب التى يعانون منهــا من اجل نشر مواد خارجة على اطر المعيار . ويبدو ان من الضرورى هنا اكتساب عادات عملية جديدة واعادة تاهيل والبحث عن شكل حر للتعبير عن الذات . وكان بين محدثى اناس مقتنعون بضرورة وجود معايير محددة ، بل بوجود كوابح ايضا . لقد فسروا لى ذلك بقولهم : لو نشر كل شىء بلا تمييز ، لشهدنا ظهور الصور الخلاعية . فليكن عدد الكتب اقـــل بيد انها ستكون دائما رفيعة المستوى الاخلاقى» وقالوا لى ايضا ان الكتاب الذين لا ينشر لهم شىء مما يكتبون هم كتاب رديئون . ويتمسك بهذه الفكرة عدد من المحترفين فى الميدان الادبى .

كان هنالك عدد اخر من وجهات النظر التى لا تتفق مع وجهات نظرى . وهذا ، كما تعرف ممتع جدا . انها ظاهرة جديدة تماما ، على الاقل بالنسبة الى . واعتقد بان هذه هى اول ثمار اشاعة الديمقراطية والعلانية . ويجب ان تتطور هذه العملية وان تتعمق وتترسخ فى كل مرحلة باعمال ملموسة .

«انباء موسكو» : هل هذا التطور ، برايك ممكن ؟ وكم سيستغرق من الزمن ؟

بيار برانا : لاحظت فى اثناء الحوار ان ما من احد عارض اشاعــة الديمقراطية معارضة مباشرة بالرغم من مصادفة من زمن الصمت ببلاغة بينة او قال ان العلانية كانت موجودة هنـا حتى قبل العلانية الحالية ، وان ليس ثمة اكتشاف هنا او اجاب على اسئلتى المحددة باجوبة عامــــة او بعبارات تافهة . وانا اجرؤ ، باختصار ، على الافتراض ان ليس الجميع انصارا لاشاعــــة الديمقراطية عن قناعة راسخة . يضاف الى ذلك وجود اشخاص يقفــون موقف المتريث . وهولاء يفكرون على النحو التالى بسبب حرصهم او خيبة املهم : «لقد توقعنا الشىء الكثير من خروشوف بعد المؤتمر العشرين ، لكن الكل يعلم ما حل بامالنا وهكذا فان ...»

يوجد فى الحقيقة اشخاص يسمون انفسهم غير صبورين وهم يودون ان تسير عملية اشاعـــة الديمقراطية بسرعة اكبر . والمثال على ذلك ان احد المسؤولين فى مؤسسة يستحسن الخطوات التى تمت فى مجال التمويل الذاتى ، الا انه يود ان يعطى استقلالية ذاتية اكبر . وثمة اخر يدعو الى الوقوف من الخطة موقفا اكثر مرونة ، والى مراعاة ظروف السوق بدرجــة اكبر ، معربا فى نهاية المطاف عن التوازن بينهما . وتطالب احدى الشخصيات النقابية باستقلالية اكبر فى الميدان الاجتماعى ويعتقــد شاب اخر بان عملية التغيير ستولد موقفا جديدا من حقوق الانسان ، ستبرز فى اعادة النظر فى القانون الجنائى وفى الدستور اذا اقتضت الحاجة .

وهكذا فان الاراء مختلفة والميول متفاوتة . الام يفضى كل ذلك ؟ اننى طبعا لست فى وضع يسمح لى بالاجابــــة عن هذا السؤال . ساعبر فقط عن تمنياتى بان تتحقق الامال المعلقة على عمليــــة الديمقراطية .

«انباء موسكو» : كيف تود أن ترى عمليــة التغيير فى مرحلتها النهائية ؟

بيار برانا : ان اية حركة باتجاه الديمقراطية السياسية والاقتصادية هى بطبيعتها عمليــــة مستمرة . ولا يمكن فى هذا المجال وجود نهاية او مرحلة نهائية كما قلت . ستكون هناك حاجــة دائمة الى ازالة الجور ، وتوسيع الحريات والبحث عن اشكال جديدة لاشراك الشعب فى السلطة .

ومن البديهى اننى ، بصفتى اشتراكيا فرنسى اثمن جدا الانتخابات الحرة وتعدد الاحزاب فى السياسة ، وحرية الراى والتعبير عنه واستقلالية الحركة النقابية ، وحرية الاتحادات ، واثمن بطبيعة الحال العدالة الاجتماعيــــة وحق كل شخص فى التصرف بقضاياه ... ويبدو ان هذه النظرات تترك اثرها الهام فى مفهومـــى للتنظيـــم السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

بروجكتور التفكير السياسي الجديد باغتته

رسم ايغور سميرنوف

صندوق بريد السلام

رؤية العالم من منظار اخر

الحوار السوفيتى الامريكى فى موسكو

يوسع وسائل الاعـــلام والسينما والكتب ان تفرق بين الشعــوب وان تقرب بعضها من بعض وقد حان الوقت اليوم لكـــى تنمى الشخصيات الثقافية السوفيتية والامريكية العلاقات الصريحة والمثمرة والقادرة على بلوغ تقدم لم يسبق لهــا مثيل فى التفاهم الدولى .

هذا ما تعتقد به راما فيرتون . مديرة مركـز من اجل الحوار السوفيتى الامريكى . وقد شاطرها الراى المشاركون الاخرون فى ندوة «رؤية جديدة لبعضنا البعــــض» التى انعقدت فـــى موسكو وشارك فيها من الجانـــب الامريكى اكثر من ٨٠ كاتبا وصحفيا وعالم اجتماع وسينمائيا وموسيقيا بارزين قدموا الى هنــــا «بعقول متفتحة وصدور مفتوحة» حسب تعبير راما فيرتون ، من اجـــل النقاش مع «الفريق» السوفيتى .

اذا تكلمنا عن «الرؤية الجديدة» . فهل يعنـى ذلك ان القديم قد شاخ ولم يعد نافعا ؟

اشار اندريه ميلفيـــل ، الدكتور فى العلوم الفلسفية ، الى ان منطق التفكير السياسى كلـــه يفضى فى حقيقة الامر الى تكوين نفسية خاصة هى «هومو هوستيليس» اى «الانسان العدائى» فهـــو يدرك العالم الذى يحيط به كانه عالم عدائـــى وملىء بالاعداء وتترسخ هـذه الصورة البرانوية عن العالم بمعيارين - فى تقييم تصرفاته وتصرفات الاخرين . فالتصرفات الشخصية «سليمة» امـــا تصرفات الاخرين فمشكوك فيها وعدائية . ويفترض التخلص من هـــذا التصور الرقى الى المستوى الجديد فى التفكير السياسى . ويجب هنا عـــلى الجانبين السير باتجاه الالتقاء اذ يكفى ان يبذل طرف واحد جهوده مـــن اجل خلق نموذج العدو لكننا بحاجة الى تحرك الجانبين المشترك للتخلص من هذا النموذج .

كانت ندوة موسكو التى نظمها مركز من اجل الحوار السوفيتى الامريكـــى واللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام مثالا حيا على الجهود المشتركة بيد ان مناقشة قضايا القوالب وجذورها التاريخية والعقائدية وغير ذلك مـــن الجذور وامكانيات التغلب عليها لم تكن الهدف الوحيد للمجتمعين لان «كل فرد منهم اتى الى هنا بمشروعه الذى كان يوده ان يقترحه من اجل تحقيقه بصورة مشتركة» كما اكد احد المشاركين فى الندوة . واليكــم بعض الاراء التى نوقشت فى اجتماعات «الطاولة المستديرة» .

* فى ميدان وسائل الاعلام – تبادل المقالات بين دور النشر السوفيتية والامريكية وخاصة حول تحليل ضرورة التحول الاقتصادى الذى هو تحويل الصناعات الحربية الى انتاج سلع غير حربيــــة وتاسيس نقابة دوليـــــة لرسامى الكاريكاتور السياسى من عشرات البلدان . واصدار مجلـــة حول الحوار السوفيتى الامريكى الذى قد يتوسع بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بفضـــل الجهود المشتركة لمسؤولى البلدين .

* فى ميدان السينما – انتـــاج عدة افلام روائية وموسيقية ووثائقية ورسوم متحركة .

* فى ميدان التعليم – تاسيس جسر فضائى بين مدرسة فى موسكو واخرى فى سان دييغـو وبعد اعتبار ان الجسر التلفزيونى غالى التكاليف اقترح البدء بتنظيم مراسلة بين تلاميذ المدرستين الذين يهتمون بذلك واجراء تبادل الكتب والمواد السمعية البصرية . ومن الممكن ايضا تبادل افلام تدور حول التلميذ صاحب الفاقة ، وقالت غلوريا ماكميلان «اننا اتفقنا على ضرورة المحبة فى هذا العالم الملىء بالحقد وعـــدم التفاهم . علما بان الاطفال يتعرضون اكثر من غيرهم الى ما ينتجــه الراشدون» .

هل كانت الندوة ناجحة ؟

قال صموليل كين ، عالم الاجتماع . ان هذا اللقاء قد يصبح بداية مرحلة جديدة فى الميدان السياسى . وهذه اول مرة على ما اذكر ، يلتقى فيها ممثلو الامتين ، اللتين هما بمعنى ما عدوتين من اجل مناقشة مفهوم العدو بحد ذاته ... ويبدو ان علينا تبديل رؤيتنا للعالم لكى نبدله حقا .

وكان قد وقع فى موسكو عدد من الوثائـــق الهامة حول تحقيق المشاريع فى ميدانى السينما والتعليم وغيرهما من الميادين ، ولم تقر جميـع الاراء المقترحة بالطبـــع . فالقضايا المعلقة لاتزال كثيرة . بيد ان الحوار سيستمر وسيكون فـــى هذه المرة فى الولايات المتحدة فى تشريـــــن الثانى /نوفمبر/ .

نيكولاى زابورين

كان سائق التاكسى محقا

نتائج مناقشة عابرة فى سيارة «فولغا»

«الامل» – عنوان الكتاب الذى يتحدث عن الحياة فـــى الاتحاد السوفيتى اليوم وعن امور السوفيتيين وامانيهم وامزجتهم . صدر هذا الكتاب للتـــــو فى المانيا الاتحادية . والفته الامريكية لويس فيشر–روغى التى عاشت فى موسكو عده اعوام ثم عادت الى الاتحاد السوفيتى مرة اخرى لتتجول فى انحاء سيبيريا واسيا الوسطى ومناطق بحر البلطيق ، حيث تحدثت مع الناس وجمعت المواد لكتابها . وسبـــق للويس فيشر–روغى ان تحدثت عن انطباعاتها فى صفحات جريدتنا .

وتلبية لطلب هيئة التحرير اجرى فلاديمير اليكسييف مقابلة مع الكاتبة .

– ذكرت فى كتابك ان احد سائقى التاكسى فى موسكو قال ذات مرة : «اننا نعرف عنكـــم انتم الامريكيين اكثر مما تعرفون عنا» ، وان هذه العبارة دفعتك للشروع فى هذا العمل . ولكن هل كان ذلك حافزا حقيقيا لتاليف الكتاب ؟

– كانت المرحلة ملائمة اذ حدث ذلك بعد لقاء القمة فى خريف عام ١٩٨٥ وفى بداية انتهـــاج سياسة العلنية فى بلادكم وكانت عبارة سائـــق التاكسى حافزا ملهما لابدا معالجة الموضوع الــذى كان يشغلنى منذ زمن بعيد ، وهو ماذا يعـــرف السوفيتيون عن امريكا والامريكيين وما هو رايهم فيهم .

– الان بعد ان انجزت الكتاب هل توافقين على راى سائق التاكسى من موسكو ام لا ؟

– نعم انى موافقة معـــه . لقد ذهلت حين علمت ان مارك توين وجاك لندن من احب الكتاب لدى الاطفال الســـوفيتيين ، وصـــورة ارنست همنغواى الفوتوغرافية لاتزال تحتل مكانة محترمة فى بيوت المواطنين السوفيتيين . فيمـــا يخص الامريكيين العاديين فلم يقراوا مؤلفات اى كاتب روسى ، اما الكثيرون فلايستطيعون حتى ذكر اسم اى أديب روسى . ان التصـــورات عن الاتحـــاد السوفيتى فى بلادنا محدودة للاسف ومركزة مـــن حيث الاساس حول النظام السياسى ولاتخص ادبكم وتاريخكم وثقافتكم .

– ان المؤلفين الذين يكتبون عـــن الاتحاد السوفيتى يميلون عادة الى استنتاجات شاملـــة تعتمد على اقوال كبار المسؤولين ، امـــا انا فحاولت رؤية كل شىء بعين الانسان العادى .

– كنت اسعى الى ذلك دوما . واثناء اقامتى فى الاتحاد السوفيتى حاولت الاختلاط بـــالناس لا العيش كما يعيش اجنبى منعزل عن البيئة . لقد تصادقت مع اناس علمونى رؤية الحياة فى البلاد باعينهم . فتعلمت التخلى عن المقارنة وساعدنـى ذلك على زيادة تفهمى للجديد الذى كنت اتعـــرف عليه .

– غير ان كتابك يحتوى على بعض المقارنات.

– لجات الى المقارنة سعيا منى الى تسهيل فهم اشياء كثيرة .

– ان اغلبية الكتب التى الفها الامريكيون عـن الاتحاد السوفيتى يسودها الشعور بالتفوق .

– لا اظن ان ذلك يخص المؤلفين الامريكيين وحدهم ، بل ينطبق على كثير من زملائهم الذيـن يعبرون عن الشعور بالتفوق معتقدين بانهم احسن منكم .

لقد لاحظت اثناء رحلتى فـــى انحاء بلادكـــم لاسيما فى روسيا الاتحادية ، شيئا يشبه عقـــدة النقص . ولم يعجبنى ذلك . كما اكره عقـــدة التفوق التى اصبحت من مزايا الام يكيين .

– لو الفت كتابا عن الولايات المتحدة لذكرت بين اشياء كثيرة ، المشردين ، والجرائم والتمييز العنصرى والبطالة وكذلك الهوة بين ذوى الثــراء الخيالى وذوى الفقر المدقع ولا غرابـــة ان يصنف المؤلف الغربى نواقصنا . ما هو رايك فى هذا المؤلف المطلوب من تصوير بعضنا البعض ؟

– ان كل ذلك شىء طبيعى للاسف . فتركز كل من البلدين الاهتمام على نواقص البلد الاخر ولكنى احاول فى كتبى تغيير التصور المقلوب عن الــــروس . واود الامل فى ان يعير المؤلفــــون السوفيتيون فى اعمالهم مزيدا من الاهتمـــام الى نمط حياة الامريكى العادى .

كثيرا ما تعودين فى كتابك الى رحلات المواطنين السوفيتيين الى الخارج . هل سبب ذلك انك كنت تلتقين مع طائفة معينة من الناس ؟

– لقد التقيت مع ممثلى مختلف فئات المواطنين السوفيتيين ، وهم جميعا يعبرون عن هذه الرغبة باستثناء افراد نادرين جدا . يتمتع كل فرد فى امريكا بحق السفر الى الخارج ولكن ليس كل واحد يستخدم هذا الحق . لا اظن ان الكثيرين كـــان سيقدمون على الهجرة الى الابد ، لو فتحت الحدود اظن ان بلادكم ستستفيد وحسب من ذلك .

– ان هذا السؤال مرده فصل من الكتـــاب تصفين فيه زيارتك لكنيس اليهود فـــى مدينـــة اركوتسك . حين بدات اقرا ذلك الفصل خطـــر ببالى ان اصادف وصفا غربيا غير مالوفا لوضع اليهود فى بلادنا . غير انك كتبت عن اليهود الذين سافروا الى الغرب ثم عادوا الى الاتحاد السوفيتى لانهم لم يستطيعوا التعود على الحياة فى الغرب .

– نعـــم ، لقد كانوا مشتاقين الى بيوتهـــم واصدقائهم . اللغة الجديدة ، ووتيرة الحيـــاة المختلفة ، والقيم المعتمدة على قيمة المال بالدرجة الاولى ، ان كل ذلك غير رائج فى الولايـــات المتحدة . فهم معتادون على ان الدولة تتحمل جزءا من العناية بتلبية حاجات الانسان الاساسيــــة وكانوا يعتبرون ذلك حقا من حقوقهم . ولكـــن الوضع فى الولايات المتحدة مختلف وكل واحد يهتم بنفسه . اى يبحث عن العمل والمسكن والــخ بنفسه .

– ان فصل من اطول فصـــول كتابك مخصص لسيلفيو – سكلوكيتى الامريكى الذى تـــزوج بمعلمة من اهالى مدينة اركوتسك وهو الان يبذل الجهود للتعود على الحياة فى هذه المدينة .

– اذهلنى ان هذا الامريكى العادى وجد لنفسه معنى جديد للحياة ، وهو يعيش فى اركوتســك واكتشف قيما جديدة كالصداقة وتبادل المساعدة واحترام الكبار ، ان هذه القيم قد تدهورت فى الولايات المتحدة حاليا فى المجتمع الاستهلاكـى حيث يســـود الهوس للحصول على مزيد مـــن الدولارات .

– وضعت امامك هدفا من شانه اعادة الانسانية الى السوفيتيين باعين الامريكيين الا تسيرين بذلك ضد تيار الادب الامريكى ؟

– نعم انى اسير ضد التيار ، اذ ان اغلبية المؤلفين الامريكيين الذين يكتبون عن بلادكـــم ينطلقون من مواقف الانتقاد الاشد ، وكثيرا مـا يمطون نزعة معاداة الاتحاد السوفيتى ، اما موقفى فيتميز بمزيد من الاتـــزان ولذلك يصعب على احيانا ان اجد ناشرا لكتبى .

– سيصدر كتابك قريبا فى المانيا الاتحادية لا الولايات المتحدة لماذا ؟

– فى المانيا الغربية اهتمام اكبر بالحياة فـى الاتحاد السوفيتى وذلك ليس نتيجة القرابـــــة الجغرافية فقط ، بل كذلك لان الالمان يحبـــون العلم والمعرفة ويتميزون بسعة الافق ويهتمـــون بتاريخ البلدان الاخرى وآدابها ؛ اما الامريكيون فهم ضيقو الافق وبغالبيتهم لايهتمون بالعالـــم الواقع خارج حدود بلادهم .

– يمكن اعتبارك الان خبيرة فى قضايا التفاهم او عدم التفاهـــم بين الناس ، فماهى برايــك الاضاليل لدى السوفيتيين فيما يخص الـــولايات المتحدة والاضاليل لدى الامريكيين فيمـــا يخص بلادنا ؟

– لقد تكون لدى المواطنين السوفيتيين كثير من الاوهام عن الولايات المتحدة بسبب المستوى الرفيع للحياة فيها والسوق المكتظة ببضائـــــع الاستهلاك . تعتبر البعض ذلك هدفا نهائيا دون ادراك ان تلك القيم الهامة الغالية عندهم يجـــب التضحية بها من اجل بلوغ ذلك الهدف ، امضت غالينـــــا فولتشيك وليسة مخرجـــى مسرح «سوفريمينيك» عدة اشهر فى هيوستن (ولايـــة تكساس) ، ثم قالت : «اذا اعطى المرء اسبوعـا فى امريكا فيهزه كل شىء ، كان يعجبنى كل مـا رايته فى بداية الامر ولكن بعد فترة ما بـدات احلل» ، وهى محقة ، من المطلوب بعض الوقـت لادراك امريكا .

من جهة اخرى لا يعرف الامريكيون عن الاتحاد السوفيتى الا القليل جدا ، واذا ما اتيح لهـــم التعرف عليكم ستتغير تصوراتهم .

– اطلقت على كتابك عنوان «الامل» لماذا ؟

– لى امل فى زيادة اطلاع القارىء قليلا بعد ان يقراء هذا الكتاب ، وان تصبح التصـــورات المقلوبة فى طيات الماضى ولى امل فى المزيد من التسامح بين بعضنا البعض وان نتمكن مـــن ايجاد تلك التماس والمصالح المشتركة التـــى توحدنا .

العواطف والافتراضات ليست حججا فى الطيران

افادت الصحافـــــة ان طائرة «ايل –٦٢م» سوفيتية الصنع تابعة لشركة الطيران البولونيـة «لوت» كانت تقوم برحلة الى نيو يورك قـــــد تحطمت فى ٩ ايار (مايو) بالقرب من وارســـو وان المسؤولين السوفيت باسم اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى ومجلـــس وزراء الاتحاد السوفيتى قد ارسلوا برقية الى قادة جمهوريـــة بولونيا الشعبية عبروا فيها عن عميق تاثرهـــم لهذه الماساة .

حققت فى اسباب تحطم الطائرة لجنة حكوميـــة بولونية خاصة . ساهم فى عملها ، وفق القواعد الدولية ، اختصاصيون سوفيـــت يمثلون وزارة صناعة بناء الطائرات ومصممو الطائرة والمحركات وموظفو مجمع بناء المحركات الانتاجى فى مدينـــة اندروبوف حيث تصنع هناك وحدات د – زوك والتوربينية النفاثة . وتبيـــن ان عطلا قد حدث فى وحدة فى احد المحركات الاربعـــــة من هذا الطراز بالذات ، حسب استنتاج اللجنة . سبب حريقا فى قسم الامتعة ، وادى الى الكارثة . بذل الطاقم المحنك جدا على مدى ٤٥ دقيقة كل الجهود من اجل انقاذ الطائرة واعادتها الى مطار وارسو الدولى فى «اكينيه» فالقى فـــى الجو كل الفائض من الوقود لتقليل الوزن . وابتعدت الطائرة عـن المطار حوالى ستة كيلومترات حيث كانت بانتظارها وسائل الانقاذ الارضية على اهبة الاستعداد ... وسقطت طائرة الايل –٦٢م «تاديوش كوستيوشكو» على غابة صنوبر . وذهب ١٨٦ شخصا ضحيـــة الحادث المفجع .

وكانت مواد التحقيق واستنتاجات اللجنـــــة اساسا لاتخاذ الاجراءات الوقائية الفورية مـــن قبل مصنع المحركات ومصالح موسسات الطيران التكنيكية التى تستخدم طائرات بعيدة المدى من هذا الطراز . واوقفت شركة الطيران البولونية التى كانت لاتزال تستخدم طائرات ايل –٦٢م حتى الربيع والصيف على خطوطها العابرة للقارات الى امريكا الشمالية عبـــر المحيط الاطلسى والى الصين عبر سيبيريا . الرحلات وحلات هذه الطائرات فى اواسط اب (اغسطس) وتستخدم على وجه الخصوص منذ ١٨ آب بالاتفاق مـــــع ايروفلوت على خط وارسو – موسكو – بكيـــن طائرة تو –١٥٤م متوسطة المدى التى تضطـــر الى الهبوط فى نوفوسيبيرسك . ومن شان هذا ما غدا التكاليف الاضافية لشركة «لوت» ان يخلق بعض الاحراجات للركاب ويطيل مدة التحليـــق لعدة ساعات .

وطرحت وسائل الاعلام الغربية واذاعة «الموجة الالمانية» فورا روايـــة تقول ان بولونيا فقدت الثقة بتكنيك الطيران السوفيتى غير النوعى الذى يهدد بوقوع كوارث ، وتنوى ان تتوجه منذ الان نحو طائرات من انتاج غربى فى مجال تطويـــر وسائل النقل الجوى . وانضمت الى هذه الحملة بعض الصحف البولونية التـــــى نشرت مقالات وتحقيقات تضمنت افتراضات وحتـــى اوهام حول اسباب الكارثة تختلـــف الى درجة كبيرة ، اذا صح التعبير ، عن استنتاجات اللجنة الحكوميـــة الخاصة .

وباختصار ، تغلبت العواطف والحجج المتسرعة فى الاثير وعلى صفحات المطبوعات لوقت ما على الوقائع والمعلومـــــات الموثوق بها بصــــورة واضحة ...

وطرنا ان نلتقى باميل ستوديتكين المديــــر العام لمؤسسة التجارة الخارجية «اليا اكسبورت» لعموم الاتحاد السوفيتى وبيوتروفسكى الممثـــل العام لشركة «لوت» فى موسكو للاطلاع على وضع الامور فيما يخص تكنيك الطيران السوفيتى فى بولونيا فى حقيقة الامر ، وعلى راى شركــة «لوت» للطيران فيه .

قال ستوديتكين : لقد جددنا كليا فى اوائـــل الثمانينات مرآب الطائرات البعيدة المدى العاملة على الخطوط الرئيسية لشركة الطيران البولونية بطائرات ايل –٦٢م . وتقوم طواقم ايروفلوت وانترفلوغ وشركتـــى الطيران التشيكوسلوفاكية والكوبية ومؤسسات الطيران الرومانية وغيرها من البلدان برحلات على مثل هذه الطائرات بالذات على اطول الخطوط الجوية ؛

وكانت شركة «لوت» تخدم بنجاح الركاب على خطها الرئيســـى (وارسو – طشقند – بانكوك) وكذلك على الخـــــط وارسو – نيو يورك – مونتريال – بفضل استخدام الطائـرات السوفيتية العابرة للقارات التى تستطيع قطع مسافة تبلـغ عشرة الاف كيلومتـــر دون توقف ولم ينس الطيارون البولونيون ، بالطبيـــع ان هذه الالات نجحت فى نقل ذلك السيـــل المتزايد من الركاب عبر المحيط قبل عدة سنوات حيث ان عددا كبيرا من الركاب فى الولايات المتحدة الاميركية بعـــد كارثتى الطائرة الامريكية د. س –١٠ فضلوا استخدام طائرات «لوت» من طراز ايل –٦٢م فى رحلاتهم الى اوروبا ذهابا وايابا .

– اوضح لنا يافاسيلى ساليليفتش بصفتك رجل اعمال ماذا يعنى فى الممارسة بالنسبـــــة لشركة طيران ما «تبديل الاتجاه التكنيكى» ، اى الانتقال الى استخدام طائرات من انتاج اخر ؟

– يقترن هذا ، قبل كل شىء ، بتكاليـــف تساوى مليارات عديدة . ومن المشكوك فيه ان احدا يسمح لنفسه بذلـــك فى العالم المعاصر وحتى استخدام طائرات من طرازين مختلفين فى نفس الوقت يقتضى تبديـــل ، او تقنية معدات المطار واجهزة الاختبار والمراقبة كلها ، وتحضير الاقسام والمستودعات الجديدة وغيرها من الاماكن ولا اتناول هنا مسالة اعادة دراسة التكنيــك الجديد من قبل الطواقم وعاملى الخدمات التكنيكية الذين يعدون الطائرات للرحلات .

وما الحاجة الى كل ذلك يا ترى ؟ ان صناعة بناء الطائرات السوفيتية لها تقاليدها منذ ...

(البقية على ص ١٦)

انباء موسكو
ملحق العدد ٣٨

القسم الرسمي

جواب لاهالى هيروشيما

ارسل ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ردا شفهيا على رسائل سبق ان تلقاها من تاكسيتا محافظ مقاطعة هيروشيما اليابانية واراكا عمدة مدينة هيروشيما ومن جمعية ضحايا القصف الذرى لهيروشيما .

وجاءت فى هذه الرسائل التى وجهت ايضا الى ريغان رئيس الولايات المتحدة الاميركية نداءات تناشد بتحريم تجارب الاسلحة النووية ، وعقد اتفاقية بشأن الصواريخ متوسطة المدى والتوصل الى ازالة الاسلحة النووية بصورة تامة .

وقد اكد غورباتشوف فى جوابه : اننا نشاطر تماما الافكار التى عبرتم عنها فى رسائلكم . انها تعتبر اتجاهات ذات اولوية فى نهج السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى .

ونحن نرحب بواقع وجود ميول قوية فى معاداتها للاسلحة النووية بين سكان المقاطعة ، وان هذه الميول تحظى بتأييد السلطات المحلية . ولى الامل بان هذه الميول ستنعكس فى نشاط اليابان على الصعيد الدولى على شكل مبادرات بناءة .

اجتماع مع رئيس مجلس العموم

استقبل اندريه غروميكو عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى فى ٨ ايلول (سبتمبر) بالكرملين برنارد وازريل رئيس مجلس العموم فى البرلمان البريطانى الذى يزور الاتحاد السوفيتى لاول مرة .

وتم خلال الاجتماع الذى اتسم بطابع الود والصراحة بحث عدد من مسائل العلاقات السوفيتية – الانجليزية وكذلك القضايا الدولية .

واكد الضيف ان مكانته فى البرلمان البريطانى لا تمكنه من معرفة موقف الحزب الحاكم فحسب ، بل ووجهة نظر المعارضة ايضا ، والاطلاع على رسائل الناخبين وآرائهم فى القضايا الراهنة . وقال ان راى الشعب البريطانى يتلخص فى تطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتى الذى يبدى له الانجليز اهتماما كبيرا الآن بالذات فى مرحلة التغييرات .

ومن جانبه صرح اندريه غروميكو ان الاتحاد السوفيتى يريد ايضا ان تتعمق هذه العلاقات . ولو اخذنا السنوات الاخيرة فقط ، فان اصابع اليدين لن تكفى لتعداد كافة ابرز رجال الدولة البريطانيين الذين ابلغوا بذلك . وقد حاولنا اقناع هؤلاء المندوبين الكبار بان سياستنا تبنى على السعى نحو توسيع التعاون السوفيتى – الانجليزى ذى المنفعة المتبادلة .

وينوى الاتحاد السوفيتى جديا تنفيذ خططه وسوف ينفذها . ولو تحسنت معيشة الشعب السوفيتى فلن يؤدى ذلك الى تدهور وضع اية دولة فى العالم . اما بالنسبة لنا فسوف نحصل على امكانيات اكثر لتوسيع العلاقات الاقتصادية ، بما فيها مع بريطانيا .

فقد نوقشت خلال اجتماع ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى مع مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا خلال زيارتها الاخيرة الى موسكو المسائل المبدئية للتجارة بين الاتحاد السوفيتى وانجلترا . وتم التوصل الى تفاهم مشترك بشأن زيادة حجم التبادل التجارى زيادة كبيرة ولكن تلك التقييدات المفروضة فى بريطانيا على التجارة مع الاتحاد السوفيتى ولاتزال تعيق ذلك لحد الآن .

واشار غروميكو انه بمناسبة عملية التغيير الجارية فى بلادنا لنا مصلحة فى تبادل التكنولوجيا المتقدمة والمنجزات العلمية . وتتوفر فى الاتحاد السوفيتى حاليا الظروف لاقامة علاقات اوسع مع الاوساط التجارية للبلدان الاجنبية ، وحتى لتكوين مؤسسات مشتركة وعلى ذلك ، فان العلاقات مع انجلترا يمكن ويجب ان تتطور مع مراعاة الاشكال والاساليب الجديدة ، ومع مراعاة مصلحتكم ومصلحتنا .

ونوه وازريل ان البطالة تعتبر واحدة من المشاكل الرئيسية فى بريطانيا . وقد كان فى اليابان قبل فترة غير بعيدة جدا وشاهد مصنعا تعمل فيه الروبوتات . ولا يمكن ادخال التكنولوجيا الجديدة فى بريطانيا الا بحيطة وحذر . ولذلك ثمة نكتة مريرة تتردد فى البرلمان وهى : «نحن نؤيد التغييرات فى البلاد ، ولكنها يجب ان تجرى ببطء» .

وخلال بحث القضايا الدولية اكد غروميكو ان الاتحاد السوفيتى يحتاج من اجل حل مسائله الداخلية الى السلام والسلام وحده . فان سياستنا الداخلية والخارجية مترابطتين . وسوف يرحب الاتحاد السوفيتى باية خطوات من قبل بريطانيا ترمى الى ازالة السلاح النووى .

وقال وازريل انه كمشارك فى الحرب العالمية الثانية يعرف جيدا معنى المشاركة فى المعركة . وهو لا يستطيع نسيان تلك الايام ، ولذلك يعتبر انه لابد من السعى الى ازالة السلاح النووى .

ولفت غروميكو انتباه محدثه الى ان برلمانيى مختلف البلدان يستطيعون ويجب ان يلعبوا دورا هاما فى قضية تعزيز الثقة بين البلدان والشعوب . ومن الضرورى مواصلة تطوير العلاقات البرلمانية بين البلدين .

وشارك فى الاجتماع تولكونوف رئيس مجلس الاتحاد فى مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى ، ووفوس رئيس مجلس القوميات فى مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى ، ولوئيل مارشال القائم بالاعمال البريطانى فى الاتحاد السوفيتى .

وكالة (تاس)

استقبال وفد جامعة الدول العربية

استقبل نيكولاى ريجكوف رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى فى ٩ ايلول (سبتمبر) فى الكريملين وفد لجنة الجامعة العربية الخاصة بالنزاع الايرانى العراقى ، الذى يضم صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس وزراء الكويت وزير الخارجية (رئيس الوفد) والشاذلى القليبى الامين العام للجامعة العربية ، وطارق عزيز نائب رئيس وزراء العراق ووزير الخارجية ، وعبد الكريم الاريانى نائب رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية ووزير الخارجية ، طيب صحبانى امين الدولة لدى وزير خارجية تونس ومهدى زلتاز سفير المغرب فى الاتحاد السوفيتى ومحمد بلقز القائم باعمال الاردن فى الاتحاد السوفيتى .

لقد اعير معظم الاهتمام فى سياق الحديث لقضايا تسوية النزاع الايرانى العراقى المسلح والظروف الناشئة فى الخليج وكذلك آفاق تسويته واعادة السلام والامن فى المنطقة .

وتحدث الوفد عن نتائج الدورة الاستثنائية لمجلس الجامعة العربية الذى عقد فى تونس قبل زمن غير بعيد وعما تقوم به اللجنة من خطوات من اجل تنشيط الجهود الدولية لايقاف الحرب بين ايران والعراق .

اشار المشتركون فى المحادثة الى ان استمرار النزاع يؤثر تأثيرا جديا ويزعزع الوضع فى الخليج ويسلط خطرا على السلام والامن الدوليين .

اكد نيكولاى ريجكوف ثبات الموقف المبدئى السوفيتى لمصلحة تسوية النزاع الايرانى العراقى فى اقرب وقت ممكن لانه بات مصيبة لشعبى البلدين .

واشير الى ان الاتحاد السوفيتى يعتبر ان من الضرورى العمل فى سبيل تحقيق قرار مجلس الامن لهيئة الامم المتحدة رقم ٥٩٨ المتخذ بالاجماع ، والذى يفتح الطريق الواقعى امام ايقاف الحرب وتطبيع الوضع فى المنطقة . ولفت انتباه خاص الى اهمية رسالة السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة بموجب القرار وجهوده للوساطة من اجل تحقيق ذلك القرار فى اقرب وقت .

واكد رئيس مجلس الوزراء السوفيتى ان مواصلة النزاع تؤدى الى توسيع التدخل الاجنبى فى شؤون المنطقة وتشعل بؤرة التوتر فى الشرق الاوسط . اما احتشاد القوات المسلحة للولايات المتحدة وغيرها من اعضاء حلف الاطلسى فى الخليج الذى لم يكن مثيل له بتاتا فيهدد بازدياد احتمال وقوع صدف تنطوى على خطر توسيع المجابهة المسلحة . وتصرف مثل هذه الاعمال اهتمام المجتمع الدولى عن تركيز جهوده لايقاف الحرب الايرانية العراقية .

لقد اعار المشتركون فى المباحثات اهتمامهم للاقتراحات التى تقدم بها الاتحاد السوفيتى من اجل تطبيع الاوضاع فى الخليج .

وقد عبر اعضاء الوفد باسم الجامعة العربية عن الامتنان لقاء ايضاح الموقف السوفيتى ، وقدروا تقديرا عاليا النهج المبدئى السوفيتى لاخماد اخطر بؤر التوتر وهو النزاع الايرانى العراقى المسلح بوسائل سياسية .

هذا وقد حضر المحادثة كوفاليوف النائب الاول لوزير الخارجية السوفيتى ، وكذلك سفراء العراق والجمهورية العربية اليمنية والكويت وتونس فى الاتحاد السوفيتى .

(وكالة تاس)

الروبل المحول
ماهو دوره في الاقتصاد؟

«لازلنا حتى الان بعيدين عن مثال الاسرة الاشتراكية ، عن الاختلاط المباشر بين شعوبنا . بل كيف يمكن تحقيق ذلك اذا كان النظام السابق يعزل الاتحاد السوفيتى عن شركائه فى مجلس التعاضد الاقتصادى بحواجز العملة وتأشيرات السفر وغيرها ؟ لازال علينا انجاز الكثير لكى يصبح التكامل بين البلدان الاشتراكية تكاملا حقيقيا . ان احدى الخطوات الرئيسية على هذا الطريق هى جعل عملات البلدان الاشتراكية عملات قابلة للتحويل» . جاء هذا الراى على لسان الدكتور فى العلوم الاقتصادية ، رئيس قسم فى معهد اقتصاد المنظومة الاشتراكية العالمية ، البروفسور فياتشسلاف داشيتشيف وذلك فى اللقاء التالى الذى اجراه معه معلق وكالة «نوفوستى» للانباء بافل انطونوف .

– هل تعتقدون ان هذا الهدف يمكن تحقيقه فى مدى منظور ؟

– نعم ، اعتقد ذلك . ففى العام ١٩٧١ طرحنا على انفسنا مهمة وضع عملات قابلة للتحويل المتبادل . ولكن وكما كان يحدث فى حالات غير نادرة آنذاك ، اقتصر الامر على اعلان الهدف اذ لم يتجرأ احد على معالجة سبل تحقيق الهدف . ولكن الامر هذه المرة على نحو آخر .

– لعل التبادل البضاعى فى ايامنا هذه هو اكثر انواع التعاون الاقتصادى بدائية ، ومع ذلك فهو السائد حتى الان فى العلاقات بين بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى .

– بودى القول ان التبادل البضاعى البسيط هو نمط افقى فى تطوير العلاقات الاقتصادية . واذا كان بلد ما يعتمد اساسا على التجارة فهذا دليل مهم على تخلف البنية الاقتصادية التى لم تتقبل الاشكال التقدمية الحديثة لتقسيم العمل .

يزداد فى العالم اكثر فاكثر استخدام العلاقات المباشرة بين الشركات ، وكذلك التعاون ، وتأسيس الملكيات المشتركة ان تشابك المصالح هذا على «المستوى الاقتصادى الدقيق» كما يقول الاختصاصيون ، هو ما ينقصنا فى مجال التكامل الاشتراكى .

– اود ان اطرح سؤالا يقلق فى الاونة الاخيرة الجيل الاكبر . هل من المعقول ان كل ما شيدناه ، وبناء التكامل الاقتصادى الاشتراكى فى هذه الحالة ، هو متخلف من حيث الشكل والمضمون ؟ وهل سيكون علينا اعادة بناء كل شيء ؟

– كلا بالطبع . ان القفزة الهائلة فى حجم التبادل التجارى بين بلداننا كانت انجازا تاريخيا . كما ولعب دورا مهما فى تقاربنا العام اعداد وتنفيذ المشاريع المشتركة فى مجال الطاقة والخامات بصورة جماعية ومن هذه المشاريع منظومة «مير» الكهربائية وانبوب النفط «دروجبا» وانبوب الغاز «سويوز» . ولكن اليوم ، بل امس وأول امس ، كان من اللازم بالاضافة الى ذلك تنظيم التعاون فى المجالات الطليعية فى الصناعة والزراعة ، فى بناء الالات ، وخاصة معدات الربوت والالكترونيك ، وانتاج الاجهزة الدقيقة والبيوتكنولوجيا .

– ماهو السبب ، وعلام تقصيرنا ؟

– يكمن الجذر فى البنية التعاون التكاملى فهو بالكاد تتوجه الى تجربة الماضى فقد نشأت فى الاربعينات والخمسينات وظلت قائمة حتى الان مع بعض التعديلات . ان اساس هذه الالية هو المركزية الصارمة ، والعلاقات العمودية اى الاساليب الادارية فى تسيير الامور واعتقد انه لاتزال متأخرة لدينا حتى الان تلك المقدمة الاقتصادية الهامة اى معادل القيمة ، الضرورى لتجسيد فكرة العلاقات المباشرة ، ولاقامة منشآت مشتركة مع البلدان الاشتراكية .

– وماذا بشأن الروبل المحول الذى بواسطته تقوم بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى ومنذ سنوات عديدة بتنظيم الحسابات المتبادلة ؟

– ان الروبل المحول ، لايقوم بهذه الوظيفة للاسف . وهو لايعكس بدقة النفقات الفعلية عند انتاج هذه السلعة او تلك . وهذا يعنى انه لايعكس القيمة الفعلية للمنتجات . والدليل على ذلك ما يلى : من اجل المقاربة بين الحسابات المتبادلة والروبل المحول حددت عدة الاف من المعاملات . تقريبا لكل منتوج معامل خاص به . فكيف يمكن مثلا تنظيم علاقات مباشرة او حسابات متبادلة بين المنشآت اذا لم يكن هناك مقياس موحد للقيمة ؟ ان ذلك امر مستحيل او فى غاية الصعوبة .

– ولكن مثل هذه العلاقات المباشرة تقام الان . فقد اشارت الصحافة كمثال الى التعاون بين صناع النسيج اللينينغراديين وزملائهم الهنغاريين .

– نعم ، ويتميز هذا المثال تحديدا باستحالة اعتباره نموذجا لتقسيم حقيقى للعمل . فما الذى يجرى هناك ؟ ينتج اللينينغراديون القماش ويرسلونه الى هنغاريا حيث يجرى صبغه واعادته الى لينينغراد ، فقل لى من فضلك اين المصلحة الاقتصادية للشركاء هنا ؟

لدينا بالطبع خبرة فى العلاقات المباشرة العقلانية من الناحية الاقتصادية وعلى سبيل المثال يتعاون مصنع الفولغا للسيارات مع كافة البلدان الاشتراكية بما فيها يوغسلافيا . والتعاون نفسه نظم بصورة لاباس بها . ولكننا نسدد ثمن هذا التعاون بمنتجات المصنع اى لدفع سيارات . ولكان فى الابسط والاكثر مردودا ان تجرى الحسابات مع الشركاء بالعملة السوفيتية . وهذا افضل لنا لان اية منتجات يجب نقلها الامر الذى يتطلب تكاليف اخرى . وهذا افضل لشركائنا ايضا لانه لو كانت العملة محولة لكان بامكانهم ان يشتروا بالعملة السوفيتية ما يحتاجونه من عندنا او عندهم ، او فى اى بلد من بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى . اما الان فليس لديهم خيار . اى ان امكانية الحركة الاقتصادية تضيق ، وبالتالى تضيق اطر العلاقات التجارية .

– ان عملية التحولات فى الاتحاد السوفيتى لم ترسم وحسب ، بل ان الاجتماع الكامل للجنة المركزية (فى حزيران/يونيو) قد اتم صياغة موديل اقتصاد الاشتراكية الذى يتجاوب والمرحلة الحالية من تطورنا . فماذا يجرى فى البلدان الاشتراكية الاوروبية ؟ هل يمكن الحديث عن عملية تغيير فى اقتصاداتها الوطنية ؟

– ان نزعة التطور ، مؤشر الاصلاحات والتحولات فى الاقتصاد الوطنى للبلدان الاشتراكية ليس فى اوروبا فقط ، بل وفى الصين ، تتجه عمليا نحو جهة واحدة . ان مركز الثقل ينتقل الى المستويات الاقتصادية الدقيقة وتتوسع استقلالية المنشآت .

– لنتصور ان البلدان الاشتراكية تشكل طابورا يتحرك على طريق الاصلاحات الاقتصادية . فاين يقع الاتحاد السوفيتى فى الوسط ام انه الى النهاية اقرب ؟

– على كل حال ليس فى عداد الطليعيين ، على الاقل لانه بدأ بالاصلاحات بعد غيره .

– فى الظروف الجديدة ستبرز على ما يبدو مسألة تحسين وظائف مجلس التعاضد الاقتصادى ؟

– كان مجلس التعاضد الاقتصادى حتى الان يقوم بشكل اساسى بالتنسيق بين الخطط ، وتحقيق مشاريع التكامل المشتركة . واعتقد ان الاهتمام الرئيسى للمجلس فى المرحلة الجديدة سيكون خلق ظروف ملائمة لنشاط المنشآت المشتركة . والتحسين الجذرى للمسألة الاعلامية فى مجال المجلس وفى نهاية المطاف تشكيل سوق مشتركة .

الان يجرى التنسيق بين كافة الامور فى المستويات العليا للسلطة الاقتصادية . وهذه الاجراءات بحد ذاتها طويلة جدا من ناحية الزمن الذى تستغرقه . اما من الناحية المثالية فربما يجب ان تكون على نحو بحيث تستطيع اية منشأة بواسطة الكمبيوتر الاتصال ببنك المعلومات المشترك وان تحدد فورا الشركاء الامثل بالنسبة لها ، وان تعلم اين ، وباى سعر يمكنها شراء المعدات وقطع الغيار والبضاعة اللازمة لها .

– لنعد الى احد الاسئلة الرئيسية لحديثنا . لنفترض ان عملة بلدان مجلس التعاضد الاقتصادى قابلة للتحويل ، فكم نحتاج من الوقت لكى تصبح عملة قابلة للتحويل بالنسبة للعملات الغربية ؟

– اعتقد ان ذلك سيتم فى اواسط التسعينات . ان الشرط الرئيسى لتكون العملة محولة هو اقامة آلية جديدة متكاملة حيث تسود الوسائل التجارية الاقتصادية وانتاجية العمل العالية وقدرة السلع على المنافسة .


مجلس فريق العاملين لاقبل العمل ولابعده ، والمهم ليس

يعمل مصنع مراوح التوربينات اللينينغرادى ، حيث يكدح هؤلاء الناس ، فى ظل التمويل الذاتى . وهذا ليس ميزانا اقتصاديا كاملا بعد ستحدد المؤسسة بموجبه خطتها بنفسها وتشترى المواد الخام والمعدات بالاسعار الامثل وتتصرف بالارباح كما تشاء . لكنه مع ذلك خطوة الى الامام . فما الذى بدل فى فريق العاملين خلية العمل الاول ؟ لقد شرع الفريق برئاسة فالنتين بالونوف فى تنفيذ سلسلة كاملة من المعالجة الميكانيكية لمراوح التوربينات وتحت تصرفهم خمس وثلاثون ماكنة عالية الانتاج لقطع المعادن . وقد تعلم كل من اعضاء الفريق تنفيذ اية عملية كانت . واصبح العمال بانفسهم يشحذون الادوات وتخلوا عن خدمات عمال التسوية . وقلص كل ذلك فقدان الوقت ورفع انتاجية العمل خلال النصف الاول من السنة فقط بنسبة ٧٫٥ بالمائة وحسن نوعية المنتوجات وازداد متوسط اجور العمال الشهرى وبلغ ٢٦٠ روبلا ويوزعها مجلس انتخبه الفريق بمراعاة معامل اشتراك كل عامل .

← منتجات جاهزة

يوم تسلم الراتب يعتبره عامل التفريز سميرنوف يوم الاكتشافات الصغيرة والالهام

صورة يوبيلية لمعلم الورشة

قاموس الاقتصاد الاشتراكى
باشراف الاكاديمى بوغومولوف

القيمة

قال ريكاردو : «ما من شيء ، فى علم الاقتصاد اثار هذا القدر من الخلافات كمفهوم القيمة» . واعتقد انه لم يتوقع ابدا ان تبقى ملاحظته هامة حتى بالنسبة لايامنا هذه . ومع ذلك يجب التسليم بهذا الامر لكى نجد فى النهاية مخرجا من تلك المصاعب الاقتصادية التى تنجم عن الخطأ فى تفسير مفهوم القيمة .

«القيمة هى العلاقة بين وجهين ... علاقة مغطاة بغلاف بضائعى» . هكذا فسر لينين القيمة مقتفيا اثر ماركس وهكذا فان القيمة هى مفهوم مجرد بصورة مطلقة من الشيء المادى شأنه فى ذلك شأن الصداقة والمحبة . وهو يظهر كعلاقة (اجتماعية) بين الناس بسبب الاشياء التى يتبادلونها فيما بينهم النساء انتاجها لا للاستعمال الشخصى ، بل من اجل البيع .

بيد ان الناس لا يتبادلون سلعهم كيفما اتفق الامر ، بل بناء على كمية ونوعية العمل المبذول لانتاجها ، لكن اى عمل ؟ الفردى ؟ الملموس ؟ كلا يقول ماركس ، لان لو كانت الامور كذلك لاصبح الكسالى والخاملون ومن لايجيد اى عمل سادة الموقف فى المجتمع . ان الناس يتبادلون العمل المجرد اى ذلك العمل الذى لا يمكن تحديد طابعه الاجتماعى الا فى السوق بعد اقتناع المستهلك بان يدفع مقابل السلعة لا المبلغ الذى يطلبه صاحبها بل المبلغ الذى تساويه فى الحقيقة المبلغ الذى يكون الشاوى مستعدا لدفعه .

هل يمكن يا ترى حساب قيمة كل سلعة يتبادلها الناس وقياسها ومعايرتها مباشرة بساعات العمل او بوحدات الطاقة ، او باية وحدة قياس اخرى ؟ لقد اجاب ماركس على هذا السؤال بالنفى القاطع ، وهذا امر مفهوم ، اذ كيف يمكن قياس العلاقات الاجتماعية

تبــــادل الاراء

اجرى ادوارد شيفاردنادزى وزير الخارجية السوفيتي في ٩ ايلول (سبتمبر) مباحثات مع وفد لجنة الجامعة العربيــة ، الخاصة بالنزاع الايراني العراقي برئاسة صباح الاحمد صباح نائب رئيس وزراء الكويت وزير الخارجية .

جرى في سياق المباحثات التي سادها جو من الود والصداقة والعمل الجدى ، تبادل الاراء في القضايـا المتعلقة بتطورات الحرب بين ايران والعراق ، والوضع المتازم في منطقة الخليج .

لقد تحدث اعضاء الوفد عن نتائج الدورة الاستثنائية الاخيرة للجامعة العربية التي نوقش فيها الوضع الناشئ نتيجة لاستمـــرار الحرب بين ايران والعراق ، وعن الخطوات الخاصة بتحقيق القرارات التي اتخذتها الجامعة.

واعلن ادوارد شيفاردنادزى ان الاتحاد السوفيتــي يتابع بثبات نهجه المبدئي لايقاف النزاع المسلح بين ايران والعراق فورا .

واشير الى ان الاتحاد السوفيتي يدعو بكل حزم الى ان يحقق الجانبان قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ الذى يعطى اساسا سياسيا لتسوية النزاع الايراني العراقي ويخلق امكانيات واقعية لاتخاذ خطوات فعالـــة نحو السلام . اما رسالة الوساطة التي يقتضيها قرار مجلس الامن للسكرتير العام لهيئة الامم المتحدة فهى مدعوة لتكون جهازا دبلوماسيا عمليا . ويجب ضمان تاييدها ومساعدتها من جميع النواحي .

ان ازدياد التوتر في منطقة الخليج نتيجة لتوسيع الوجود الامريكي العسكرى المباشر المنقطع النظير فيها يعرقل البحث عن حل سلمى للنزاع الايراني العراقي وتتطلب مصالح السلام في المنطقة اتخاذ موقف متزن وخلق ظروف ملائمة لتحقيق قرار مجلس الامن .

واكد شيفاردنادزى الطابع البناء للاقتراح السوفيتي حول معافاة الوضع في الخليــج . وقال ان الاتحـــاد السوفيتي على استعداد للقيام بخطوات عملية في هذا الاتجاه في اطار الجهود الدولية ذات الشان .

لقد قدر ممثلو الجامعـــة العربية موقف الاتحـــاد السوفيتي من النزاع الايراني العراقي تقديرا عاليـــا وحيوا جهوده الهادفة الى اخماد بورة النزاع الخطرة في الشرق الاوسط .

يمكن ان تلعب الخطوات العربية المشتركة دورا هاما في تصفية تسويـــة النزاع الايراني العراقي وتحسين الوضع في المنطقة كلها وسوف يواصل الاتحاد السوفيتي المساعدة بكل ما في حوزته على ذلك في اطار هيئة الامم المتحدة والاتصالات الثنائية ، مع جميع الاطراف المعنية على السواء .

لقد اجمع المشتركون في المباحثات على الراى بان تبادل الاراء كان صريحا ونافعا .

(وكالة تاس)

محادثـــــات في وزارة الخارجيـــة السوفيتيـــة

استقبل ادوارد شيفاردنادزى وزير الخارجية السوفيتي في ٩ ايلول (سبتمبـــر) السيد صباح الاحمد الجابـر الصباح نائب رئيس وزراء الكويت وزير الخارجية الذى تراس وفد لجنة الجامعة العربية ، الى الاتحاد السوفيتي وسلم صباح الاحمد الجابر الصباح رسالة من الامير جابر احمد الى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

لقد ايد الطرفان في سياق المحادثة الودية مواصلة تطوير العلاقات الثنائية ، وتطرقا الى القضايا المتعلقة بالنزاع الايراني العراقي والوضع الناشئ في الخليج .

* * *

اجرى شيفاردنادزى في اليوم نفسه محادثة مع عبد الكريم الارياني نائب رئيس وزراء الجمهورية العربيــة اليمنيـــة وزير خارجية اليمن الذى كان ضمن اعضاء الوفد .

وبحث الجانبان قضايا العلاقات الثنائية والوضع في الشرق الاوسط والقضايـــا الدولية التي تهم الجانبين وقد عبرا عن الرضا عن تطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية اليمنية على اساس معاهدة عام ١٩٨٤ . هذا وساد المحادثة جو من الود والصداقة .

(وكالة تاس)

لقـــاء مـــع المنـــدوب الايـراني

في ٨ ايلول (سبتمبر) استقبـل نيكولاى ريجكوف رئيس مجلس الوزراء السوفيتي بالكرملين م. لاريجاني مندوب جمهورية ايران الاسلامية ، نائب وزيـــر الخارجية الايراني . وجـــرى تبادل اراء مفصل حول مسائل العلاقات السوفيتية – الايرانية ، وكذلك في القضايا الدولية والاقليمية ذات الاهتمام المشترك .

ولدى بحث المواقف المبدئية للطرفين اكد لاريجاني ان ايران اذ تعير اهمية بالغة لتطوير العلاقات مـــع الاتحاد السوفيتي فهى تنوى القيام بالاجراءات العملية اللازمة في هذا الاتجاه . وتم من الجانـــب السوفيتي التاكيد على نهج حسن الجوار مـــع ايران . وفي ضوء هذا الموقف نوقشت حالة وافاق العلاقات بين البلدين واشير الى الامكانيات الموجودة لتعميق التعاون التجارى والاقتصادى على اساس المنفعة المتبادلة .

ودعا ريجكوف خلال المحادثـــة الى ايقاف الحرب الايرانية – العراقية دونما تاجيل ، واعرب عن اعتقاده الراسخ بان هذا يتفق ومصلحة ايران والعراق . ونظرا لان قرار مجلس الامن الدولي المتعلق بذلك يضـــع الاساس لتسوية النزاع سياسيا واستقرار الوضع في المنطقة ، اكد الجانب السوفيتي على اهمية تطبيقـــه باسرع وقت ، ولفت النظر الى ضرورة التعاون مـــع السكرتير العام للامـــم المتحدة في تحقيق مهمتـــه ومساعيه وفقا للاهداف التي نص عليها قرار مجلس الامن .

واعرب الجانبان عن القلق الشديد جراء التصاعـد اللامثيل له للوجود العسكـــرى للولايات المتحدة الاميركية وحلفائهـــا في منطقة الخليج ، ذلـــك التصاعد الذى يتناقض ومصلحـــة تعزيز الامن الدولي والتطور المستقل لدول المنطقة .

وحضر المحادثة ا. كوفاليوف النائب الاول لوزيـــر الخارجية السوفيتي وخيراني نوبارى السفير الايراني لدى الاتحاد السوفيتي .

وكالة تاس

بلاغ سوفيـــتي تنـــزاني مشـــترك

عن زيارة وفد من الجمعية الوطنية لجمهورية تنزانيا الموحدة للاتحاد السوفيتي

تلبية لدعوة من السوفيت الاعلى للاتحـــاد السوفيتي زار الاتحاد السوفيتي وفد من الجمعية الوطنية لتنزانيا برئاسة رئيسها مكفافا زيارة رسمية استمرت من ٢ الى ٧ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٧ .

لقد زار الوفد ضريح لينين ووضع عليه اكليلا من الزهور ، ووضع اكليلا اخر على قبر الجندى المجهول قرب سور الكرملين .

ثم زار الضيوف من تنزانيـــا جمهورية استونيـــا السوفيتية حيث اطلعوا على نشاط هيئات سلطـــة الدولة والبناء الاقتصادى والثقافي في الجمهورية .

استقبل ديميتشيف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي النائب الاول لرئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي اعضاء الوفد برئاسة مكفافا . وقد اجرى نواب البرلمان التنزاني لقاءات ومحادثـــات مع فوس رئيس مجلس القوميات للسوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي ، واعضاء اللجان الدائمـــة لمجلسى السوفيت الاعلى للاتحـــاد السوفيتي .

وتم في سياق المحادثات التي سادها جو من الود والصداقـــة ، تبادل المعلومات عن نشاطات برلماني البلدين . وبحثت حالة العلاقات السوفيتية التنزانيـــة الثنائية ، ونوقشت الح قضايا الوضع الدولي الراهن .

واطلع اعضاء البرلمان التنزاني على مجرى عمليـــة التغيير في الاتحاد السوفيتي وعلى العمل من اجل تحقيق قرارات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعـــي السوفيتي ، واجتماعات اللجنة المركزية للحزب فيما بعد ، تلك القرارات التي من شانها تجديد المجتمع السوفيتي .

وتحدث ممثلو تنزانيا عن نشاطات الجمعية الوطنية لجمهورية تنزانيا الموحدة من اجل حل القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه البلاد .

لقد اشير عند بحث حالة العلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي وتنزانيا بارتياح الى تطورها بثبات والى افاقها الطيبة .

وتاكد في اثناء تبادل الاراء حول القضايا الدولية تطابق مواقف الجانبين وتقديراتهما في مجال واســـع وعبر اعضاء البرلماني السوفيتي والتنزاني عن قلقهـــم الشديد من استمرار توتر الوضع الدولي والنزاعات في مختلف مناطق العالم بما فيهـــا جنوب افريقيا والشرق الاوسط والخليج العربي بجريرة الدوائر الامبرياليـــة العدوانية .

لقد دعوا الى تسويتها السياسيـــة عاجلا على اساس احترام المصالح الشرعية للدول والشعوب وحقوقها كافة وتنشيط البحث المشترك عن طرق لحل النزاع في جنوب افريقيا وتصفية نظام الابارثيد . واشار اعضاء برلماني البلدين الى ضرورة عقد مؤتمر دولي لبحث قضايا المحيط الهندى في اقرب وقت من اجل تحويله الى منطقة سلام وتصفية جميع القواعد الحربية الاجنبية هناك . واكدوا في هذا الصدد الدور الهام الذى يضطلـــع به نواب البرلمانات في النضال من اجل نشر الدمقراطيـــة على العلاقات الدولية وزيادة الثقة والتفاهم بين الشعوب .

اشاد نواب الجمعية الوطنية لجمهورية تنزانيا الموحدة بقسط الاتحاد السوفيتي في قضية النضال من اجـــل السلام ، وبالمبادرات السوفيتيـــة البناءة على الصعيد الدولي التي من شانها بناء عالم خال من السلاح النووى والعنف ، والتي يؤدى تحقيقها الى معافاة الوضع الدولي بشكل جذرى .

ونوه اعضاء البرلماني السوفيتي والتنزاني بضرورة اعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية جذريا وحـــل قضايا الديون الخارجية على اساس التسوية العادلـــة الشاملة ، ومساعدة الدول الناميـــة على التخلص من تخلفها الاقتصادى .

واشاروا في هذا الصدد الى الصلة المتبادلة بين نزع السلاح والتنمية وقد اكد الاتحاد السوفيتي استعداده لتحويل جزء مما يتوفر من امواله نتيجـــة الاجراءات لتقليص سباق التسلح . الى البلدان النامية .

واكد الدور الكبير الذى تؤديه حركة عدم الانحياز في النضال من اجل السلام والانفراج الدولي والتقـــدم الاجتماعي والاقتصادى . ونـــوه النواب السوفيت بان تنزانيا اكتسبت سمعة دولية رفيعة بفضل نشاطها في هذه الحركة وفي اطار «مجموعة الدول الست» .

وقد ابدى نواب السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي وجمهورية تنزانيا الموحدة استعدادهم لمواصلة تطوير العلاقات البرلمانية باعتبارهـــا عنصرا هاما في التبادل السوفيتي التنزاني .

* مُقتطفات من الصحف السوفيتية *

هــــل ينبلـــج الفجـــر ؟

تحدولى الرغبة منذ مدة طويلة بالكتابـــة عن العلاقات السوفيتية الامريكية التي دخلت الان بالفعل مرحلة معقدة وحساسة جدا من مراحل تطورها . غير ان عدم الوضوح كان يعيقنى طيلـــة الوقت . عدم الوضوح في تلك المسالة البالغة الحيوية في هذه اللحظة ، وهى مصير المعاهدة حـــول الصواريخ المتوسطة المدى ومصير لقـاء القمة ، الامر الذى يحجب المسائل والافاق الابعد مدى .

ليس بودى القـــول ان عدم الوضوح هذا قد زال ولكنني مع ذلك قررت الا انتظر . ومما ارغمنى على تناول القلم الخطابات الاخيرة للرئيس ريغان بدءا من كلمته في مقر بلدية لوس انجلوس والتي توجه بها في نفس الوقت الى الوفدين السوفيتي والامريكي الى لقاء الاوساط الاجتماعية في البلدين الذى عقد في تشاتوكوا (في ولاية نيويورك) . ان هذه الخطابات لم تسهـــم بتقديم وضوح كبير في الافاق القريبة لعلاقات البلدين ولكنها جعلت المرء يمعن التفكير مرة اخرى في بعض القضايا البعيدة المدى والاساسية .

لا ارى ضرورة لعرض مضمون خطابات ريغان باسهاب ذلك لان الصحافة السوفيتية قد تناولتها وعلقت عليها اشير فقط الى ان هذه الخطابات قد تميزت بنبرة عالية في العداء للسوفيت ، هذه النبرة التي يجب الاعتراف باننا بدانا في الاونة الاخيرة ننساها بعض الشيء . ومن ناحية ثانية فان الرئيس ريغـــان حتى وهو في سورة العداء للسوفيت لم يستطع اخفاء الرغبة بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي بصدد شيء ما (في هذه الحال حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتيـــة التكتيكية) الامر الذى من شانه ان يتيح عقد لقاء القمة .

انها لمفارقة طريفة ، اذ يبدو انهم يدعوننا لزيارتهم ولكن بعبارات كانت تستحق الدعوة الى المبـــارزة في الازمان القديمة ، والى «تصرف مهين» في المجتمعات الاقل تحضرا . يبدو وكانهم يؤكدون موقفهم العدائي السابق بدعوى اننـــا «وليد الشر» وفي نفس الوقت يلمحون بما معناه : لا تاخذوا «صراحتنا» على محمل الجد ونحن سوف نسير بالامور نحو المعاهدة واللقاء .

ان هذه المفارقة وهذه التناقضات تقدم مادة للتفكير وبالدرجة الاولى للتفكير بالسوال التالي : لماذا يحتاج رونالد ريغان ورغم كل عمق وثبات قناعته المعاديـــة للسوفيت الى لقاء القمة السوفيتي الامريكي واتفاق ما مؤثر مع الاتحاد السوفيي .

لاخاطر واعبـــر عن بعض الاراء حول السبب الذى يدعوه الان وقبيـــل اسدال الستار على فترة رئاسته للشعور بمثل هذه الحاجة الملحة .

ان هذا السؤال اليوم يجعلنا بالطبع وبالدرجة الاولى نفكر بـ«ايران غيت» ، هذه الفضيحة السياسية الصاخبة التي اساءت وبقدر لايستهـــان بـــه لصورة الادارة وقوضت سمعـــة الرئيس شخصيا . ولكنني لا اريد الحديث عما هو واضح للعيان ، سيما وان لاهتمـــام الرئيس ريغان باللقاء وبالاتفاق له كما يبدو لى دوافع اخرى اكثر عمقا .

لقد اقتنع الرئيس ومنذ السنوات الاولى لوجوده في السلطة ، وعلى وجه الخصوص ، ان السياسة المكشوفة في العداء الذى لاهوادة فيـــه ازاء الاتحاد السوفيتي والنزعة العسكرية المنفلتة من عقالها لا تلق القبول لا داخل البلاد ولا في الخارج . بل على العكس فان مثل هذه السياسة ، كما تبين حالا ، يمكن ان تخيف الناس وحسب ، والاسوا من ذلك ان تدفعهم الى المقاومـــة ويجب القول ان الرئيس ريغان قد استخلص الدروس من تجربة الاحتجاجات السياسيـــة انذاك . ومنذ عام ١٩٨٢ عاد الى طاولة المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي حول الحد من الاسلحة وقطع عهدا (اخل به بعد اربع سنوات للاسف) بمراعاة معاهدة الحد من الاسلحـــة الاستراتيجية (سولت – ٢) .

والاكثر من ذلك فان الرئيس ريغان ، حسبما يبدو قد اقتنع بعد حين انه لايستطيع حتى زيادة الاسلحة دون المفاوضات ، وايماءات ما من شانها ان تقنع الراى العام باستعداده لتقليص الاسلحـــة . وهذا التناقض الداخلي في سياسة الولايات المتحدة الامريكية العسكرية – يشير اليه بعض المراقبين الامريكان ايضا ، ومنهم الاختصاصي البـــارز رئيس تحرير مجلـــة «الشؤون الخارجية» هايلند (شغـــل في حينه مناصب هامة في حكومة الولايات المتحدة) . وهو يقول في كتابـــه «منافسون الداء» الذى صدر موخرا : «ان كل ادارة واذ تظل قلعة الائتلاف المعادى للسوفيت يجب ان تبدو وكانها تسعى بنشاط نحو علاقات سلمية مع الاتحـــاد السوفيتي وذلك لكي تضمن الدعم للدفاع القوى» .

لن اتطرق الى الجانب الخلقي لمثل هذه السياسة ولكنها للاسف اضحت في الولايات المتحدة واقعـــا فالمفاوضات غالبا ما تستخدم لتسريع سباق التسلح ولتقويض المقاومة في وجه الاستعدادات العسكريـــة (يقولون للمعارضة : ان الحكومة نفسها تسعى نحو نزع السلاح ، ولكن مـــا العمل ، حتى الان يجب التسلح) واحيانا يجرى ابتزاز المعارضة بالمفاوضات هذه ، اذ يزعمون قائلين ما لم تقرون هذا البرنامج العسكرى او ذاك فسوف تقوضون موقف الولايـــات المتحدة على طاولة المفاوضات . وقبيل لقاء ريكيافيك احتال البيت الابيض عموما لثني ايدى الكونغرس اذ ارغمه (بحجة عدم تقييد الرئيس اثناء لقـــاء القمة بكل القيود) على التخلي عن توصيات وتعديلات تلطف ولو بقدر ما من الاستعدادات العسكرية . وبالمناسبة يجرى الحديث في الولايات المتحدة الان من ان الرئيس ، اذا ماتـــم الاتفاق على لقاء القمـــــة الجديد بامكانه تكرار هذه المناورة .

ولا يجوز بالطبع نفى امكانية تفسير اهتمام الرئيس ريغان بلقاء القمة السوفيتي الامريكي والاتفاق مـــع الاتحاد السوفيتي وبدرجة ما ، بدوافع اكثر نزاهة وليس بالمناورات السياسية . ويجرى الحديث الان في امريكا وبشكل خاص عن ان ريغان يود لو يدخل التاريخ كرجل دولة كبير . وهو قد اقتنع في فترة رئاسته ان المؤشر الرئيسى لنجاح السياسة واهم مقياس لنضوج وحكمة الشخصية السياسية هو القدرة على الاسهـــام بقسط ملموس في قضية السلام وتقليص الاسلحة النووية .

وبصدق اقول انه قد تراءى لى ان هذا الدافع في سياسة الرئيس ريغان بدا يلعب دورا اوضح وهذا ما يتيح اعطاء تقييـــم اكثر تفاؤلا حتى للافاق القريبة للعلاقات السوفيتيةالامريكية .. ولكن خطابات ريغان الاخيرة تخيب الامال بجد في هذا المجال .

وذلك لان من الممكن تمامـــا ان تكمن وراءهـــا لا العواطف السابقة في العداء للسوفيت ، بل حسابـــات سياسية معينة .

ولا اقصد بذلك مجرد رغبة الرئيس بارضاء منتقديه من اليمين ببلاغته المعادية للسوفيت (هذا مع العلم ان واقع رد فعله الشديد الحساسيـــة ازاء هذا الانتقاد ينسف ، وبدرجة معينة ، الايمان في ان الرئيس سيكون قادرا على القيام بشيء مـــا مهم في مجال نزع السلاح والعلاقات السوفيتية الامريكية) . ولا اقصد ايضا مجرد نقطة الضعف المنتشرة عند البشر عموما ، وهى عدم الرغبة بالاعتراف بالاخطاء السابقة ، الامر الذى يجعل الرئيس يبرهن بكل السبل انه كان مصيبا على الدوام في سياسته واقواله فيمـــا يخص الاتحاد السوفيتي والعلاقات الامريكية السوفيتية .

واكرر القول ان هذا كله ليس امورا لاضرر منهـــا ولكن ربما ليست على تلك الدرجة من الخطر . غير ان ما يبعث على الحذر هوامر اخر . ان الرئيس اذ يركز مثل هذا التركيز على العداء للسوفيت في هذا الوقت الحساس بالذات ، فكانما يقيد مسبقا التغييرات المحتملة في سياسة الولايات المتحدة والعلاقات السوفيتيـــة الامريكية باطر ضيقة جدا ، ويحصرها في جوهر الامر في اضيق الحدود . فالوضع يبدو على النحو التالي : نعم للقاء القمة ، فهو ليس مقبول لدى الرئيس وحسب بل وهام بالنسبـــة له . واذا كان من الضرورى لهذا اللقاء اتفاقيـــة حول الصواريـــخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية فربما سيضطر للموافقة على ذلك .

وليكن كـــل ذلك ، لكن دون السماح بان تصبح الاتفاقية واللقاء خطوة هامة الى الامام في عملية تقليص الاسلحة النووية (وغير النووية) ، وكذلك في تطبيع العلاقات السوفيتية الامريكية . ولكن الا يود الرئيس ريغان باراله حول السياسة السوفيتية والعلاقات مع الاتحاد السوفيتي جعلنا نفهم ان هذا بالذات ما لايجوز انتظاره بل ولا افتراضه ؟ الا يعلل هـــو ياترى تلك المقدمة التي تقول ان كل شيء من حيث المبدا سيبقى ويجب ان يبقى بعد اللقاء كما كان سابقا ؟

اذا كانت فكـــرة الرئيس تكمن في ذلك فان الامر سيء وسيء جدا . يوجد لدى الامريكان التعبير التالي : «النبوءة المتحققة ذاتيا» ، ويطلقونه على التوقعات التي يهتم مطلقها نفسه بتحقيقها . ولكن هل في ذلك تكمن «الخطة العامة» للرئيس الامريكي ؟ وهو منذ الان يعد لاعمال ما ، لفترة ما بعد اللقاء (اذا تم) بغرض نزعه ضرره من الناحية السياسية ؟ وان المعاهدة التي يجرى الان اعدادها المفيدة ، والمتواضعة قياسا بما ينبغي القيام به في المستقبل لتفادى الخطر النووى ، يخططون ومنذ الان «لموازنتها» بتحركات ما من نوعية معاكسة وليس بوسع المرء الا ان يتساءل : اية تحركات ؟ بعد لقاء ريكيافيك وكنوع من الثار من الاتفاق الذى كان وشيكـــا ، فسخت ادارة الولايـــات المتحدة معاهدة «سولت – ٢» . وربما كانوا الان يتطاولون على اخر اتفاقية في مجال الاسلحة النووية ، اى معاهدة الحد من منظومات الدفاع المضاد للصواريخ ؟ وذلك بهدف ازالة كافة القيود على سباق التسلح ، سواء بالاسلحة الهجومية ام الدفاعية الستراتيجية ، على الارض وفي الفضاء ، بل ولسنوات عديدة مقبلة ، وبذلك تقييد خلفائهم بغض النظر عن الحزب الذى سيفوز في الانتخابات القادمة .

اليس الثمن كبيرا جدا ؟

ربما يقولون : الان ، وحيث لم تحل بعد مسالـــة الاتفاقية حول الصواريخ المتوسطة المدى ولقاء القمة لا يستحق الامر التخمين بالتصرفات السيئة المحتملة للولايات المتحدة في المستقبل . بودى الاعتراض على مثل هذا القول بما يلي : ولكن ايمكن ياترى الا يفكر المرء بذلك اذا كان الرئيس الامريكي الان ، حيث يجرى حل مسالة التدابير التي بامكانها ان تشكل نقلة جدية نحو الافضل في العلاقات السوفيتية الامريكيـــة ، يبدا بتعليل حتمية التوتر في هذه العلاقات ، وينهال بتهجمات فظة على الاتحاد السوفيتي ؟

ان الرئيس ريغان عبثا يحاول تصوير الكذب والافتراء بمثابة «صراحة» ، والبرهان على ان هذه «الصراحـــة» النموذجية جدا لسياسة ادارته تساعد «العملية السلمية» ما الذى يقصده ريغان ؟ هل هـــو الاستفزازات التي اشتهرت بها رئاسته على غرار الاختلاقات الشريرة عن استخدام الاتحـــاد السوفيتي للاسلحة الكيميائية في الهند الصينية وافغانستـــان («المطر الاصفر») ، ام المحاولات القذرة لتشويه سمعـــة الاتحاد السوفيتي وبلغاريا بقصة محاولة اغتيال البابا («الاثر البلغارى السيء الصيت») ؟ ام الحملة الشريرة بصدد هلاك الطائرة الكورية الجنوبية ، والكلام المنمق حول «امبراطورية الشر» ، ونشر اقوال مزيفة ماخوذة من ترسانة الدعاية النازية والصاقها بلينين ؟ ان هذه «الصراحة» لا تولد غير عدم الثقة والعداوة .

كلا ، ان العلاقات السوفيتية الامريكية لا يمكن ان تتطور وفق منطق الخطابات الاخيرة للرئيس ريغان .

ولكن بودى الحديث عن امر اخر . بالرغم من كل روح المشاكســـة والتطاول في هذه الخطابات فهى لا تخلق انطباعا بالقوة والثقة لديه . والارجح على العكس فهذه خطابـــات قائد ارغمته الاحداث على اتخاذ موقف الدفاع المحكم .

وانا لا اقصد فقط الاشكالات السياسية الداخليـــة المعروفة التي عاشتها الادارة . ويبدو لى ان هناك ما هو اساسي اكثـــر . ففي ظروف التغيرات في الوضع الدولي وامزجة الراى العـــام العالمي ، التغيرات التي تسارعت بفضل عملية التغيير في الاتحـــاد السوفيتي والمبادرات السياسية السوفيتية الجديدة ، يجد ساسة الحرب الباردة التقليديين (والرئيس ريغان واحد منهم بالتاكيد) انفسهم فجاة خارج محيطهم . ويبداون بالاختناق اذا جاز التعبير ، كالسمكـــة التي بقيت على الرمل بعد الجزر .

ان القادة من هذا النمط ليس لديهـــم ، ولم يكن لديهم ابدا اية برامج سياسية ايجابية . وهم دائمـــا يناضلون «ضد» وليس «مع» . والساسة الامريكان من هذا النمط لم يستطيعوا ان يشتهروا كوطنيين عظماء

(البقية على ص ٤)

نظرتان الى المسألة: مقارنة بين المفهومين العسكريين

تحت هذا العنوان نشرت جريدة «برافدا» هاتين المقالتين

الاميرال جيمس ايبرلي *

اننا نعيش مرحلة تغييرات جذرية في ميدان السياسة العالمية والاقتصاد والتكنولوجيا ، وهي تتيح الامكانية لتحسين العلاقات بين الدول ، ومنها بلدان اوروبا الغربية واوروبا الشرقية . وقد طرأ جزء من هذه التغيرات بفضل الاعتراف المتنامي بان الاسلحة النووية والجبروت المتزايد للاسلحة اللانووية المدمرة يجعلان الحرب على نطاق واسع كوسيلة لبلوغ الاهداف السياسية غير مقبولة وتسفر عن نتائج مغايرة . انك اذ تهاجم الخصم تجعل نفسك عرضة الى خطر الابادة . وهكذا فان بلوغ السلام يمكن ان يكون هدفا عاما للشرق والغرب .

لقد عانينا من المرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، حين قسم السيد تشرتشل اوروبا الى قسمين «بستار حديدي» وكان كل قسم لا يثق بالاخر بعدل او بغيره ، وبما ان عدم الثقة اتسم بطابع ايديولوجي على الاغلب فمن المستبعد التغلب عليه بسرعة . بيد ان المصالحة المبدئية التامة بين فرنسا والمانيا الغربية بعد ان تحارب شعباهما مرتين في هذا القرن قد اظهرت ما يمكن بلوغه . وتبعا لذلك فاننا نستطيع النظر الى المستقبل بامل . لكن يجب ابداء الصبر والاعتراف بوجود اراء مختلفة بشأن اعادة توحيد اوروبا بسلام . وعلى الجانبين التفكير بذلك .

ان وجود الكتلتين العسكريتين ، الناتو ومعاهدة وارشو هو سبب انعدام الثقة في الاعوام الاربعين الاخيرة . وتتسلح الكتلتان بوسائل جبارة اكبر فاكبر ، لان كل كتلة تخاف من هجوم الاخرى . بيد ان المستوى الذي تم بلوغه في التسلح يغدو سببا لانعدام الثقة . ويتهم الخبراء العسكريون من كلا الجانبين بعضهم البعض بان القوات العسكرية للجانب الاخر تزيد كثيرا عن الاسلحة الضرورية لمستوى الدفاع ، لذلك يضطرون الى صياغة استنتاجات بان الجانب الاخر يتمسك بمفهوم عسكري هجومي . ولذلك يجب الترحيب بالمفهوم العسكري المنشور لمعاهدة وارشو الصادر بعد الاجتماع الاخير في برلين والذي ركز على طابعه الدفاعي .

يمكن من حيث المبدأ الترحيب بالاقتراح بغية عقد لقاء بين ممثلي الطرفين لمقارنة مفهوميهما ، اما الخبراء فيناقشون الموازنة العسكرية . لكن ينبغي الاعتراف بوجود صعوبات عملية في الواقع . يلتقي الخبراء العسكريون لكلا الطرفين في فيينا منذ ما يزيد على عشرة اعوام ويتباحثون في موضوع التقليص المتبادل للقوات المسلحة والاسلحة ، لكنهم لم يتوصلوا الى نتائج جذرية .

ان المفهوم العسكري للناتو في متناول الاوساط الاجتماعية في الغرب منذ زمن بعيد ، وهو قائم على تقرير «مهمات الحلف القادمة» وعلى التقرير الذي اعده فريق من الدبلوماسيين منذ العام ١٩٦٧ باشراف وزير خارجية بلجيكا انذاك والمعروف باسم «تقرير ارميل» . وانطلاقا من نظرية «الدفاع ونزع السلاح» يعلن هذا المفهوم ان على الغرب ان يضمن دفاعه عبر التضامن السياسي والجبروت العسكري المماثل (الدفاع) . والقدرة في الوقت ذاته على تخفيف التوتر بالوسائل السياسية (الانفراج) . وعلى هذا النحو فان هذا مفهوم سياسي . ويترسخ طابعه الدفاعي بالاستراتيجية العسكرية المنتشرة على نطاق واسع والتي تجري مناقشتها ، والمعروفة بـ«الاستجابة المرنة» وهي تتضمن نظرية «الردع» ونظرية «الدفاع الامامي» غير الواضحتين تماما كما نتصور ، في بلدان حلف وارشو .

تنتقد نظرية «الردع» اساسا لانها عتيقة وعدوانية لكنها في الجوهر لاتزيد عن الافكار الواردة في مفهوم معاهدة وارشو القائل ، انها اذا تعرضت الى هجوم فانها سترد «المعتدي ردا ساحقا» . من الممكن طبعا التاكيد ان الاحكام المشابهة في مفهوم الناتو تبدو اقل عدوانية ، بقدر ما في حالة عدم القدرة على ردع العدوان والشروع بالاعمال الحربية ، فانه يدعو فقط الى «اعادة حالة ما قبل الحرب» وبغض النظر عن مزاعم الناتو ومعاهدة وارشو بان مفهوميهما دفاعيان ، فانهما يقومان على عناصر البنى الحربية وهما ايضا مصدران للقلق العسكري للطرفين . الا ان وجود الفرق العملياتية السوفيتية القادرة على المناورات تفترض ، بالنسبة لبلدان الغرب ، نوايا عدوانية ، بينما تعتبر بلدان معاهدة وارشو ، في الوقت ذاته ، كما يبدو ان نظرية الناتو هي «ضربة بالنسق الثاني» ومن الصعب جمعها مع الاستراتيجية الدفاعية . وهكذا فان لدى العسكريين ما يناقشونه ، وليس بخصوص المفاهيم فحسب ، بل وفي اوضاع وعدد القوات المسلحة للجانبين والتي يجب ان تكون المعطيات عنها في متناول الجميع .

ثمة ايضا قضية سياسية تعيق بلدان الغرب عن الموافقة على المشاورات العسكرية لكلا الكتلتين ، كما جاء في البلاغ الصادر عن اجتماع برلين . ان بلدان الناتو الستة عشر هي دول مستقلة وذات سيادة . ولا ترغب بعض الحكومات الغربية في ان تتحدث باسمها منظمات دولية كالناتو ، اذ يمكن ان تعتبر ذلك بمثابة فقدان لسيادتها القومية في مسألة حيوية هامة لامنها . ولذلك فان عدم الرد السريع لا يجب ان يكون علامة لانعدام رغبة الغرب في اقامة علاقات في اوروبا تتسم بمجابهة اقل او عدم الرغبة في التقدم في طريق تقليل اسباب التفاهم في الميدان العسكري (الموجود بلا شك) وتقليص مستوى القوات المسلحة والتي هي محصلة له . ان العلاقات الشخصية بين القادة العسكريين على مستوى عال ، ضرورية جدا ، اذا وافق الطرفان على ان من الممكن حماية وزيادة الامن بمستويات اقل من القدرات العسكرية . لا ينبغي تفويت فرصة تحسين العلاقات في الجو العام . لكن بلوغ التقدم في مثل هذه اللقاءات يجب ان يكون حذرا وخطوة فخطوة .

* الاميرال جيمس ايبرلي قائد الاسطول البريطاني سابقا والقائد العام للقوات المسلحة لحلف الناتو في شمال الاطلسي . وهو الان مدير المعهد الملكي في لندن .
نشرت مقالته بناء على طلب من جريدة «برافدا» .

البروفيسور اندريه كوكوشين **

ظهر في الغرب كثير من الاقوال والافكار بخصوص تعزيز الامن الدولي ونواحيه العسكرية والسياسية ، تستحق الاهتمام والمناقشة . وذلك ردا على المبادرات السلمية السوفيتية الجديدة . وجاءت مقالة الاميرال جيمس ايبرلي تاكيدا لذلك . ان هذا في الحقيقة بداية ، مع انها غير رسمية ، لحوار حول المفاهيم العسكرية اقترحته الدول الاعضاء في حلفي معاهدة وارشو والناتو .

لقد لفت الاميرال ايبرلي الاهتمام قصدا الى مباحثات فيينا التي لا تسفر عن نتائج . وبهذا الصدد اود ان الفت الانتباه الى ان صياغة مقترحات اللجنة السياسية الاستشارية لدول معاهدة وارشو في اجتماعي بودابست في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٦ ، وبرلين في ايار (مايو) عام ١٩٨٧ تتسم بطابع نوعي جديد . فالمقصود ليس التقليص الكمي للقوات المسلحة والاسلحة ، انما التغييرات المبدئية التي من شانها ان تلغي امكانية الهجوم المفاجئ والعمليات الهجومية . وان الهدف الرئيسي لهذه الاعمال المشتركة او المتوازية هو تدعيم الاستقرار الاستراتيجي في ظل مستويات ادنى من المجابهة العسكرية . ويغدو حل هذه المعضلة اكثر الحاحا لاننا نعيش الان على حافة قفزة جديدة في تطوير الاسلحة التقليدية تهدد بخطورة الانخفاض الحاد لثبات التعادل العسكري الاستراتيجي وانخفاض العتبة النووية .

ان تغيير طابع المجابهة العسكرية في اوروبا ، كما اشار الى ذلك ادوارد شيفاردنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في خطابه في مؤتمر نزع السلاح في جنيف ، في السادس من اب (اغسطس) يتطلب ان يتم في القريب العاجل بلوغ الاتفاقية السوفيتية الامريكية حول التصفية التامة للوسائل الصاروخية النووية المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية . والى جانب الخطوات اللاحقة لتخليص اوروبا من الاسلحة النووية والكيمياوية ، تتضمن الاتفاقية تخفيض مستوى الاسلحة التقليدية الى الحد الضروري الادنى لاحتياجات الدفاع .

ويضاف الى ما قاله الاميرال ايبرلي حول زيادة الجبروت المدمر للاسلحة اللانووية ، ان استخدام المنظومات المؤتمتة لادارة الجيوش والاسلحة وانشاء منظومات شاملة للتجسس والمجمعات التجسسية الضاربة واستخدام تكنيك الروبوتات العسكري الخ تشترط منح الاتمتة وظائف ادارية اكثر . ان سرعة الاعمال الحربية في مناطق واسعة والخروقات المتعمدة لقنوات المواصلات واجراء العمليات العسكرية في اي وقت من اليوم مهما كانت الظروف الجوية لا يساعد القيادة السياسية والقيادة العسكرية على التقدير الصائب ومراقبة تطور الاوضاع ، الامر الذي يمكن ان يسفر عن حدوث تصعيد لا مرد له للاعمال العسكرية . ان الانتقال من الاسلحة التقليدية الى اسلحة الابادة الجماعية يمكن ان يكون مفاجئا ولا يمكن التنبؤ به . ومن شانه ان يولد المطامع الى الابقاء على الاستعداد الدائم للاسلحة النووية ، وهذا بدوره يزيد جذريا من خطر نشوب حرب نووية . من الضروري دراسة هذه الوجهة لتطور القضية العسكرية حين الشروع بمناقشة المفاهيم العسكرية ومواصلة اتجاهات تطورها .

تتجسد في المفهوم العسكري لمعاهدة وارشو وجهات نظر جديدة في البناء العسكري ومسائل درء الحرب . وان المهمة الرئيسية للقوات المسلحة ، هي بالذات درء الحرب النووية والتقليدية . ولم تبحث سابقا هذه المسائل في حجمها الضروري الحالي . والشيء الجوهري هو الموضوع حول التناسب بين سياسة والتكنيك العسكري اللذين يؤلفان المفهوم العسكري . ان الاوضاع السياسية للمفهوم العسكري لمعاهدة وارشو هي الزامية للفن العسكري وبناء القوات المسلحة السوفيتية والجيوش الحليفة لنا . وان الاسلوب الرئيسي لعمل القوات المسلحة السوفيتية لدى صد العدوان لن يكون عمليات هجومية ، بل دفاعية واعمالا قتالية .

بامكان هذه الاحكام للقسم العسكري التكنيكي لمفهوم الاتحاد السوفيتي ومعاهدة وارشو ان ينظر اليها في هذا السياق كجواب على ملاحظة الاميرال ايبرلي حول «الفرق السوفيتية العملياتية القادرة على المناورة» والتي كثيرا ما يكتبون عنها في الغرب حاليا .

يحق لبلدان معاهدة وارشو في الوقت ذاته ان تنظر سلبيا الى مفهوم الناتو ، الذي ذكره ايبرلي كـ«الضربة بالنسق الثاني» وهو الاخت الحقيقية للصراحة الهجومية للمفهوم الامريكي المخل بالاستقرار — مفهوم «العملية الجوية — الارضية» . ان طابع الاستراتيجية الحربية البحرية الحالية للولايات المتحدة الامريكية هو عدواني وخطر على الجانبين ، وهذه الاستراتيجية مرتبطة باسم الاميرالات مورير ووتكينس وليمان .

ومن الملاحظ ان كثيرا من الشخصيات السياسية والمحترفين العسكريين في الغرب ينتقدون المفاهيم الاستراتيجية والعملياتية للولايات المتحدة الامريكية والناتو سواء من وجهة نظر الامن المشترك ام من حيث الاستقرار الاستراتيجي . وهي في الواقع لا تتفق والتصريحات حول الطابع الدفاعي لمفهوم الناتو .

ان المناقشة الصريحة للمفاهيم والنظريات العسكرية واعداد وجهة نظر موحدة عن اتجاهاتها ومواصلة تطورها هي مسألة ليست سهلة ، وفي كثير من الحالات ، لا مثيل لها . بيد ان طابع الخطر المرتبط بامكانية نشوب الحرب في الظروف العصرية هو ايضا لا مثيل له . ففي مجرى المناقشات يجب الا يقتصر الحديث على مقارنة عدد الفرق والدبابات والطائرات وطائرات الهلوكوبتر ولومات المدافع الخ ... فبغية حل مهمة درء امكانية الهجوم المفاجئ والقيام باعمال هجومية ، يجب تقدير مجمل القدرة القتالية للجانبين والامكانات القتالية للتشكيلات المستخدمة لمهام الدفاع والهجوم واعداد المقاييس العامة للاستقرار الاستراتيجي ان خلق ظروف الامن المشترك للانتقال الى عالم لانووي من شانه ان يساعد على نجاح هذه القضية الامر الذي يستجيب لمصالح جميع الشعوب والبشرية برمتها .

** البروفيسور اندريه كوكوشين دكتور في العلوم التاريخية اختصاصي في الشؤون السياسية العسكرية ، نائب مدير معهد الولايات المتحدة الامريكية وكندا لدى اكاديمية العلوم السوفيتية ، نائب رئيس لجنة العلماء السوفيت للدفاع عن السلام وضد خطر الحرب النووية .

هل ينبلج الفجر؟

(بقية المنشور على ص ٣)

ويرتقوا الا في وجود «عدو لدود» . وفي نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات استطاعوا الارتقاء على موجة العداء للشيوعية والسوفيت . وتبين ان اصعب شيء هو ان يالفوا ما نفهمه من عملية التغيير والتفكير السياسي الجديد . وبالنسبة لهؤلاء الناس كان الاتحاد السوفيتي وسيظل لازما لهم ، ولازما جدا ، ولكن كعدو حصرا ، اذ بدون عدو لن تكون ضرورية السياسة الامريكية التقليدية بعد الحرب ، وكذلك الساسة الامريكان الذين تجمدوا فيها .

وهذا بالذات ما يفسر فقدان الساسة الامريكان من طراز ريغان نقاط ارتكازهم الان ، حيث تتجدد «صورة العدو» التي خلقت بدقة وعلى مدى طويل ، تتبدد بفعل التجديد وعملية التغيرات العميقة في الاتحاد السوفيتي وهؤلاء الساسة يبدأون بالتصرف بعصبية . ومن هنا شتائمهم وعباراتهم القوية .

في كلمته التي القاها في مقر بلدية لوس انجلوس وفي معرض وصفه لطابع العلاقات الامريكية السوفيتية استعمل الرئيس ريغان تعبير الرئيس جون كيندي الذي يعود الى مرحلة «الحرب الباردة» الحادة . وهذا التعبير هو «كفاح طويل عند الغسق» . تذكرت ، وانا اقرا خطاب الرئيس ريغان ، تعبيرا اخر متفائلا جدا وهو : «ان الظلام الدامس هو ظلام قبيل الفجر» . بودنا ان تكون الامور على هذا النحو فيما يخص ايضا تلك المسائل السياسية التي تعرضت لها في هذه المقالة لقد ان الاوان ، ومنذ زمن بعيد ، لكي يحل الفجر الواقعية والتفكير السليم محل ظلام الاوهام والعداوة في العلاقات السوفيتية الامريكية .

ولكن متى ينبلج هذا الفجر؟

الاكاديمي غ . ارباتوف

حقائق

على اثر تحليق طائرة التجسس

صدر في بريطانيا مؤخرا كتاب من تاليف جولسون المتخصص في الشؤون السياسية في جامعة اوكسفورد ، بعنوان «اصابة الهدف» . ان الكاتب يبحث تفاصيل ودقائق تحليق طائرة «بوينغ-٧٤٧» التابعة لشركة الطيران الكورية الجنوبية في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٣ . لقد انتهى التحليق كما هو معروف ، بمصرع طاقم الطائرة وركابها .

وقد نشرت صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» موجز تلك الدراسة بكل ما فيها من معلومات وفرضيات من ضمنها تلك التي تختلف عن اراء المصادر السوفيتية .

بدأ تحليق كيل-٠٠٧ من مطار جون كيندي في نيويورك في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة قبل الظهر حسب التوقيت المحلي او في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة حسب توقيت وسط اوروبا ، وهذا التوقيت سنستخدمه هنا . اجتازت الطائرة النصف الاول من طريقها في الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر في انكوريج في شبه جزيرة الاسكا وكان عليها ان تغادر الى سيئول بعد ساعة واحدة تقريبا . لذلك اقترح على ركابها ان يستريحوا في بناية الميناء الجوي حيث اختلطوا مع اولئك الذين وصلوا من لوس انجلس بالرحلة الجوية رقم ١٥ . على متن طائرة تابعة للشركة الكورية الجنوبية نفسها . وكان عليها ان تغادر الى سيئول في الوقت ذاته تقريبا .

لقد استبدل كل افراد طاقم الطائرة ذات التحليق رقم ٠٠٧ في انكوريج . وجرب الميكانيكيون جهاز الطائرة اللاسلكي وبوصلتيها . واكتشفوا خللا في احداهما . غير انهم لم يصلحوها لان البوصلة الثانية كانت تعمل بصورة طبيعية . وعدا ذلك كانت الطائرة مجهزة باربع منظومات ملاحية اخرى مستقلة تعمل تماما .

وكانت الطائرة قد خضعت قبل ذلك بثلاثة اسابيع لفحص تكنيكي تام . وتولى تشون بون سون زمام قيادة الطائرة .

كيل شركة غير عادية

زادت «كوريان ايرلانز» ارباحها ١٨٠ مرة في الفترة ما بين اعوام ١٩٦٩ و١٩٨٢ واصبحت بذلك شركة عالمية كبيرة للطيران ومن مميزاتها اولا التعرفة المتدنية كثيرا عن تعرفة الشركات المنافسة ، وثانيا ، كانت الشركة الكورية الجنوبية تتعاون بنشاط مع الحكومتين الامريكية والكورية الجنوبية . ونفذت في اثناء الحرب الفيتنامية النقليات الامريكية الى فيتنام ولتجميع الطائرات العسكرية لسلطات سيئول . وكان المفترض ان تنقل هذه الشركة ٦٠ صاروخا من طراز هوك ، من الولايات المتحدة الى ايران وقد كتب الجنرال الامريكي ريتشارد رومير يقول ان طياري شركة كيل قدموا مرارا معطيات غير صحيحة عن مواقع طائرتهم الى جهات المراقبة الارضية . ومن المعروف كذلك ان للشركة صلة مع مقر وكالة المخابرات المركزية في سيئول ومع العسكريين وقد قال احد الطيارين الامريكيين متحدثا عن طياري الشركة «انهم يتظاهرون بالشجاعة اكثر مما يظهرون من الصواب» .

وكان النقيب تشون يبرز حتى من بينهم فكان معروفا كطيار عسكري يتميز بروح المغامرة والعدوان والاستعداد للمخاطرة ولايعرف الحلول الوسط وكان يقود الطائرات في خط انكوريج — سيئول خلال خمسة اعوام ، وسجل كطيار ذي كفاءة عالية قبل تحليقه الاخير بستة اسابيع .

يعمل على متن الطائرة من طراز «بوينغ-٧٤٧» ما بين ١٦ و١٨ مضيفة ومضيفا . وازداد عددهم في تلك المرة ٢٠ شخصا . وكان على متن الطائرة ايضا عدد من الطيارين والمهندسين العائدين كركاب الى سيئول وكان طاقم الطائرة كبيرا جدا ، بينما كان عدد الركاب قليلا . اذ تقل هذه الطائرة نحو ٣٥٠ راكبا عادة ، بينما كان عددهم في تلك المرة ٢٤٠ راكبا .

غير ان كل هذه الغرائب تبدو تافهة بالمقارنة مع ما وقع في اثناء تزويد الطائرة بالوقود . لقد حسبت الة الكومبيوتر ان الطائرة كانت في حاجة الى ٢٥٥٨٠٠ فونت من الوقود ، وهي الكمية التي طبعها الكومبيوتر في ورقة خطة التحليق . ولا يدخل الطيارون هنا اية تعديلات .

الا ان النقيب تشون شطب ما كتبته الالة الالكترونية وكتب انه تلقى ٢٥٣ ٧٠٠ فونت من الوقود . وكان ذلك امرا غريبا بحد ذاته . الا ان الوثائق الموجودة حتى الان تظهر ان ٢٦٣٧٠٠ فونت صبت في خزان الطائرة اي ما يزيد خمسة اطنان مما سجله الطيار . ان زيادة وزن الطائرة بفائض الوقود خطأ جسيم ، وكان ذلك يتناقض تناقضا صارخا مع سمعة النقيب تشون .

كان على الطائرة التي قامت بالتحليق في رقم ٠٠٧ ان تقلع في الساعة الثانية عشرة والثلث في الخط المعروف باسم «روميو-٢٠» . واذ كانت شدة الريح التي تواجه الطائرة ، اضعف من الاعتيادية قلت فترة التحليق ، فاجل موعد الاقلاع الى الساعة الواحدة الا عشر دقائق بينما اقلعت الطائرة في الساعة الواحدة تماما بعد الظهر في حقيقة الامر .

التحليق

قبل اقلاع الطائرة كان النقيب تشون وزملاؤه مشغولين ببرمجة التحليق بواسطة منظومة الملاحة المتالفة من ثلاثة كومبيوترات . واذا تعطل جهازان منها فان المنظومة قادرة على العمل . وادخل فيها موقع الطائرة عند اقلاعها ثم جهة هبوطها والنقط الوسطية (عند تحليق الطائرة فوق البحر لتسجل نقط معينة في احداثياتها الجغرافية) . ان تلك المنظومة ترشد الطائرة بدقة مذهلة حيث لايبلغ انحرافها عن الخط سوى ميل واحد لخمسة الاف ميل من الطريق ، وعلاوة على ذلك تراقب وتضبط ارتفاعها وسرعتها وتقيس زاويتها بالنسبة لخط الافق كما تقيس سرعة الريح ، وتقدم غير ذلك من المعطيات العديدة . وقد اختبرت المنظومة قبل التحليق .

يعتقد الطيارون بان تلك المنظومة مضبوطة وتعمل بلا اخطاء وكان على متن «بوينغ» كذلك وسائل ملاحية اخرى ، منها اجهزة لاسلكية لمراقبة المنارات الارضية ولكن المنارة في انكوريج لم تعمل بسبب صيانتها الفنية . ولم يكن ذلك مشكلة . وقيل للنقيب تشون انه يستطيع الاعتماد على المنارة في نقطة بيتل الواقعة على بعد ٣٤٦ ميلا الى جنوب غربي انكوريج . غير ان الطائرة التي قامت بالتحليق رقم ٠٠٧ بدأت تنحرف عن خطها على اثر اقلاعها تقريبا . ولاحظت نقطة المراقبة في ميناء انكوريج الجوي ان الطائرة انحرفت الى الشمال عن خطها بمقدار ستة اميال وهي في منتصف طريقها الى بيتل . ولكن ذلك الانحراف لم يقلق احدا لان الوقت كان متوفرا لتعديل التحليق . وابلغت الطائرة بعد ٥٠ دقيقة من الاقلاع انها حلقت فوق بيتل . غير انها حلقت في حقيقة الامر لا فوق النقطة بل الى الشمال عنها على بعد ١٢ ميلا .

كانت تلك اللحظة حاسمة من عدة نواح . وقد غيرت الطائرة اتجاهها فيما بعد بضع مرات . ولكن بعد تغييره في بيتل كان محتوما ان تتجه الى اعماق الاراضي السوفيتية ، الى منطقة علم عليها بخط عريض ازرق على خارطة تشون وكتب فوقه : «انتبه ! الطائرة تقترب من المنطقة التي يمكن فيها قصفها بلا انذار» .

كانت هناك فضلا عن منظومة الملاحة الالكترونية والطيار الاوتوماتيكي البوصلة المغنطيسية العادية الموجودة في حجرة الطيار (والمستقلة عن اية منظومة اخرى) والتي لابد ان تشير الى انحراف الطائرة عن خطها ، لذلك ثمة اسباب محدودة لتفسير الانحراف .

لم تكن الطائرة التي انحرفت عن خطها ، الطائرة الوحيدة في خط «روميو-٢٠» . فقد اقلعت من انكوريج بعد ١٤ دقيقة على اثرها طائرة تقوم بالتحليق رقم ٠١٥ . وقعت هناك اشياء غير عادية . فلو اتبعت الطائرة ٠٠٧ في خطها تماما لحلقت الطائرة ٠١٥ وراءها مقتربة منها . لقد حلقت الطائرة ٠١٥ فوق النقطة التالية لبيتل قبل الموعد بتسع دقائق . وحسب الطيار الامريكي المحنك روبرت ايلارديس ان سرعة طائرته كانت اعلى من العادية بكثير ، بينما خفضت الطائرة ٠٠٧ سرعتها . كانت الطائرتان تحلقان في قطاع كبير من الطريق قريبتين احداهما من الاخرى في خطين متوازيين .

هذا واقع هام . فكلما انحرفت الطائرة ٠٠٧ عن خطها ابتعدت عن نطاق عمل محطة الاتصال في مطار انكوريج . غير انها مازالت في نطاق عمل اجهزة الارسال والاستقبال على متن الطائرة ٠١٥ ولذلك استطاعت استخدامها كنقطة اتصال وسيطة .

كان على الطائرة ٠٠٧ ان تمر بنقطة اخرى فوق البحر في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وابلاغ مطار انكوريج . غير انها لم تفعل ذلك حتى بعد مضي اربع دقائق على الموعد . وكان ذلك داعيا لاعلان حالة الطوارئ . وحاول مراقبو الملاحة في مطار انكوريج اكتشاف الطائرة ٠٠٧ بواسطة محطات الاتصال اللاسلكي بجزر اليوت . بيد ان الطائرة ٠١٥ بثت في ذلك الوقت خبرا يقول ان الطائرة ٠٠٧ مرت بالنقطة بسلامة .

وارسل مطار انكوريج الى تشون ان من المفروض ان يبلغ هو نفسه بمرور طائرته بالنقطة التالية بين جزر اليوم وكوماندور ، وباحداثياته ، غير ان الطيار لم ينفذ الاوامر ولو افترض تشون انه يسلك خط «روميو — ٢٠» لاتيحت له في تلك اللحظة فرصة سانحة لاختبار ذلك . اذ كانت الطائرة في منطقة عمل رادار الولايات المتحدة العسكري والمنارة اللاسلكية على جزيرة القديس بوليس . الم يقلق قائد الطائرة انعدام الاشارات التي ترد من الجزيرة الى الطائرة دوما في ذلك المكان من التحليق ؟

وكان من الغريب الايقوم المراقبون في مطار الكوريج باي اجراء . وكانت الطائرة ٠٠٧ في تلك اللحظة على بعد ١٥٠ ميلا الى شمال النقطة التي اشارت اليها في برقيتها الى المراقبين بواسطة الطائرة ٠١٥ . وكان من المفروض ان تظهر على شاشتي رادار «بوينغ» في ذلك الوقت اشباح شبه جزيرة كامتشاتكا ، كما كان من

المفروض ان يظهر عليهما شبح طائرة اراس – ١٣٥» الاستطلاعية الامريكية .

في اجواء غريبة

لو غير طاقم طائرة «بوينغ» خط التحليق من اجل توفير الوقود لحذرته ظهور الطائرة «اراس – ١٣٥» اذ كان عليهم التهرب من عين الغريب .

وكان الامر مختلفا . اذ كان اللقاء في السماء مخططا مسبقا . وهكذا بالضبط فسره الروس الذين كانوا يراقبون مناورات الطائرتين على شاشات راداراتهم فكانتا تقتربان من سواحل كامتشاتكا بسرعة عالية وتم لقاء بين الطائرة ٠٠٧ والطائرة «اراس – ١٣٥» الى شمالي جزر كوماندور . ولكي يحدث اللقاء غيرت «بوينغ» اتجاهها مرة اخرى . ولامجال للشك في ان طيارها فعل ذلك متعمدا .

ظهرت «بوينغ» على رادارات السوفيت حسب معلوماتهم في الساعة الثالثة والدقيقة الحادية والخمسين بعد الظهر ، والتقطت صورتها مع صورة «اراس – ١٣٥» في الساعة الرابعة والدقيقة الواحدة . وبقيت الطائرتان معا الى الساعة الرابعة والدقيقة الحادية عشرة ، حين توجهت احداهما نحو الاسكا ، بينما استمرت الثانية في تحليقها نحو كامتشاتكا .

لم يستطع الروس ان يعرفوا اية طائرة بدات تقترب منهم . اما مطار انكوريج فانقطع اتصاله المباشر مع «بوينغ» قبل اكثر من ساعتين .

واخترقت «بوينغ» في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر الاجواء فوق ساحل كامتشاتكا .

هناك عدة شروح لعجز الروس عن اجبار «بوينغ» على الهبوط في اجواء كامتشاتكا . وعلى كل حال بقيت الطائرة في اجواء كامتشاتكا ٣٨ دقيقة تقريبا ثم توجهت الى ناحية بحر اوخوتسك وجزيرة ساخالين .

وظهرت في الاجواء السوفيتية مجددا في الساعة السادسة والدقيقة السادسة عشرة . وكان لدى طياري الطائرات المعترضة التي لاحقتها عشر دقائق فقط لاجبارها على الهبوط او اسقاطها اذا لم ينجحوا في العملية الاولى .

قال الطيار السوفيتي فيما بعد في حديث مع مندوب التلفيزيون السوفيتي : «حلقت الطائرة فوق قاعدتنا وقد اقتربت بطائرتي منها وابهرت الاضواء . وكان من المفروض ان يروها . ثم اطلقت اربعة رشقات خطاطة امام مقدمة «بوينغ» . انها ترى من بعد كيلومترات عديدة . ولاشك في انهم راوها . ثم بدات اهز جناحي الطائرة . وكان عليهم ان يروا الاضواء والجناحين المضاءين» .

لو اطلقت الطائرة المعترضة القذائف العادية لسمع دويها جيدا على متن «بوينغ» (يسمع في حجرة الطيار حتى ازيز المحرك التوربيني للطائرة المقتربة) . الا ان تشون قائد الطائرة الكورية الجنوبية قام بمناورة زادت من الارتياب . فراح يزيد من سرعة الطائرة في آن واحد مع توجيهها نحو الارض ثم بدا يرتفع بها فورا . وكان رد فعل طيار الطائرة المعترضة سريعا فابلغ القيادة في الساعة السادسة والدقيقة السادسة والعشرين والثانية العشرين ان «الصواريخ قد اطلقت» واضاف بعد ثانيتين قوله انها اصابت الهدف . هكذا انتهى كل شيء .

اربع فرضيات

لايزال السؤال عن كيفية انحراف طائرة «بوينغ» عن خطها السؤال الرئيسي بين اسئلة كثيرة مختلفة وهناك دليل رئيسي لم يلفت حتى الان الاهتمام اللازم وتتضمنه اوراق تشون التي ابقاها في انكوريج .

لقد كتب على خارطة التحليق بخط يده : «١٥٠١ ميل بحري واضاف تحت هذه الكتابة : «الساعة الثالثة والدقيقة الثانية والعشرون» ان هذه الكتابة عديمة المعنى من حيث التحليق في خط «روميو – ٢٠» . غير انها تحدد المسافة الى حدود الاجواء السوفيتية . فبعد ثلاث ساعات ونصف الساعة اخترقت «بوينغ» الاجواء فوق كامتشاتكا . وكان سهم عريفي يشير الى احدى النقط في خط التحليق (الى غربي هو كايدو) وعليه الرقم ١٨٢٦ محاطا بخط عريفي ، ابرز اشارة على الخارطة . وهذا الرقم يعني الساعة السادسة والدقيقة السادسة والعشرين اي الموعد الذي كان عليه ان يترك فيه الاجواء السوفيتية ، ليكون في حالة الامن . واذا ما كان ذلك صحيحا فقد كان على اعتقاد في اللحظات الاخيرة بانه سيدخل الاجواء الدولية بعد عدة ثوان ، ولذلك لم يرد على اشارات الطائرة السوفيتية .

لقد طرحت اربع فرضيات لتفسير سلوك تشون .

١) ضلت «بوينغ» الطريق صدفة .

٢) غير الطيارون خط التحليق لتوفير الوقود .

٣) اضل الروس الطائرة بواسطة التشويش الالكتروني في اجهزة الملاحة .

٤) كان التحليق استطلاعيا .

صدف

هناك ستة افتراضات . ولكن احدها يستحق النظر فيها . وهو افتراض ان الطيارين لم يستخدموا منظومة الملاحة بل كان يقود الطائرة الطيار الاوتوماتيكي وفق الخط المحدد عند اقلاع الطائرة . ثم نسي اعضاء الطاقم تغيير الخط .

ان احتمال مثل هذا الخطا ضئيل جدا كما انه لا يفسر لماذا سلكت الطائرة الخط الفعلي . غير ان هناك اشياء اخرى غير مفهومة تنفي هذه الفرضية من ضمنها فائض الوقود في خزان الطائرة وملاحظات الطيار المنسية في انكوريج والتي تدل على تغيير خط التحليق المرسوم مسبقا والتغيرات الغريبة في سرعة التحليق وتجاهل اشارات الطائرات المعترضة السوفيتية وعدم الرغبة في ارسال خبر الاستغاثة في نهاية المطاف ان كل ذلك يجعل احتمال الصدفة ضئيلا جدا ، لا يزيد عن واحد من مليارات التريليونات . ولايوافق اي تحري ولوكان من نوع شيرلوك هولمس ، على صرف الوقت لمعالجة مثل هذه الفرضية . واشير كذلك الى احتمال اختطاف الطائرة في اثناء تحليقها . لقد تقدمت بهذه الفرضية قيادة شركة كيل . كما ايدها طياروها بهدف واحد فقط هو محاولة انقاذ سمعة شركة الطيران . الا ان الخبراء الذين قاموا بالتحقيق في الماساة لم يكونوا يعتبرونها فرضية جدية .

توفير الوقود ؟ رفض الجميع تقريبا افتراض ان الطيارين قلصوا مسافة التحليق عن عمد لتوفير الوقود .

غير ان هذه الفرضية لاتتحمل الانتقاد . فلو فعلت الشركة شيئا شبيها لما كان في هذا الخط ، قرب حدود الاتحاد السوفيتي . بسبب المخاطرة الكبيرة . ان توفير الفين وخمسمئة دولار امر تافه جدا لاجبار الطيار على المخاطرة بحياته وحياة الركاب . وعلاوة على ذلك لاحس الطيارون الذين يعرفون ما يفعلون ، في مثل هذه الحال كانهم قطة تمشي على سطح ساخن ، ولابد ان يلاحظوا اشارات الطائرة المعترضة السوفيتية .

التدخل الالكتروني السوفيتي ؟

تزعم هذه الفرضية ان الروس استخدموا شعاعا الكترونيا لتغيير برنامج منظومة الملاحة ، بحيث تعمل كان الطائرة تسلك الخط الصحيح بعد ان ضلته . لقد تقدم بهذه الفرضية رئيس شركة «كيل» للطيران كما ايدها جمعية جون بيرتش في الولايات المتحدة والواعظ جيري فولويل والخبير في شؤون الاتحاد السوفيتي ريتشارد بايبس صديق الرئيس ريغان والموظف السابق في مجلس الامن القومي ، وهما شخصيتان يمينيتان متطرفتان .

ولم ياخذ احد غير العناصر اليمينية المتطرفة كل ذلك بعين الاعتبار عن جد .

ولكن لننظر في هذه الفرضية ايضا . انها تفترض ان الروس يملكون جهازا يستطيع من بعد الوف الكيلومترات الغاء البرامج الموضوعة في الكومبيوتر وتبديلها باخرى دون ان يلاحظ احد ذلك . ان العلماء ينفون امكانية صنع مثل هذا الجهاز . ولو كان ذلك امرا ممكنا لكان برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجية عبثا لان مثل هذا الجهاز يستطيع شل كومبيوترات الصواريخ . وهناك سؤال اهم : كيف يمكن ان يزيد البروفيسور الاختصاصي في شؤون الاتحاد السوفيتي والذي كان موظفا في مجلس الامن القومي مثل هذا الهراء .

تحليق استطلاعي ؟ يبقى الافتراض ان الطائرة ٠٠٧ قامت بمهمة استطلاعية . وهناك افتراضان يقول الاول ان طائرة «بوينغ» المجهزة بحجر واجهزة ارسال خاصة ، قامت بعملية الاستطلاع بنفسها ويقول الافتراض الثاني انها لعبت دورا سلبيا اذ «فتحت» شبكة الرادار السوفيتية وكانت وسائط الاستطلاع الالكتروني الامريكي تسجل المعلومات عنها وكانت من ضمن تلك الوسائط طائرة «اراس –١٣٥» الاستطلاعية . ويبدو السيناريو الاول اقل احتمالا من الثاني ، لان التحليق جرى في الظلام وقدرة حجر اشعة ما تحت الحمراء بمثل هذا الارتفاع على التبيين قليلة بصورة نسبية ، ولا يمكن التقاط صور فوتوغرافية جيدة .

ان الدور «السلبي» كان من الممكن ان تضطلع به طائرة الاستطلاع الامريكية ، ويتحقق ذلك على امتداد سواحل كامتشاتكا وساخالين بانتظام . بيد ان الامريكيين كانوا مهتمين باجراء عملية الاستطلاع الاعمق في شبكة الرادارات السوفيتية . وكانت تلك النية عبارة عن حساب سياسي معين . ففي ذلك الوقت بالذات كانت الادارة الامريكية تبحث عن براهين على «مخالفة» الاتحاد السوفيتي احكام معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . وكان في وسع طائرة «بوينغ» براي المخابرات الامريكية ، البحث عنها .

وقدم استخدام الطائرة المدنية لمثل هذا التغلغل العميق ، افضلية كبيرة . فاذا ما تم اكتشافها فان الهبوط في مطار غريب رضوخا للامر ، لا يهددها باي شيء . ولعل قائد الطائرة تشون خرق الاوامر حين رفض الهبوط في الظروف التي نشات . وتغلب عليه طابعه بصفته مغامرا .

واذا ما وفر استخدام الطائرة المدنية افضلية لا تدحض فان من الضروري اختيار جنسيتها . وحين واجهت وكالة الاستخبارات هذه القضية كان من المحتمل ان تلفت انظارها الى كوريا الجنوبية . لان لوكالة الاستخبارات المركزية نفوذا خاصا في هذا البلد بعد ان نظمت هناك عام ١٩٦١ نظيرة لها وهي وكالة الاستخبارات المركزية الكورية . ولم يكن من الصعب ان تجد الوكالة الكورية الجنوبية طيارا ملائما لتحقيق هذه المهمة بين موظفي شركة كيل للطيران ...

وكان من المريح ان تحلق طائرة اخرى الى جانبها وتلعب دور وسيلة ارسال . ومنع ذلك مؤسسات المراقبة الارضية من ان تحس بان في الامر شيئا مريبا . وكانت الطائرة ٠١٥ كما نعرف تحلق الى جانب «بوينغ» وكان من الضروري اعداد مثل هذا التحليق اعتمادا على احدث معطيات الارصاد الجوية . ونعرف من ملاحظات النقيب تشون على خارطة التحليق انه فعل ذلك .

وكان على الطائرة ان تقوم في الظروف الحرجة بمناورات وتزيد السرعة وقد اقلعت «بوينغ» دون ان تحمل وزن الشحن العادي ، اذ كان عدد الركاب اقل من العادي بينما كان على متنها فائض من الوقود وكان كل ذلك متفقا والمهمة الموضوعة امامها .

هذه هي الوقائع الرئيسية . يمكن رفض اية فرضية من تلك التي استعرضناها . وعلى القارئ ان يختار اكثرها اقناعا . الا ان الخيار ممكن فقط من هذه الفرضيات الاربع .

وان ما نعرفه عن الحادثة يقنعنا تماما بان تحليق طائرة «بوينغ» الكورية الجنوبية كان عبارة عن مهمة تجسسية .

الصفحة النظرية

المسألة القومية والوعي الاجتماعي

يتميز عصرنا برد فعل الاوساط الاجتماعية الحاد على الظواهر السلبية التي لم تبارحنا بعد في ميدان العلاقات القومية . وقد فندت مقولة خلو المجريات القومية من المشاكل في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي .

ويشق طريقه التحليل الواقعي للمشاكل ودراسة الواقع الحي وانتقاد تبسيط العلاقات القومية . فكثيرا ما كانوا يتكلمون عن الاممية بمثابة توحيد الكل وكل شيء ، وصور ذلك المجرى المتعدد الجوانب ، بفعل تلك الاستنتاجات ، بتجريدية لاحياة فيها . وفهموا وفق ذلك الاسلوب ، المساواة الفعلية للشعوب بشكل جامد وخارج حتمية التطور بين المناطق . ونشات بالتدريج التصورات الوهمية كما لو ان المجتمع يتحرك بذاته اوتوماتيكيا نحو اخاء الشعوب الكبير ، وصولا الى انصهار الامم . وغدا الانتقاد خارج مجال العلاقات القومية التي اعتبرت ميدانا للتناسق الشامل . اما ما لم يتجاوب مع ذلك التناسق فقد ترك ولعن بصفته مظهرا من مظاهر القومية البرجوازية . وتجاهلوا فعلا

جملة من الحاجات الفعلية للتطور على نطاق الدولة والتطور القومي . وكثيرا ما لم يجروء العلماء حتى طرح هذه القضايا .

ان تناسق المصالح القومية والشعبية العامة وعلى نطاق الجمهوريات والدولة كلها ، هو جزء هام من عملية التغيير . ولا ينفي تنوع الظروف في المقاطعات وفي شؤون القوميات اعداد مقاييس واحدة للعمل والاستهلاك بغية ان يجري التملك في كل مكان على اساس القواعد العامة لتقدير العمل ونتائجه .

لا ينبغي تفسير السياسة في المجال القومي من جانب واحد والاستناد اما الى ازدهار الامم او الى تقاربها ففي ظروف اشاعة الديمقراطية في مجالات الحياة انتعشت مناقشات مواضيع الحياة الروحية واللغوية للامم والشعوب . ونصطدم احيانا بمتطلبات طبيعية او متعمدة وبخاصة في اوساط الكتاب ، وفي اضفاء الطابع الماسوي على العمليات اللغوية . ان اللغة ليست جزءا من الثراء الروحي للامة فحسب وتعتبر معرفة اللغات احد عناصر التاهيل العملي للعامل اما للمثقفين فهي عنصر فني قبل كل شيء ، ومهنة ايضا ومن الطبيعي ان ممثلي هذه المهنة ، شغيلة الكلمة يبدون اهتماما خاصا بنشر اللغة القومية . والمهم الا يتحول الحب المشروع للغة الام الى شوفينية لغوية من شانها ان تكون عائقا امام الاممية .

يثير عدم الاهتمام بلغة الشعب الذي تعيش معه احتجاجا مشروعا . ويخطىء من يعتقد بان الطوعية في اختيار لغة التعليم تعفيه واولاده من التزاماتهم بابداء الاحترام للغة والثقافة والتقاليد المحلية . انه بموقف حصافة وتربية الناس .

تستحق الممارسة الجيدة للمدارس التي تعلم اللغة الام الى جانب اللغة الروسية ، والتي انتشرت في حينه في لاتفيا دعما تاما . وان المساواة في حقوق اللغات القومية والروسية لا تعني الشيء ذاته في وظائفها الاجتماعية . فاللغة الروسية كلغة تخاطب بين القوميات ووسيلة للاطلاع على ثقافة شعوب الاتحاد السوفيتي والعالم اجمع لا تتناقض اطلاقا مع العناية الحقيقية بتطوير اللغة الام والثقافة القومية ، ولا يجمعها جامع مع اي طلب اداري بتقييد استخدام اللغة الروسية .

اننا نكن الاحترام للمشاعر القومية . وفي الوقت ذاته نقف ضد المتاجرة بهذه المشاعر . ينبغي تحديد وتوضيح مفهوم «القومية» و«ضيق الافق القومي» .

من الواضح ان المصالح القومية والوعي القومي ومشاعر الكرامة القومية هي صفات واقعية للحياة لكن من السهولة الوقوع في المبالغة والتطرف القومي حين تنظر الى الشعوب الاخرى من منظار قيمك السلالية الخاصة . ان ضيق الافق القومي هو التصورات المطلقة عن قوميتك ورسالتها .

ثمة وسائل مضمونة لعدم الوقوع في ضيق الافق القومي والشوفينية هي اتخاذ مواقف طبقية لمساواة كادحي جميع الامم ، والا تفكر بقوميتك فقط وتضع مصلحتها فوق مصلحة الجميع . وهذا ما تعلمنا اياه اللينينية : يجب الدفاع عن المصالح القومية لا من مواقع عزل الشعوب بل بالعكس ، باخاء الكادحين الاممي .

ويدل على ذلك بخاصة تاليف لجنة للنظر في موضوع تتار القرم . لقد استقبلنا نية الهيئات السوفيتية ، بانها ستدرس من جميع النواحي وتاخذ بالاعتبار مصالح كل الشعوب وتتخذ القرار الذي يستجيب لتقاليد صداقة شعوب الاتحاد السوفيتي .

لقد دحضت الاشتراكية خرافة عدم اجتثاث التناحر بين القوميات . وكف الواقع القومي منذ زمن بعيد في الاتحاد السوفيتي عن تقسيم الناس قوميا . ومع ذلك ما زالت الحساسية ازاء القضايا القومية لدى بعض السكان ، وبفعل اسباب تاريخية للطابع المتعدد القوميات في بلادنا ملحوظة بما فيه الكفاية . وتبلورت تصورات سلبية في الحياة اليومية تسيء الى الشعوب ومنها تقديرات مهينة لكرامة الناس القومية ، وتظهر باشكال غرور قومي .

فقد جاء مثلا في الكتاب الصادر في سنة ١٩٧٠ والمعنون «رحلة في جير – اوبوك» وصفا لطبائع الشعوب : الاوكرايني مرح ، والجورجي مضياف والارمني محب للعمل ، والروسي محب لارضه وشجاع والاستوني مثابر ، والطاجيكي تواق الى المعرفة . ان هذه الصفات عظيمة بمجملها ، بيد ان طموح المؤلف هو التملق والتكبر القومي .

من الصعوبة ايجاد مثل هذه الصفات لدى الشعوب التي تعيش في مجتمع اقتصادي اجتماعي واحد ، تكون غريبة تماما على امة اخرى . ويبدو ان من الضروري البحث عن الطابع القومي في الاقتران النادر للصفات المشتركة للناس وفي التعبير الخاص عن هذه او تلك من الصفات وليس في وجود علامات استثنائية .

ان العلاقات القومية الاشتراكية وترسيخ صداقة واخاء الشعوب هي منجزات هائلة للاشتراكية ، نتحدث عنها بفخر واعتزاز .

بيد ان حل هذا الموضوع الذي هو واحد من اعقد المشاكل الانسانية ، مرة واحدة والى الابد لمستحيل فكل مرحلة تطرح قضايا جديدة ، ويبدو ان الوضع سيبقى هكذا في المستقبل ايضا ما دامت الامم .

ادوارد باغراموف
دكتور في العلوم الفلسفية

(عن جريدة «برافدا»)

انباء موسكو
ناتاليا بوزنيكوفا
قراءات في موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس السادس والعشرون
رحلة شهر العسل
كلمات وتعابير جديدة

Свадебное путешествие

1. мы приехали вас проводить — ١ – جئنا لنودعكم
2. поезд отходит — ٢ – القطار يغادر
3. вокзал — ٣ – محطة القطار
4. вагон — ٤ – عربة
5. стоять на перроне — ٥ – الوقوف على الرصيف
6. пока есть немного времени — ٦ – لايزال هناك قليل من الوقت
7. купе на двоих — ٧ – مقصورة لشخصين
8. обратные билеты — ٨ – تذاكر الاياب
9. скорый поезд «Москва—Ленинград» отправляется с третьего пути в 21 час 20 минут. — ٩ – القطار السريع «موسكو – لينينغراد» ينطلق من الطريق الثالث في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين مساء
10. Внимание! Провожающих просим покинуть вагоны — ١٠ – انتباه ! نرجو من المودعين مغادرة العربات .
11. где вы остановитесь? — ١١ – اين ستتوقفون ؟
12. нам забронирован номер в гостинице «Октябрьская» — ١٢ – حجزوا لنا غرفة في فندق «اكتيابرسكايا»
13. заказаны экскурсии — ١٣ – حجزت جولات
14. будем осматривать достопримечательности Ленинграда — ١٤ – سوف نتفقد معالم لينينغراد
15. Когда вы вернетесь? — Через три дня. — ١٥ – متى ستعودون ؟ – بعد ثلاثة ايام
16. я был там три года назад — ١٦ – لقد كنت هناك قبل ثلاثة اعوام
17. счастливого пути! до свидания! — ١٧ – سفرا ميمونا ! الى اللقاء !
18. недавно — ١٨ – قبل فترة قصيرة
19. стать мужем и женой — ١٩ – اصبحا زوجا وزوجة
20. обратитесь в бюро путешествий — ٢٠ – مراجعة مكتب الرحلات
21. им предложили поездку в Ленинград — ٢١ – عرضوا عليهم رحلة الى لينينغراد

وظيفة

١ – اقرا واعد اجوبة عن الاسئلة

В ГОСТИНИЦЕ

— Ребята, поезд скоро отходит.
— Опаздываем! Возьмем такси?
— Конечно.

НА ВОКЗАЛЕ.

СКОРЫЙ ПОЕЗД «МОСКВА—ЛЕНИНГРАД» ОТПРАВЛЯЕТСЯ С 3-го ПУТИ В 21 ЧАС 20 МИНУТ!

— Где третий путь?
— Вот он! Не волнуйся, Диана! Видишь, Юрий на перроне стоит. И Наташа.
— Наташа, Юрий, здравствуйте!
— Здравствуйте, ребята! Какими судьбами?
— Мы приехали вас проводить. Наташа, эти цветы — тебе!
— Спасибо большое, ребята. Пойдемте в вагон. Пока есть немного времени.

В ВАГОНЕ.

— Это ваше купе?
— Да, наше. Купе на двоих. Удобное, правда?
— Удобное. А когда вы будете в Ленинграде?
— Утром.
— Где вы там остановитесь?
— Нам забронирован номер в гостинице «Октябрьская». Это недалеко от Московского вокзала. В Москве — Ленинградский вокзал. А в Ленинграде — Московский.
— Ленинград — замечательный город. Я был там два года назад. Будете ходить по музеям, осматривать достопримечательности...
— Да, экскурсии нам уже заказаны. И обратные билеты тоже.
— А когда вы вернетесь?
— Через три дня.

ВНИМАНИЕ! ПРОВОЖАЮЩИХ ПРОСИМ ПОКИНУТЬ ВАГОНЫ!

— Уже? Ну, до свидания, ребята!
— До свидания, Наташа! До свидания, Юрий! Счастливого пути!

اسئلة

١ – في اية ساعة سيغادر الى لينينغراد القطار الذي تسافر فيه ناتاشا ويوري في رحلة شهر العسل ؟ ٢ – من اي طريق سينطلق ؟ ٣ – كيف تصف مقصورة ناتاشا ويوري ؟ ٤ – متى سيصل المسافران الى لينينغراد ؟ ٥ – اين سيتوقف في لينينغراد المتزوجان حديثا ؟ ٦ – ما اسم المحطتين – في موسكو ولينينغراد – اللتين يتحرك بينهما القطار السريع «موسكو – لينينغراد» ؟ ٧ – هل يوجد لدى ناتاشا ويوري تذكرتا الاياب ؟ ٨ – متى سيعود الشابان ؟

٢ – اقرا النص واسرده بالروسية .

МОЛОДОЖЕНЫ ЕДУТ В ЛЕНИНГРАД.

Юрий и Наташа — москвичи. Недавно они стали мужем и женой.

Юрий и Наташа обратились в бюро путешествий. Работники бюро путешествий предложили им поездку в Ленинград. Ленинград — очень красивый город. Там много музеев и достопримечательностей. И вот уже забронированы билеты, номер в гостинице, заказаны экскурсии. Счастливого пути, молодожены!

اختبر نفسك

1. 1) В 21 час 20 минут. 2) С третьего пути. 3) Купе на двоих. Удобное. 4) Утром. 5) В гостинице «Октябрьская». 6) В Москве — Ленинградский, в Ленинграде — Московский. 7) Да, есть. 8) Через три дня.

ضيف جائع

رسالة مفتوحة الى بافلوف رئيس لجنة الدولة للسياحة

السيد بافلوف المحترم ،

نأسف لاضطرارنا الى كتابة رسالة اليكم . ويعود السبب في ذلك الى ان «انباء موسكو» سبق وكتبت عن سوء الخدمات التي تقدم الى الضيوف الاجانب في فندق «ناسيونال» : موسكو . كما نشرت مواد اخرى تتضمن الشكاوى على مجمع الفنادق . وقد وردت اجوبة عن الشكاوى وعوقب المذنبون الا اننا لم نلاحظ تغيرا ملموسا في خدمة الاجانب . ولا داعي لتكرار ان الفنادق تعكس وجه البلد بالنسبة لمن يأتي من الخارج . وهذا واضح لكم افضل مما لأي شخص آخر .

وننشر اليوم رسالة الصحفي النرويجي الذي غادر بلادنا حاملا مشاعر مؤسفة . وكان وقع الرسالة علينا مؤلما . كما كان املنا في ان الضيف قد بالغ . ولذا عرضنا الرسالة على ادارة فندق «بلغراد» واشتكى بوريس زيزولين مدير فندق «بلغراد» من عدم التناسب بين عدد الاماكن في الفندق والمطعم وسيل الضيوف ، مما يرغمنا على تقديم الخدمات الى المجموعات في مطاعم اخرى غير المطعمين الموجودين في الفندق . وقد سمعنا شكوى مماثلة من ادارة مجمع فنادق «ساليوت» العائد الى مؤسسة اخرى ولكنه يقدم خدماته الى الضيوف الاجانب ايضا .

الا تؤدي الرغبة لاسباب تجارية بحتة في استقبال اكبر عدد من الوافدين الى تدهور مستوى الخدمات في الفنادق ؟

نحن نعتقد ان الوقت قد حان لازالة النواقص في بعض الفنادق ، وتحسين الخدمات التي تقدم الى الاجانب بصورة جذرية ومن الضروري القيام باصلاح جدي في هذا المجال .

اننا بانتظار ردكم : هل بالامكان اجراء اصلاحات جذرية في خدمات فنادق «التوريست» في موسكو ومتى ؟

هيئة التحرير







...كوف في يوم بلوغه الثلاثين

. ما الذي تحتاجه لكي تتناول وجبة طعام في مطعم الفندق الذي تقيم فيه ؟ انه توفر المكان والنقود والشهية . ولكن اتضح ان هذا كله ليس كافيا في بعض الاحيان .

انا صحفي من النرويج اعمل في شركة «اذاعة وتلفزيون النرويج» الحكومية وقد ازداد اهتمامي بالاتحاد السوفيتي خلال الاعوام الاخيرة وانفقت الكثير من وقتي وجهدي في دراسة اللغة الروسية وسعيت الى معرفة اكثر ما يمكن من ثقافة وتاريخ بلادكم وحياتها السياسية .

قمت بزيارتي الاولى الى الاتحاد السوفيتي في نهاية حزيران (يونيو) وكان في نيتي انذاك المكوث تسعة اسابيع ، ثلاثة منها لدراسة اللغة والستة الاخرى للعمل الصحفي وقد حان الان وقت الاستنتاجات . اود الاشارة الى ان ما جابهته هنا لم اكن اتوقعه .

لقد تعرفت في بلادكم على اناس ظرفاء وتحدثت مع كثيرين منهم . ولي الامل في البقاء على اتصال بهم في المستقبل وليس بوسعي عدم الاشارة الى المستوى المهني الرفيع للعاملين في وزارة الخارجية ولجنة الدولة للاذاعة والتلفزيون ووكالة نوفوستي الذين اعانوني كثيرا كصحفي . ونالت اعجابي الشديد عملية العلانية والاصلاح الجبارة الجارية في بلادكم . وهكذا تكلل القسم المهني من زيارتي بالنجاح .

ولكنني اريد ان اتحدث ويا للاسف عما ينبغي عليكم التخلص منه حسب اعتقادي وعلى وجه التحديد المستوى المتدني في عمل الفنادق . انا من عائلة عمالية ولا اتوقع (بل لا اريد) ان يعاملونني في فنادقكم معاملة الملوك . ولكن ما جابهته في اثنين من فنادق موسكو خلال الصيف الحالي يتجاوز كل الحدود .

لقد مكثت اسبوعا في فندق «بلغراد» بعض ما يشهد على التوالي :

دفعت مبلغ ٥٥ روبلا عن كل يوم ولكنني لم اكن واثقا انني ساستطيع تناول وجبة غداء فيما اذا شعرت بالجوع .

– توجد اربعة مطاعم في بنايتي الفندق ولكن لم يكن باستطاعتي تناول وجبة ما الا في مطعم واحد منها مخصص للزوار الذين جاؤوا بصورة منفردة . ويقع هذا المطعم في البناية التي سكنت فيها . ولكن اذا كانت جميع المقاعد في هذا المطعم مشغولة وهذا ما كان يحدث في الغالب فانني اضطر الى مغادرة الفندق دون ان اتناول الطعام . ولم يسمح لي بدخول المطاعم الثلاثة الاخرى حتى لو كان عدد الزبائن فيها قليلا .

ولم استطع دخول المطعم سوى مرة واحدة خلال الاسبوع وكان ذلك حالة استثنائية .

وبعد ان مكثت اسبوعا في فندق «بلغراد» قلت لنفسي : انني سيء الحظ فهذا الفندق رديء جدا قياسا الى الفنادق الاخرى . ولكن اتضح لي انني كنت على خطأ كبير . وقد ادركت ذلك بعد ان مكثت يومين في فندق «ساليوت» حيث المجمع الكبير للسياح في جنوب غرب موسكو . وكانت اجرة الغرفة فيه ادنى من الفندق الاول وهي ٥٠ روبلا في اليوم . كما كانت اعلانات الدعاية تؤكد ان هناك ١٥٠٠ مقعد في مطاعم وبارات الفندق لخدمة نزلائه .

وقلت لنفسي : هذا رائع اذ يوجد ١٥٠٠ مقعد بينما انا شخص واحد فقط ذهبت الى المطعم ففاجأني مدير القاعة «من اي مجموعة انت ؟ اننا نقدم خدماتنا لاعضاء المجموعات فقط» . وبقيت هاتان العبارتان تطنان في اذني وانا انتقل من مطعم الى اخر . وطفت هذا المجمع الفندقي الضخم المخصص للسياح والذي دفعت لنزوى ١٢٠٠ روبل لقاء المكوث فيه مدة ٢٤ يوما . وبعد مضي نصف ساعة من التجوال فهمت ان هذا العدد الكبير من المقاعد هو للجميع ما عداي وخلال هذا الوقت كنت اعمل كمراسل للاذاعة والتلفزيون وتحملت المسؤولية الكاملة عن نقل اخبار الاتحاد السوفيتي وبالاضافة الى ذلك كنت الصحفي النرويجي الوحيد في موسكو الذي ينقل الى النرويجيين ما يجري في الاتحاد السوفيتي . لذلك كنت اعمل يوميا من السابعة صباحا حتى العاشرة او الحادية عشرة ليلا وبعيدا عن مركز المدينة احيانا . ولهذا شعرت بسوء حالي عندما حرمت من الطعام في الفندق الذي نزلت فيه .

لقد تحدثت مع الكثيرين وحذرت من انني ساخبر وزارة الخارجية وبعد يومين من النقاشات مع المسؤولين حصلت على ثمار ضئيلة اذ قررت المشرفة على قاعة المطعم مساعدتي بعد ان ادركت تفاهة الوضع على ما يبدو . بيد ان هذه السيدة لم تكن تعمل في جميع الايام لذا بقيت قائمة مشكلة تناول الطعام في المطعم بالرغم من انني قد عرضت وثيقتي كمراسل .

ويوجد في الفندق مقصفان كبيران حيث استطيع شراء شيء ما للفطور والعشاء ولكن المفاجآت كانت بانتظاري هناك ايضا فقد عملت في احد الايام حتى ساعة متأخرة ودخلت المقصف قبل غلقه بخمس واربعين دقيقة وفقا للوقت المحدد في اللوحة المعلقة على مدخله . واعتقد انكم عرفتم بفطنتكم ان المقصف كان مغلقا . وبعد شجار مع المشرفة وتهديدي باخبار وزارة الخارجية تكرمت العاملة فاعطتني بسخاء خمس قطع من الخبز . وفي مساء اليوم التالي اشتريت الكثير من الطعام في المقصف ذاته وما ان بدأت اتناول عشائي حتى جاءني العاملون وهم يصيحون طالبين ان اغادر المكان ولاحظت ان قرابة الاربعين دقيقة تفصلني من موعد غلق المقصف . بيد انني لم اغادر المكان وبقيت اتناول عشائي كاملا . وجلس هؤلاء الناس قبالتي وهم ينظرون الي شزرا حتى اغادر المكان .

هذا كله بخصوص الطعام . والان انتقل الى الخدمات اذ لا يجوز التصرف ازاء النزلاء بهذا الشكل . فقد كنت في احدى المرات مستلقيا للراحة على فراشي وفجأة دخلت عاملة لتنظيف غرفتي . واخذت تنظف الغرفة بدون اذن وهي تنقل الاشياء من مكان الى اخر .

وكان عدد كبير من الناس الذين يرتدون زي الفندق يسألونني عن بطاقة الضيف عند كل باب حتى لو انهم رأوني كل يوم وعرفوني .

لا اريد طبعا الاشارة الى ان ملاحظاتي بالنسبة للفنادق هامة جدا مقارنة مع تلك الكبيرة التي يسمي المواطنون السوفيت الى حلها الان . فلماذا تحدثت عما ورد انفا ؟ لقد قمت بذلك نظرا لان الفنادق هي بالنسبة للاجانب بمثابة اول احتكاك بالنظام السوفيتي . وهي تعطي انطباعا سيئا عن بلادكم . خاصة وان ذلك يحدث في زمن الاصلاحات العميقة .

ان اسداء النصائح الى بلد اخر امر حساس . ولكنني ساقدم على ذلك .

– بدلوا جميع هذه القواعد السخيفة التي لا تسمح يوميا بتناول الطعام في الفندق الذي تدفع اجرته .

– علموا العاملين في الفنادق ولو ابسط اصول التعامل مع النزلاء .

– ابعدوا هؤلاء الناس الذين يقفون بزي الفندق عند كل باب ويزعجون النزيل على الفطور بانه اما سجين او مجرم ، وليس ضيفا ابدا .

انني اغادر بلادكم والامل يحدوني بزيارته مرة اخرى حالما تحين الفرصة لانني اهتم واعجب ببلادكم . وربما ستكون العلانية وعملية الاصلاح قد مستا فنادق موسكو عند زيارتي المقبلة .

ازابيت ستيفانسن
مراسل اذاعة وتلفزيون النرويج

...الاطنان والامتار ووحدات الطول ؟ ...وما الداعي لذلك . ومن يحتاج اذ ...ك الى هذه المقولة المجردة ، التي ...هي مجردة بشكل مطلق من المحتوى ...المادي ، خاصة في ميدان الاقتصاد ...الذي هو ميدان مادي بصورة مضاعفة ؟ ...لقد شرح ماركس بامثلة حياتية كيف ...يمكن قياس القيمة ، لكن ليس بصورة ...الية وليس مباشرة ، بل بشكل غير ...مباشر . اننا نحدد وزن السكر او ...اللحم او البطاطا ببساطة بواسطة ...الصنجات التي لا تمت بصلة الى السكر ...او اللحم او البطاطا الا بالوزن ، كما ...اننا لا نحتاج في هذه الحالة الى ما ...يجمع بين هذه الاشياء . وهكذا ايضا ...بالضبط يمكن تحديد قيمة سلعة معينة ...بقيمة سلعة اخرى . لقد عثر

التاريخ على المرآة التي تعكس جميع السلع اثناء تحديد اهميتها الحقيقية والاجتماعية . هذه المرآة هي النقود التي تهم ذلك العمل المجرد الذي اكتشفه ماركس . ان النقود هي «السنجات» ذاتها ، لكن في عالم السلع .

ان هذا كله حقائق ماركسية اولية الا ان التفسير الخاطئ لمفهوم التعميم (راجع «انباء موسكو» عدد ٣٥) اوجد لدى عدد من الاقتصاديين السوفيت المرموقين وهما بانه يمكن بسهولة في ظل ظروف الملكية العامة لوسائل الانتاج ، تجاوز لوغي في الانتاج والتبادل ، بعد تعلم حساب ، ومن ثم تخطيط القيمة عن طريق حساب النفقات (ثمن الكلفة) واضافة مبلغ ما من الربح الى كل قطعة منتجة . وتوجد هنالك عدة طرائق معروفة اقترحها العلماء لحساب القيمة . ومن الواضح انه ما من حاجة الى التجارة ولا الى الدراهم او الذهب لتحديد هذه القيمة . ومن هنا وصل تشكيل الاسعار في بلادنا الى الطريق المسدود . وهكذا تم تبديل المقولة الديناميكية والنابضة الحية التي كانت تنادي بأي تغير حقيقي مهما صغر بالمقولة الساكنة الجامدة . وهكذا ايضا تم انتزاع مفهوم القيمة من جوهرها الاجتماعي .

ويبقى تفضيلة اعادة الاعتبار الى القيمة بتفسيرها الماركسي فلسفة ملحة جدا في هذا الوقت ، ويمكن الحكم على كل ذلك من خلال ملاحظة كومين النائب الاول لرئيس لجنة الدولة لتحديد الاسعار في الاتحاد السوفيتي حيث جاء فيها : «وهذا ايضا حسب ماركس : النفقات موجودة في اساس القيمة» ، اجل النفقات موجودة لكن ليست تلك التي نحسبها ، وليس كما نحسبها .

لهذا السبب يقترح عدد من الاقتصاديين العودة الى الترجمة السابقة لكلمة قيمة بمعنى «الثمن» لئلا يخلطوا بين هذه المقولة الاقتصادية الهامة وبين التفسير الشائع في الحياة اليومية لها وبين التفسير الدوغماتي .

غينادي ليسيتشكين
الدكتور في العلوم الاقتصادية

تجربة الامريكان السود في اوزبكستان

ولدت كاتبة هذه الذكريات لياغولدن في الاتحاد السوفيتي . وقد وصل ابوها وامها الى بلادنا ضمن مجموعة من الزنوج الامريكان في العشرينات . وان حفيدتهما اي ابنة ليا قد ولدت وترعرعت في موسكو . وهكذا اصبح الاتحاد السوفيتي وطنا لثلاثة اجيال من عائلة غولدن التي اعان الجيل الاول منها اوزبكستان في انهاض الزراعة . وتعيش ليا غولدن في موسكو وتعمل في معهد افريقيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية وهي توجه اهتمامها نحو ثقافة وتاريخ وفنون القارة السوداء . اما ابنتها يلينا خانغا فتعمل مراسلة في جريدتنا .

لقد قدم عدد من رجال السينما الامريكان والبريطانيين خلال مهرجان موسكو السينمائي الاخير عرضا بتصوير فيلم مشترك مع مؤسسة سوفينفيلم ، حول حياة الزنوج الامريكان في الاتحاد السوفيتي خلال العشرينات والثلاثينات واليوم تتحدث ليا غولدن عن حياتهم .

اوليفر غولدن مع طالبتين من معهد الري والمكننة في طشقند حيث قام بالتدريس في عام ١٩٣٤

في العشرينات

زار والدي اوليفر جون غولدن روسيا السوفيتية في بداية العشرينات وكان موفدا من قبل الحزب الشيوعي الامريكي ضمن مجموعة من خمسة اشخاص من اصل افريقي ، لغرض الدراسة في جامعة الشيوعية لشغيلة الشرق .

وجال اوليفر البلاد السوفيتية وتعرف على شعوبها التي كانت سابقا في حالة تبعية استعمارية للقيصرية . ولشدة اهتمامه بمسائل الملونين البشرة فقد اعتبر الاوزبكستانيين من الملونين ولاحظ ان سكان آسيا الوسطى السوفيتية بحاجة ماسة الى الخبراء لتطوير اقتصادهم .

وقد وفد من الولايات المتحدة الى الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة الالاف من المهندسين والعمال والخبراء في شؤون الزراعة . ورحب لينين بوصول الامريكيين وساعد على ازالة الحواجز البيروقراطية ، لكي يبداوا العمل في اسرع وقت. وعند ذلك قرر اوليفر ان من المجدي لو يقوم الامريكان السود بمساعدة الملونين في اوزبكستان. فاتفق مع مؤسسة «امتورغ» في نيويورك وشكل مجموعة تتالف من ١٦ شخصا من الخبراء السود في مجال الزراعة .

لقد اثارت مغادرتهم ضجة في الولايات المتحدة . فكتبت الصحف عن «مجموعة الزنوج الغريبة» التي تهاجر الى مكان مجهول في اوزبكستان التي لا يعرف احد اين تقع ، ولكن ما هو معروف بالضبط ان الناس يموتون هناك من الحر والجوع .

كانت بينهم امرأة بيضاء

توجد بين الصور التي نحتفظ بها ضمن ارشيف عائلتنا ، قطعة من جريدة فيها صورة لمجموعة من الرجال السود على ظهر سفينة اسمها «الماتيا» . وبين هؤلاء امرأة واحدة بيضاء البشرة هي امي بيرتا غولدن .

ولقد زارتها مجموعة من الاعضاء القدامى في الحزب الشيوعي الامريكي قبيل وفاتها في عام ١٩٨٥ . وكان الضعف قد اصابها بسبب المرض والشيخوخة . وقالت للضيوف : «قولوا لهم هناك في امريكا انني لم اندم ابدا على مجيئي الى هنا» .

لقد كانت امي امرأة جريئة جدا ويمكنكم الحكم عليها بانفسكم . اذ انها ولدت لعائلة مرفهة تملك العقار وحصلت على تعليمها العالي في الاقتصاد وانتمت الى الحزب الشيوعي عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها وساهمت في المظاهرات والمسيرات والاجتماعات ومقاومة محاولات كسر الاضرابات . وتعرفت على ابي في مركز البوليس اثر اعتقالهما في احدى المظاهرات . وقد طردها اهلها بعد ان علموا بنشاطها الثوري وعلاقتها الغرامية مع شخص اسود البشرة وهذا افظع شيء بالنسبة لهم .

كما ان سفرها الى اوزبكستان المجهولة دليل اخر على شجاعتها، ولكنها كانت في الحقيقة مستعدة للصعوبات اذ حذرها اوليفر عندما دعاها الى اوزبكستان من انهما ذاهبان الى بلد يسوده الخراب والجوع والعمل غير المنظم . ولم يخف عنها الانعدام الكامل للرفاهية ، الذي ينتظرهما . بيد انهما لم يكونا ذاهبين لكي يتذوقا متع الحياة بل لمساعدة اولئك ، الذين يسعون الى بناء عالم جديد . وتنازلت امي عن حصتها من الارث وخلعت الفراء والمجوهرات قائلة انها لا تحتاج اليها في بلد يحرم اهله من الخبز .

عاشت امي في الاتحاد السوفيتي قرابة ٥٥ عاما ، واجتازت كل انواع الصعوبات ، التي عانى منها السوفيتيون خلال تلك الفترة ، ولكنها لم تشك من صعوبة الحياة . وبقيت وحيدة مع طفلتها المريضة بعد وفاة زوجها في بلد لا تعرف عنه الا القليل . وعندما نشبت الحرب الوطنية العظمى تبرعت بمبلغ ستة الاف دولار وهو اخر ما بقي من مدخراتها وذلك لغرض صنع دبابة.

الاعوام الثلاثة الاولى .

لنعد الى سفينة «الماتيا» التي رست في لينينغراد يوم السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣١ حين كانت البلاد تحتفل بالذكرى الرابعة عشرة لاكتوبر وقامت وفود عمالية واوركسترا باستقبال الامريكيين ، ورفعت الرايات وشارك الامريكيون في مظاهرة العيد وبعد ذلك غادروا لينينغراد الى مكان قرب يانغييول في اوزبكستان حيث توجد محطة للاصطفاء .

وكان بانتظارهم كل ما حذر ابي منه ، اي الانعدام التام لوسائل الراحة وكانت يانغييول قرية صغيرة بيوتها من الطين ، ويعيش فيها الاوزبكستانيون الذين لم يروا الزنوج في السابق والذين يجهلون اللغة الانجليزية طبعا .

بيد انه قد تم بسرعة تنظيم العمل المشترك للاوزبكستانيين والامريكيين .

وبحلول عيد الميلاد في عام ١٩٣٢ قام بزيارة ابي صديقه القديم الشاعر لينغستون هيوز الذي اصدر بعد عشرين عاما في نيويورك كتابا تحت عنوان «اني اتجول واتدهش» جاء فيه ان الظروف الشاقة التي يعيش اصدقاؤه فيها قد ادهشته .

«ان البيوت مريحة ولكن لا توجد فيها مدافئ او طباخات غازية او اجهزة للراديو . كما لا توجد قاعات للرقص او السينما في الاماكن القريبة . وقد تعلم بعض الزنوج التكلم باللغة الاوزبكستانية او الروسية لانهم اعتمدوا على انفسهم في هذه الواحة المنعزلة . ولم تبد عليهم علائم الاستياء او الكآبة برغم كل الصعوبات ، ولم اشعر بالحنين الى الوطن في صباح ذلك العيد بعد ان استيقظت فوجدت جوربا معلقا بسريري وكان محشوا بالحلوى واللوز والفستق .

وبرغم ان ظروف الحياة لم تكن سهلة وان بعض اعضاء المجموعة قد عادوا الى الوطن عند انقضاء فترة الاتفاق بعد ثلاث سنوات ، فان الباقين قد جددوا عقودهم لثلاث سنوات اخرى وبقوا للعمل في الاتحاد السوفيتي .

ويصعب علي تقييم الدور الذي لعبه المتطوعون الزنوج الامريكيون في تطوير زراعة القطن في اوزبكستان . ولكنني استطيع التحدث عن مصائر بعضهم .

من الطبيعي ان اتحدث اولا عن ابي ولد في عام ١٨٨٧ في كلاركسديل في ولاية الميسيسيبي ، وعمل في مزرعة لاحد الملاكين ، حيث عمل ابوه وجده بصفتهما من العبيد . ثم هرب من المزرعة بسبب ملاحقة عصابات كوكلوكس كلان له . وتسكع في البلاد ليمارس اي عمل يعرض عليه ثم بدا الدراسة في معهد تاسكيغي حيث يجري تعليم السود فقط ، لغرض العمل في مجال الزراعة في المناطق الاستوائية .

ان اقرب اصدقائه هو جورج تاينس اول من انضم الى مجموعة المتطوعين والذي ولد لام هندية واب زنجي في ولاية فرجينيا . وقد عمل حمالا وعاملا يغسل السفن . وكان ملاكما ولاعبا لكرة القدم ، حتى انه اصبح عضوا في المنتخب الوطني الامريكي لكرة القدم . واعتبر «نجما» لكرة القدم في امريكا ولكنه بقي عاطلا برغم ذلك . وعندما تخرج من الجامعة غادر البلاد الى الاتحاد السوفيتي ليعمل في اوزبكستان في «مزرعة تربية البط الصيني» . وبعد ان انقضت فترة عقد عمله تجنس في الاتحاد السوفيتي وتجول كثيرا فيه وعمل في القرم وجورجيا السوفيتية وعلى ضفاف الفولغا وضواحي موسكو ، ونشر العديد من المقالات حول الطيور المائية وساهم جورج تاينس في المعرض الزراعي لعموم الاتحاد السوفيتي ومنح عدة ميداليات . وتزوج فتاة روسية فانجبا ثلاثة اطفال . ولهما اربعة احفاد وابنة حفيد واحدة .

اما جوزيف روان فقد درس علوم الزراعة في جامعة فرجينيا ، وهو من اب ايرلندي وام هندية ، ولكن كان يعتبر من الملونين في الولايات المتحدة وقد جاء الى الاتحاد السوفيتي بصحبة زوجته وهي زنجية من فرجينيا ، وعاشا في الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٣٧ ثم عادا الى وطنهما . وقد ادليا بحديث الى اليسون بليكلي مؤلف كتاب «روسيا والزنوج» في عام ١٩٨٣ جاء فيه ان سنوات العيش في الاتحاد السوفيتي هي اجمل سني حياتهما .

وكان بين المجموعة عضو اخر هو جون ساتون الذي ولد في تكساس ودرس في معهد تاسكيغي مع اوليفر وقد مدد فترة عقده وتزوج لفتاة روسية هي شقيقة زوجة جورج تاينس ، وحقق الكثير للزراعة في اوزبكستان . فقد اعد على سبيل المثال طرقا جديدة لزراعة الجوب . وقرر العودة الى وطنه في عام ١٩٣٧ عندما فرض على الأجانب مغادرة الاتحاد السوفيتي او اكتساب الجنسية السوفيتية . وبالنظر لانه غادر على عجل قبل ان يستطيع توديع زوجته وطفله ، فانه فقد الاتصال بهما لسنوات طويلة ، غير انه استطاع العثور عليهما بعد عودته الى الاتحاد السوفيتي في الستينات .

لقد انتهت فترة عقد عمل المجموعة في عام ١٩٣٤ . وان من قرر تمديد فترة عمله ، دعي للعمل في مختلف مناطق الاتحاد السوفيتي ، فتفرق شمل المجموعة . اذ غادر قسم منهم الى جورجيا السوفيتية وقسم اخر الى اوكرانيا وقسم ثالث الى الفولغا . اما ابي وامي فقد انتقلا الى طشقند .

اصدقاؤنا في موسكو وطشقند

عند الانتقال الى طشقند اخذ اوليفر يعمل في معهد الري والمكننة . وسرعان ما تم انتخابه عضوا في مجلس طشقند وبذلك اصبح ثالث زنجي ينتخب لعضوية المجالس المحلية (انتخب الاخران لعضوية مجلس بلدية موسكو) وعملت امي في تدريس اللغة الانجليزية في المعاهد العالية لمدينة طشقند .

واصبح لابي في طشقند الكثير من الاصدقاء بسرعة ، ومن بينهم اخونبابايف وحجيبف وهما من قادة الجمهورية ، وكذلك الفنانة تمارا خانم والفنان كاري يعقوبوف ، والملحن اشرفي . وحظي ابي بمحبة الناس لانفتاحه ومرحه .

لقد قام المغني الزنجي العظيم والشخصية الاجتماعية المرموقة بول روبسون بعدة زيارات الى الاتحاد السوفيتي ، وتعرف على الكثيرين من الشخصيات البارزة في البلاد .

وفي صيف عام ١٩٣٧ اتجه كل من بول روبسون وزوجته ايسلاندا وابنهما باول وامي وابي وانا للراحة في مصح اورجونيكيدزه في مدينة كيسلوفودسك وكان عمري انذاك اربعة اعوام . وكل ما اتذكره ان نقاشا حاميا قد دار بين الكبار ، وان بول روبسون قد علم في تلك الزيارة بوفاة عدد من اصدقائه . وعلم ابي بدوره باعتقال بعض اصدقائه ، ومنهم حجيبف وكاري يعقوبوف وغيرهما ، وبعد مضي فترة طويلة علمت ان بول روبسون قدم استفسارا رسميا عن مصير المعتقلين لمساعدتهم . وجوابا على ذلك جلب احدهم من السجن بمصاحبة شخص مجهول ، وبعد تناول طعام الغداء في الفندق ، تم نقل الضيف الى السجن ثانية . ولم يدرك بول روبسون ان تلك العملية كانت مجرد مسرحية محكمة الاخراج .

اما المغتربون الزنوج فلم يجر اعتقال اي واحد منهم . اذ فرض على الذين لم يتجنسوا حتى ذلك الحين ان يغادروا البلاد . وقد ابلغ بعضهم ان عوائلهم قد لقت مصرعها خلال الحرب ، بينما ابلغت تلك العوائل بان الذين غادروا قد ماتوا في السجون الامريكية . وكانت عائلتي من بين الذين قرروا البقاء والتجنس ، اذ كان ايمان ابي وامي بالاشتراكية بلا حدود.

بيد ان الامور قد تغيرت ، واصبحت زيارة الاصدقاء لنا نادرة . اذ غالبا ما كان يتهم المعتقلون بالارتباط بالاستخبارات الاجنبية ، لذلك كان الخوف يطغى على الكثيرين بسبب اللقاء مع الاجانب . ويبدو لي ان انصار ستالين قد بثوا هذا الرعب في نفوس المواطنين السوفيت عن عمد وعلى سبيل المثال كان البيروقراطيون والموظفون يسألون عن روابط القرابة او الصداقة مع الاجانب . والان فقط بدا ابناء الذين جاؤوا الى الاتحاد السوفيتي في الثلاثينات بالاستفسار عن اقاربهم في الولايات المتحدة .

لقد تغير ابي في الاعوام اللاحقة كثيرا . اذ اصبح حزينا وكف عن مرحه ومات في عام ١٩٤٠ بسبب مرض الم به في الكلى والقلب عن عمر يناهز الثالثة والخمسين . واعتقد انه قد فقد المقاومة التي كانت تعينه على الامراض في السابق .

ولقد علمت قبل فترة وجيزة ان طلائع اوزبكستان يعتزمون نصب تمثال لابي وتجري ابحاث علمية عن مساهمة الزنوج الامريكان في تطوير زراعة القطن في اوزبكستان خلال الثلاثينات، وا ستلمت عدة عروض للمساهمة في العمل لانتاج الافلام حول حياة مجموعة الزنوج الامريكان في اوزبكستان خلال الثلاثينات .

ويمكن القول ان تجربة اوزبكستان قد انتهت بنجاح ، اذ يعيش في الاتحاد السوفيتي حاليا ابناء اعضاء تلك المجموعة وقد ترعرعوا في عوائل روسية ، واصبحت اللغة الروسية هي لغتهم الام ، كما تربوا بالروحية السوفيتية . وزالت تلك المشاكل التي جابهها اباؤهم في الثلاثينات كصعوبة التكيف والظروف الغريبة . ولا يميزهم عن المواطنين السوفيت الاخرين سوى لون بشرتهم .

عم يتحدث الموسكوفيون

مئة يوم حتى الاجلاء

ينتظر الناس خبر الانتقال الى مسكن جديد بفرح كبير اذا كان هذا الانتقال مرغوبا . اما اذا كان الاقتراح يقضي باخلاء بناية فريدة شيدت خصيصا من اجل متحف فريد ، والانتقال الى بناية اخرى غير معدة لتكون متحفا ؟ ان رد فعل اولئك الذين جمعوا مواد المتحف على مدى عشرات السنين لا يمكن ان يكون الا عدم السماح بذلك .

لوبة الحماية الاجتماعية لمتاحف معهد التنقيب الجيولوجي

ارسي اساس هذه البناية في عام ١٩١١ تكريما لذكرى مرور مئتي سنة على ميلاد ميخائيل لومونوسوف . ولقد صممها المهندس المعماري الشهير رومان كلين بحيث تنسجم مع المجمع الفريد لمبنى جامعة موسكو القديم في شارع موخوفايا سابقا . استمر البناء حتى العام ١٩١٨ ، فشيدت قاعات عالية السقوف (ارتفاعها حتى عشرة امتار) وممرات ذات قناطر ، وسقائف. ورفعت الاعمدة لتكون سندا لقناطر القاعات العليا . وكان من المقرر ان يحتل هذا المكان متحفان لمعهد الجيولوجيا في موسكو : متحف الفلزات ، ومتحف الجيولوجيا والمستحاثات . انهما مخزن لما في بواطن ارضنا ، وتاريخ تحكيه الاحجار .

ان المواد التي جمعت هنا ، في المبنى رقم ١٨ بروسبكت ماركس هي مواد نادرة حقا ، وليس بودنا ان يقتصر الحديث عليها ، بل بودنا ان نتحدث عن تاريخ تشكيل المجموعة ومن الناس الذين كان تعز عليهم كثيرا قضية التعليم الوطني . وكان هذا التراث ينتقل من جيل الى اخر ، لكي يتنامى برعاية الخلف وليزداد ثراء فهل يليق بنا ان نقوم بدور من يقضي عليه ؟

ان متحف التاريخ الطبيعي الذي اسسه لومونوسوف حين تاسيس جامعة موسكو عام ١٧٥٥ كان البداية للمعروضات الحالية التي يهددها خطر ماحق . لنمعن النظر في هذه المعروضات . اولى الفلزات هنا تبرع بها صاحب الصناعات التعدينية في الاورال ديميدوف . اذ اهدى المتحف طرفة الفلزات التي اشتراها في فرايبورغ واكملها بفلزات واحجار كريمة من سيبيريا والاورال . وتوجد في المتحف احجار للتبليط كان ارسى عليها لومونوسوف ليكاترينا الثانية ومن هذه الاحجار رقائق من حجر «الفروم» صنعت منه قاعدة لتمثال بطرس الاكبر . ويمكن هنا ان ترى فلزات من مناجم استنفذت نهائيا ومجموعة رقائق متحجرة من زولينغوف ايتيمت في عام ١٨٧٦ في ميونيخ بالف روبل ذهبي ، وهيكل عظمي كامل بحري .

وفي هذه البناية التي شيدت خصيصا للمتحفين بمبادرة اثنين من اعلام العلم الوطني هما فيرنادسكي وبافلوف يوجد ٣٦٠ الف معروض نادر وهذان المتحفان من خيرة متاحف التاريخ الطبيعي في العالم . ولكن ماهما بانتظار الانتقال العاجل الى مكان اخر . فما هي الضرورة التي تستدعي ذلك ؟

يجري منذ عشرين عاما تشييد مبنى جديد لمعهد الجيولوجية في موسكو وذلك في شارع فولغين بمحلة بيليايفو وحتى الان لم يشيد الا ما يزيد على نصف البناء بقليل . ومع ذلك فان المعهد ينتقل على جناح السرعة من بروسبكت ماركس الى هناك ، ومن المناسب القول ان الطلاب لم يتمكنوا من مباشرة الدراسة في الاول من ايلول (سبتمبر) بسبب ذلك .

ان الانتقال عملية متعبة ، ولكن جربوا ان تنقلوا معروضات يبلغ وزنها الاجمالي ٩٠٠ طن ، وذلك خلال مدة قصيرة لا تتعدى نهاية العام الحالي ان العديد من هذه المعروضات يستحيل نقلها . وتحتاج عشرات الالاف منها الى معالجة خاصة قبل النقل . وعلى سبيل المثال فان ارسال سن ماموث صغير الى معرض في اليابان تطلب معالجة استغرقت اسبوعا كاملا . ويرى الاختصاصيون ان المحافظة على شيء ما من المعروضات تتطلب ان تكون مدة الانتقال اكثر من عشر سنوات . واذا كان الانتقال على جناح السرعة فان المعروضات ستتحول الى كومة احجار .

وما الذي اعد للمتحفين في المكان الجديد ؟

شكلت وزارة التعليم العالي لجمهورية روسيا الاتحادية في ايار (مايو) هذا العام لجنة لدراسة الموضوع فتوصلت الى الاستنتاج التالي : ان البناء الجديد غير صالح للمتحف . وهو غير مخصص بالاصل له . وهذا المكان هو بالاصل قاعات لعرض اعمال الطلبة ، تقع في الطابقين الخامس والسادس . وارتفاع السقوف فيها قليل ، ولا تتضمن اماكن للحفظ . اضافة الى ان الانشاءات الحديثة هنا لا تتحمل الضغط الذي سينشا اذا ما انتقل المتحف الى هنا .

لماذا اخلاء المبنى الذي يعد جزءا من مجمع جامعة موسكو المحمي من قبل الدولة؟ ولماذا ينقل الى اطراف المدينة متحفان ضروريان لا للطلاب وحسب بل وللمدرسين وكل المهتمين بالعلم ؟ من المقرر ان يعطى معهد البحث العلمي للعلاقات الاقتصادية الخارجية التابع لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي مساحة قدرها ٥٢٠٠ متر مربع في بروسبكت ماركس-١٨ . هذا في حين يجري التخفيف عن مركز المدينة بنقل شتى الدوائر والمؤسسات .

كان لابد ان يثير ذلك كله احتجاج طلاب معهد الجيولوجية في موسكو وكافة من يقلقه مصير كنوز المتحف المذكور وتصل الى رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي والسكرتير الاول للمنظمة الحزبية في موسكو رسائل من سكان العاصمة الذين يحتجون فيها على وضع هذا البناء الفريد من نوعه تحت تصرف معهد للبحث العلمي . وبامر من مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي قبل عشرين سنة يجب ان تنتقل الى مجلس مدينة موسكو كافة مباني المعهد القديمة بعد انتهاء البناء ، وها هو مجلس مدينة موسكو يطالب بها ، ولذلك قرر الطلبة الاحتجاج . ومنذ نهاية اب (اغسطس) ينظمون يوميا نوبات الحماية الاجتماعية ان الخطر الذي يهدد المتحفين ليس خطرا وهميا ابدا . وعلى سبيل المثال تقلع المساء في الصيف ، في عز الامتحانات ، عن مبنى المعهد واضطروا لضخها بخراطيم الاطفاء، ولاجل سير العملية التدريسية في المعهد بصورة طبيعية اضطر اساتذته للتوجه الى لجنة المنظمة الحزبية في موسكو .

وكما قيل لنا في ادارة الرقابة لحماية واستخدام الاثار فان بناية كلين مقترحة لتكون تحت حماية الدولة وبموجب القانون فان هذه البناية وحتى اتخاذ القرار بشانها تتمتع بكافة الامتيازات . وفي كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ كلف مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي مجلس مدينة موسكو بالنظر سوية مع المؤسسات المعنية بمسالة ابقاء البناية تحت تصرف معهد الجيولوجيا . ولكن ذلك لم يتم . فلماذا ؟

نعم ، ان المؤسسات هي التي تتخذ القرارات . ولكن وراء كل منها يقف اناس معينون . وفي وقتنا الراهن يصبح من الصعوبة اكثر واكثر الانفصال عن الحياة بحواجز من الورق فالمساهمة الشخصية موجودة دائمة وعندما كان المتحف قيد الانشاء طاف بافلوف كل اوروبا لكي يختار له افضل نماذج الواجهات ، واوصى عليها في فيينا . وجرى اكمال انشاء المتحف في اصعب السنوات بالنسبة لبلادنا ومع ذلك وجدت الموارد لهذا الغرض واحتفظ بمعروضاته في مكانها في اعوام الحرب الوطنية العظمى ، في حين هلكت ، جزئيا او بالكامل ، مجموعات متاحف لينينغراد وفلاديفوستوك وكييف وطشقند . افمن المعقول يا ترى ان نترك هذه الكنوز الوطنية تهلك ونحرم وسط موسكو من هذا الاثر الثقافي ؟

لاريسا سيدلتسكايا

الفائزون بجائزة ابن سينا

منحت جائزة ابن سينا الدولية لعام ١٩٨٧ الى الشخصية الاجتماعية المعروفة الكاتب والصحفي الموزمبيقي البينو ماغايه ، وهيئة تحرير الادب الشرقي لدار «ناؤوكا» للنشر التابعة لاكاديمية العلوم السوفيتية . وقد استحدثت هذه الجائزة في عام ١٩٨١ بمبادرة وكالة نوفوستي . وهي تمنح سنويا لمواطن من اسيا او افريقيا ، لمواطن (او مؤسسة) من الاتحاد السوفيتي لقاء افضل عمل في مجال الادب او النشر او العلوم الاجتماعية يدعو لافكار السلم والصداقة بين شعوب البلدان الافروآسيوية والاتحاد السوفيتي .

ان البينو ماغايه يمثل البلد الذي ما ان تخلص من نير المستعمرين البرتغاليين حتى استوجب عليه ان يخوض الكفاح ضد الشقاة من اعداء الثورة الذين يسلحهم عنصريو جمهورية جنوب افريقيا ، وحماتهم من ما وراء المحيط . لقد قتل على ايدي الشقاة مايزيد على المئة الف شخص في موزمبيق . وذاق ماغايه مرارة الاعتقال في سجون الاستعمار البرتغالي ، ولكنه بقي مخلصا لافكاره ، لاستقلال وازدهار بلاده ، وللصداقة والاخوة بين الشعوب .

ان الفائز الجديد بجائزة وكالة نوفوستي هو عضو اللجنة التنفيذية لجمعية الصداقة بين موزمبيق والاتحاد السوفيتي . وان مجلة «تيمبو» الاجتماعية السياسية التي يشرف على تحريرها تطلع القراء بانتظام على نضال السوفيت من اجل السلم وعملية الاصلاح في الاتحاد السوفيتي .

اما الادارة الرئيسية للادب الشرقي في دار «ناؤوكا» للنشر التابعة لاكاديمية العلوم السوفيتية فتقوم بعمل واسع لتعزيز التفاهم المتبادل بين علماء الاتحاد السوفيتي والبلدان الافروآسيوية وان هذه الادارة التي اسست قبل ٣٠ عاما قد اصدرت خلال الفترة المنصرمة ما يزيد على تسعة الاف مؤلف ، بما يقارب الخمسين مليون نسخة باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والفارسية والعربية والصينية والكورية والهندية وغيرها ويعتبر الكثير من هذه الطبعات فريدا . ومنها رواية امون المصري حول تجواله في فينيقيا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، ومؤلفات محمد الحموي حول تاريخ شعوب وبلدان العالم الاسلامي قبل عام ١٢٢٣ ، والاثر الادبي للقرن الرابع عشر باللغة الفارسية «مؤلفات تبهج القلب» ، ويسعى العاملون في الادارة المذكورة عن طريق نشر هذه المؤلفات الى جعل التراث الثقافي لشعوب الشرق في متناول البشرية جمعاء .

وقامت الادارة الرئيسية لهيئة تحرير الادب الشرقي باصدار عدة طبعات من القرآن الكريم وقد صدرت الطبعة الاخيرة في عام ١٩٨٦ وهي بترجمة وشرح المستشرق المعروف كراتشكوفسكي .

ويحتل اصدار القواميس والكتب الدراسية لطلاب الاستشراق ، حيزا واسعا في عمل الادارة . فقد اصدرت القاموس الصيني الروسي الموسع الذي يحتوي على ٢٥٠ الف كلمة وعبارة . كما ان قاموس التبت الروسي الانجليزي مع شروحات بالسنسكريتية لا مثيل له في العالم من ناحية سعة استخدام مفردات التبت من المخطوطات القديمة .

ومن بين الكتب التي تعدها الادارة للطبع «التاريخ الحديث للبلدان العربية في افريقيا واليابان : الاقتصاد والمجتمع والتقدم العلمي والتكنيكي» ، «ومشاكل تصنيع بلدان اسيان» ، «وعلى ارض احفاد علاء الدين (العراق : التاريخ والعصر الحديث)» ، «وموطني البنغال الذهبي (حول التطور الاجتماعي للهند)» «ونحو منابع النيل (رواندا وبوروندي وتنزانيا واوغندا والسودان واثيوبيا)» .

الكاتب الاذربيجاني
مرزا ابراهيموف
الرئيس المناوب لهيئة التحكيم

العواطف والافتراضات ...

(بقية المنشور على ص ٧)

يزيد من نصف قرن . وطائراتنا وسواقاتنا تستخدم في ٦٠ بلدا من بلدان العالم . ويدرك شركاء «اليا اكسبورت» كله تضيتهم . وهم لن يشتروا طائراتنا والمحركات مقابل نقود ليست بقليلة ، اذا لم يكن هذا التكنيك يتماشى والمعدلات الدولية الصارمة لصلاحية الطيران ولمتطلبات مؤسسة هيئة الامم المتحدة المتخصصة للطيران المدني .

ان الطائرات شانها شان اي تكنيك آخر تندثر وبالمناسبة يفوت اوانها معنويا قبل ان تبلى فيزياويا . لقد ظهرت الطائرات من طراز ايل –٦٢م في السماء قبل ١٥ سنة ، وما من شك في ان صفة «الطائرة المحنكة» لا تزيد الثقة بالطائرة العاملة على الخطوط الدولية ...

ان الطائرات شانها شان اي تكنيك آخر تندثر في ٢٠ سنة تقريبا . بيد ان شركات الطيران الغربية تقوم بتبديل «الاجيال» بسرعة اكثر بكثير وتسعى شركات النقل الكبيرة الى تجديد مرآب طائراتها بدلا من انفاق الاموال لاصلاحها وتحديثها الغالي الثمن .

ان روح التجارة المقتصدة والحكيمة والتقدم التكنيكي في النقل الجوي هما امران لا يتجزآن ولا يجوز عدم اخذ هذا بعين الاعتبار . ففي معرض باريس لتكنيك الطيران مثلا ، الذي اقيم هذا الصيف اطلعت الشركة الاحتكارية في اوروبا الغربية «ايرباص اندستري» الزبائن المحتملين على ثلاثة موديلات لطائراتها في وقت واحد وعرضت شركة «بوينغ» الاميركية نموذج طائرة «بي –٧٧٧» بابعادها الحقيقية وهي طائرة ستصنع في التسعينات !

اما نحن فعندما تحدثنا الى شركائنا عن طائرة ايل –٩٦–٣٠٠ العريضة الهيكل ، وانها ستحل محل ايل –٦٢م في المستقبل ، فقد اضطررنا الى الاكتفاء بالوثيقة العادية المطبوعة ... على صفحة واحدة . ويجب الاشارة عند ذلك الى ان طائرتنا «للماراثون» ستصعد الى السماء . اذا انطلقنا من كل المعطيات ، قبل الباص الجوي الاوروبي الغربي ا –٣٤٠ من نفس الطراز . ومن البديهي اننا نصادف هنا الاستخفاف بقضية الاعلان المنظمة جيدا وعدم تقديرها الامر الذي لا يزال سائدا في وزارة صناعة بناء الطائرات ومكاتب التصميم الرئيسية .

ومن الواضح تماما في الوقت ذاته ان حملات صاخبة في الصحافة والاثير لاتستخدم بالشركات الاجنبية لتسيير اعمالها الناجح فحسب ، بل من اجل مزاحمة المنافس المحتمل من السوق ايضا .

وقال بيوتروفسكي : اوقفنا رحلاتنا على متن ايل –٦٢م بصورة موقتة ، التزاما بارشادات اللجنة الخاصة التي طلبت تبديل المحركات على خمس طائرات من طراز ايل ٦٢م من اصل سبع طائرات تستخدمها شركة «لوت» . وسوف تستغرق هذه العملية التقنية شهرا ونصف الشهر تقريبا . ووصل الى موسكو المدير الفني لشركة «لوت» واختصاصيون اخرون بغية الاتفاق على تفاصيل هذه العملية سوية مع وزارة صناعة بناء الطائرات . وقد ارسل عدد من المحركات الجديدة الى بولونيا .

وساعدتنا «ايروفلوت» على ضمان نقل الركاب بين وارشو وموسكو اذ وافقت على القيام لبعض المدة باربع رحلات اضافية في الاسبوع على الخط بين عاصمتينا . وبفضل ذلك ستتمكن «لوت» من استخدام طائراتها المتحررة على الخطوط الجوية الى البلدان الاخرى بدون تغيير بجدول مواعيد الرحلات الدولية حتى ١ تشرين الاول (اكتوبر) .

اما «التوصيات» و«الاقتراحات» الخاصة بتبديل مرآب تكنيك الطيران كله او جزء منه من قبل شركتنا فاستطيع قول شيء واحد : انها غير صحيحة قطعا من وجهة النظر المهنية !

فيكتور بيليكوف

قضايا وتحولات

التجمعات غير الرسمية والشباب

منذ اكثر من عامين بقليل ، اخذت تظهر في صحافتنا اخبار تتحدث عن تاسيس اندية للشباب في بلادنا لشتى الاهتمامات . وقلما افصحت اسماؤها وشعاراتها عما هي مكرسة له ، بالرغم من ان الرغبة من تاسيسها هي المشاركة بشكل هام في حل القضايا الايكولوجية ، وتقديم المساعدة النفسية لمن يحتاج اليها ، والمحافظة على المعالم التاريخية وتجديدها ، واقامة اتصالات اممية .

وها قد انعقد في موسكو لقاء الحوار الاعلامي «المبادرة الاجتماعية في التغيير» . وقد حضره ممثلو ٤٧ تجمعا للشباب اتوا من مدن مختلفة . ويتبادل ضيوف الطاولة المستديرة في «انباء موسكو» انطباعاتهم عن اللقاء وآفاق العمل اللاحق وهؤلاء الضيوف هم : بالفلوفسكي عضو مجلس نادي المبادرات الاجتماعية وعضو اللجنة التنظيمية للقاء ، وبيليايفا العاملة في معهد الدولة والحقوق ، وليوبتسيف رئيس قسم الدعاية في اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوفيتي في منطقة بريجنيفسكي .

– كان مفهوم التجمع غير الرسمي حتى امد قريب يرتبط عند الكثيرين بالخروج على التقاليد وبمجموعات من الشباب الذين يصعب توجيههم والمعارضين للمجتمع الى حد ما . اما اليوم فاننا نرى فيهم اناسا يرغبون بحق في المشاركة في جميع عمليات التحول في حياتنا . فكيف وردت على بالكم فكرة اللقاء الحوار ؟

بالفلوفسكي : لقد وردت هذه الفكرة على بالنا ، بالدرجة الاولى ، انطلاقا من ادراكنا غياب الية تنسيق نشاطات هذه المجموعات ، التي تعبر احيانا عن اهتمامات مختلفة المناهج . ويستدعي ذلك ، وليس اي شيء سواه ، ردة فعل تتسم بعدم التقبل حتى من طرف الهيئات المعنية بحفظ النظام ، ومن طرف السكان . وكادت تصبح كلمة «غير رسمي» شتيمة . اما هي فتعني ان هذا الشخص او هذه المجموعة من الاشخاص تنشط خارج اطر اية تجمعات رسمية قائمة .

لقد توجه «نادي المبادرات الاجتماعية» من على صفحات مجلة «سوبيسيدنيك» الاسبوعية باقتراح لعقد مؤتمر . وساعدتنا اللجنة الحزبية لمدينة موسكو في حل القضايا التنظيمية الفنية :

كان اللقاء عاصفا . واتضح ان كل مجموعة تفهم الديمقراطية احيانا على هواها ، وتوجهها لمصلحتها الخاصة : «نحن وحدنا نعرف كيف نحافظ على المعالم الاثرية» ، «نحن وحدنا يمكننا المحافظة على النظافة الايكولوجية» وهكذا دواليك . حتى ان احد الاشخاص سمى هذه المناقشات ، على سبيل المزاح ، روضة اطفال الديمقراطية على كل حال ، هذه اول تجربة لنا ...

– ان التطرف غير معقول حتى بالقول فما هي الحجة الشرعية التي يمكن بها مواجهة ذلك دون الخلط بين الغيرة والمصلحة وبين التطرف غير المسموح به ؟

بيليايفا : في البداية ، بصدد التطرف ... لقد بدانا نصادف هذا المصطلح بكثرة في المدة الاخيرة وتلقي احدى الفرق ذلك على الفرق الاخرى ناسية مبالغتها الشخصية . وهذا الامر ليس بعيدا عن الخطر . حتى انه تبرز ظاهرة كانها صراع متطرف ضد التطرف .

لقد درجت العادة ، لسبب ما ، على اعتبار ان تجمعات الهواة كلها لا تلتقي مع الجهاز الرسمي ، بيد ان الامر ليس كذلك . فهي تجمعات اخذت صيغتها الشرعية من الدستور . كما توجد اسس معيارية بالنسبة اليها والمهم اليوم هو تطوير الاسس الحقوقية ورفع الاعلامية الحقوقية بالقدر ذاته .

– يمكننا اعتبار اللقاء – الحوار الاول على انه عبء اضافي على الهيئات الحزبية القته التجمعات الاجتماعية على عاتقكم يايوري فاسيليفيتش ، ويمكن اعتباره فرصة جديدة لاستغلال مساعدين جدد في عملية التغيير الجارية في البلاد ...

ليوبتسيف : ان الموقف الثاني اقرب الينا واغلى عندنا . وانطباعاتنا عن اللقاء ليست وحيدة المغزى ، وبالامكان تقسيم كل ما سمعناه نسبيا الى قسمين القسم الاول هو اقتراحات بناءة لمشاركة النوادي في حل القضايا الايكولوجية والانتاجية . اما القسم الثاني فهو نظري ، ويحتاج الى المناقشة من اجل تحديد مواقف واضحة .

لقد تظاهرنا لمدة طويلة بانه لايوجد عندنا اية تجمعات غير رسمية . اما هي فكانت موجودة او ظهرت حيث لم نقر ، او لو نرد ان نعمل . واليوم اصبح لدينا شيء من الخبرة في المنطقة التي يوجد فيها مؤسستان تعملان حسب التمويل الذاتي كما تعمل فيها مؤسستا «فيرنيساج» و«اوميتاج» الابداعيتان . واقيم قبل مدة قصيرة معرض لاعمال الفنان زفيريف الذي حاز على اهتمام كبير وسط الشباب . وبما ان زفيريف غير منتسب الى اتحاد الفنانين ، فلم يكن بوسعه الاعتماد على المعارض الفردية .

يضع العمل الهام كل شيء في مكانه اللائق به ، فيجعل من الزعماء الحقيقيين زعماء ، اما الثرثارون فيعريهم امام الملأ .

واسوق اليكم مثلا اخر . لقد وجدت مجموعة «الديمقراطية والانسانية» ، التي تظاهرت بالطموح الى تمثيل الراي الاجتماعي السوفيتي لدى الصحافة الغربية وجدت نفسها في وضع حرج في هذا اللقاء عندما واجهتها مجموعات اخرى بازائها .

– ان هذا الوقت هو انسب الاوقات لتذكر كتاب «تيمور وفريقه» للكاتب غايدار ، لكن ليس الجزء الاول منه بل الثاني . اذ تفرق عنه فريقه عندما اصبح في حوزة تيمور جهاز هاتف وحقيبة ، فبقي تيمور ، ولم يبق الفريق . الن يحصل الشيء ذاته اذا ما اعطينا هذه المجموعات صفة رسمية؟

ليوبتسيف : انا ادرك مخاوفك بل كنا نمزح ايضا عندما قلنا ان تدبير اللجنة التنظيمية سيبدو كمحاولة لتشكيل ما لا شكل له . لكن اذا ما تحدثنا بجد فعند الامتحان يكرم المرء او يهان ، وعندما تسقط قشور الكلمات يصبح واضحا اية مجموعة قادرة على الحياة واية مجموعة غير قادرة ، وسوف تنحل بعض المجموعات وتظهر اخرى ، اما الهاتف والحقيبة فليس بنيتنا ان نلزمها احدا .

– سواء اردنا ذلك ام لم نرده فان انعقاد اللقاء – الحوار عنى ظهور منظمة شبابية جديدة . فكيف ينظر اليها الكمسمول ؟ وهل سيتجاوز معها بسلام ام انه سيبحث عن نقاط تقاطع ؟

بالفلوفسكي : كان الكمسمول على علم بهذا اللقاء لكن لم يبد عمليا اي اهتمام به .

اعتراضات صاخبة

ارجوكم ان تعترضوا على انطباعاتي فيما بعد . لكن بقدر ما هو سهل علينا التفاعل مع الهيئات الحزبية ، صعب علينا ذلك مع الكمسمول . فهو لايسعى الى اجتذابنا نحو اي نشاط كما لا ينخرط في هذا النشاط . وهو يقدم لنا المكان في احسن الحالات ، اما ما تبقى فمن اجل كشف الحساب .

ليوبتسيف : لم اكن لاصف الشباب في التجمعات غير الرسمية بانهم ببساطة شباب لا اتحادي . اذ يوجد بينهم عدد كبير من اعضاء الكمسمول اما كيف سيحدد الكمسمول علاقاته مع هذه التجمعات ، فمن المنطق ان تسالوا الكمسمول ذاته عن ذلك .

– يصدف احيانا ان نقع النساء تجاوزنا لنزعة «لاتسمح» بتطرف الخوف قد اسميه الخوف من الشباب . لقد ارتفعت الاصوات هاتفة : ليفعلوا ما يحلو لهم ! لكن الامور لا تجري هكذا ان اي مجتمع يعيش ضمن اطر حقوقية محددة وهذا يعني ان اية حركة يجب ان يكون لها اسس شرعية وقيود شرعية .

بيليايفا : ان ما يجري حاليا هو جلبة شرعية . ومعهدنا يعمل كانه فرقة اطفاء . لم يسبق ابدا ان كان عندنا مثل هذا الابداع العنيف . لقد تحدثت عن الاطر الشرعية ، لكن بعضها وجد في الخمسينات ، بل في الثلاثينات ايضا . واليوم يعاد فيها النظر ، خاصة بالنسبة لنشاط الجمعيات الطوعية .

بالفلوفسكي : هناك قاعدة ديمقراطية جيدة جدا لا تقول : كل ما هو غير محظور مسموح به . يجب على الجميع ان يعتادوا على هذه القاعدة . لقد كانت المشادات القريبة العهد بين بعض التكتلات الشبابية ومحاولات حل الاختلاف في الراي بواسطة القوة بمثابة درس مؤسف . وقد حدث ذلك الى حد كبير بسبب غياب ، او نقص المعلومات عند البعض عن البعض الاخر ولا يجب ان يتكرر ذلك . اما الجانب العملي للقائنا فهو تاسيس مركز صحفي مستقل يخبر عن اهداف وقضايا هذه الحركة او تلك وايجاد ما يسمى فرقة تحكيم عليها ان تحل الخلافات بالوسائل السلمية على اساس العدالة والديمقراطية .

– يطلقون على العزلة اسم وباء القرن العشرين على قدم المساواة مع مرض الايدز . واليوم يمكننا تحليل حركة الشباب في السبعينات التي ولدت كرد على الجمود ، والمنغلقة على ذاتها في البيوت ، وتجمع الشباب حسب الاذواق والشغف بالموسيقى «فطبلوا وزمروا» . لقد رجعوا الى العصر الشاذ هروبهم من العصر ذاته رجعوا اليه لانه لم يكن لديهم افاق بينة ولا اهداف . الا يوجد خطر مماثل على حركة الثمانينات ؟

بالفلوفسكي : العزلة هي اول علامات ضعف الصلات الاجتماعية ، ودليل غياب الاطلاع على الاخرين والثقة بهم ويمكن التغلب على هذا كله بواسطة النشاط المشترك . ولا يزال هذا النشاط غير كاف حتى اليوم . الا ان معظم الاندية حديثة العهد كالتغيير وذات افاق واهداف . لقد قدم اثناء اللقاء عدد من المشاريع ، التي حازت على التعاطف لان لم يكن في اساسها منفعة شخصية ، بل عامة . منها : اقامة نصب لضحايا القمع ، وتنظيم مجموعة لمساعدة الضعفاء . كما قدم برنامج مشروع خيري اي مشروع رعاية فعالة على المعوقين والمسنين .

– اننا نتحسس جميعنا حاجة التغيير الماسة الى الشخصيات . فهل تعتقد انه قد يخرج من بين الحركات الاجتماعية زعماء ياخذون على عاتقهم حل اكثر القضايا الحاحا ؟

ليوبتسيف : يوجد لدى هذه التجمعات فكرة مشتركة تنحصر في المشاركة في التحولات (وهذا ما دوى عاليا في اللقاء) . ومن الصعب التنبؤ بمن من بين زعماء الشباب الحاليين سيصبح زعيما سياسيا او حكوميا . ان اشياء كثيرة تتعلق بهم ذاتهم وبمقدرتهم على تحمل المسؤولية ، والا يكونوا قادة فقط ، بل اناسا مسؤولين عن الاخرين وعن النتيجة النهائية وبمقدرتهم على النظر الى بعيد وبتوجيه طاقتهم صوب المستقبل بنظرة متفائلة لا متشائمة .

– اريد ان ادقق شيئا ما . وهو امر يتعلق بالشباب كما يتعلق بنا نحن ايضا . لقد ثابرنا لسنوات عديدة وباصرار نحسد عليه ، على لوم شبابنا لان في سنهم كان البعض منا يامر افواجا . لقد لمناهم لوما دون ان نسلمهم من الافواج احدا ، وها هم يمثلون امامنا قادة فرق . يمكننا النظر الى ذلك كافتقارنا الى عنصر خطير كما يمكننا النظر اليه ، كما سبق وقيل هنا ، كافتقارنا الى مدرسة الخبرة الاجتماعية ، الى مدرسة المواطنية النشيطة .

ليوبتسيف : اية افكار ترددت بهذا الصدد ؟ ... لقد ادهشتني وسرتني في الوقت ذاته تلك الديناميكية ، التي يدافع بها الشباب عن افكارهم . وهذا درس غير محفوظ عن ظهر قلب ساقول بصراحة انني لم الاحظ في كثير من اجتماعات الكمسمول مثل هذا الاهتمام . ويمكنني القول من وجهة النظر هذه ان عددا كبيرا من هؤلاء الشباب ، هم اشخاص ذوو طاقة كبيرة ومستعدون لتقديم مفاهيم جديدة وافكار جديدة الى المجتمع . وليكن ذلك مدرسة اعمال ملموسة لا مدرسة اقوال فالمدرسة ليست مقصورة على الشباب بل هي لنا جميعنا ، لان اللقاء – الحوار اثبت ان كثيرين من بيننا غير قادرين على اجراء الحوار وايجاد الحجج اللازمة والاقناع .

ادار لقاء الطاولة المستديرة
غينادي جافورونكوف

درس في الديمقراطية

كان هذا تاسع مؤتمر لطلائع عموم الاتحاد السوفيتي ويحضره مرة كل خمس سنوات افضل ممثل اكثر منظمات الاطفال جماهيرية في الاتحاد السوفيتي . ويعقد في «ارتيك» مخيم الطلائع الضخم الواقع على ساحل القرم والمسمى «جمهورية الاطفال» . وقد نشرت الصحف المركزية بسرعة ريبورتاجات مباشرة عن اعمال المؤتمر . وكان سبب نشر هذه المقالة هو اختتامه المفاجئ الى حد ما .

لم يكن هناك كما يقال ما يعد بالمفاجاة . وكان الاصطفاف الاحتفالي مطابقا لتسميته تماما . فقد اصطف اكثر من الفين وخمسمائة مندوب بصورة منتظمة . وكانت امواج البحر الاسود تجري خلفهم بهدوء . والجبل العملاق ممتدا على الساحل بصورة مريحة ، واشجار السرو المتناسقة صامتة صمتا مهيبا ، وقد انتهت اصوات الطبول والابواق . وقرئ النص الختامي لقرار مؤتمر الطلائع بنغمة احتفالية كما يتطلب الامر ولم يبق سوى التصويت .

ان المفاجآت لاتولد «من لاشيء» ففي اثناء المؤتمر وقبله بكثير دعي الطلائعيون باستمرار الى الروح العملية واستقلالية الافكار والحزم في تحقيقها مؤكدين لهم بالحاح ان المؤتمر التاسع يجب ان يضع الاساس للتغيير الضروري والعاجل جدا لمنظمة الطلائع ولم يعارض الطلائعيون طبعا . ولكن الكبار امناء منظمات الكمسمول الاقليمية . سمعوا من ليكيتين كلمات مغايرة تماما : «ان المؤتمر لا يتخذ وثائق قيادية ، فهو يصادق فقط على قرارات المجلس المركزي لمنظمة طلائع عموم الاتحاد السوفيتي» . ان وثيقة المؤتمر الاساسية قد اكدت تماما ، وياللاسف ، صحة هذه الكلمات . فالاغلبية الساحقة من مقولاته تبدأ بكلمات «لن ..» و«نحن مستعدون» و«المؤتمر يصادق» و«المؤتمر يدعو» و«المؤتمر يؤكد» وحتى في حقل «المؤتمر يطالب» تبدأ اكثر الجمل «ثورية» بكلمات : «نقترح ان تكون قاعدة بحث مسائل الحياة الطلائعية في جلسات مجالس المنظمات الطلائعية بمشاركة الطلائعيين ..» واوضح لغير المطلعين : لايوجد طلائعيون حتى في المجالس المحلية للمنظمات الطلائعية . اهذا تناقض ؟ لقد بحثت هذه المسالة في مشروع القرار ، ولكن صيغته النهائية بقيت مثلما كانت عليه . وقد رايت بنفسي كيف حاول الكبار المتبصرون اقناع الاطفال بان اشتراك بضعة صبيان وصبيات (يتراوح عمر الطلائعيين ما بين ٩ و١٤ سنة) في مجلس «الكبار» هو شكليات فارغة . ولكن لماذا ينبغي ان يكون المجلس الطلائعي مجلسا «للكبار» ؟ لم يطرح هذا السؤال في جدول الاعمال . كما بقي خارج جدول الاعمال سؤال بلاغي آخر : لماذا لا ينتخب المؤتمر احدا الى لجنة ما ؟ بلاغي – لانه لايوجد لدى الطلائعيين حتى حق شكلي في الانتخاب او الترشيح الى الهيئات الطلائعية العليا . وليس من المنتظر كما اظهرت الاحداث .

واذا رجعنا الى واقع الحال نرى ان فصائل الطلائع المدرسية تخضع كلها تقريبا لادارات المدارس دونما شرط او قيد . وبذلك يكون المعلم الشخصية الرئيسية في اجتماع الطلائع اما مهام الطلائعيين فتنحصر على جمع الورق والمعادن المستهلكة .

و – القضية المقدسة ! – السير تحت اصوات الطبول والابواق .

«انا اعتقد بان الكبار في مجتمعنا يتصورون منذ زمان ان الطلائعيين هم جمهور مبتهج ... فان الفصيلة الضخمة «تلوح» بالاعلام لنحو ١٥٠٠

(البقية على ص ١٣)

سافرت الى مدن وقرى اوكرانيا الغربية وسالت شهود العيان وقرات الصحف . وليس من السهولة ادراك لماذا ترك نصف مليون شخص تقريبا اعمالهم فجاة وذهبوا الى اماكن مختلفة ، هناك قيل عن «ظهور» ماريا العذراء . اصغيت الى التوضيحات :

– المحتالون يقومون ببث الاشاعات ويجمعون النقود من المؤمنين ويضعونها في جيوبهم ...

– المتعصبون المتطرفون ينشطون ويريدون بعث كنيسة الاونياتيين ..

– استفزاز ! نظم في الخارج ووجد هنا انصاره . من ؟ حاليا لا نعرف . ربما تفتيشنا عنهم ليس بالمستوى ...

لكن عندما علمت بتفاصيل اكثر وجدت ان فائدة التفتيش عن ذوي النوايا السيئة اقل .

قوة استمرار التبسيط

المعجزة شيء جدي

ان ما حدث يحتاج الى فحص علمي جدي من قبل علماء الاجتماع والانثوغرافيين وعلماء النفس والمؤرخين . وحاليا لا توجد مثل هذه الابحاث . واسمح لنفسي ان اشير الى ان التساهل في تصور هذا الحدث هو شيء خطر .

هل يجوز القول بوجود محرضين ؟ يجوز . اذ تكرر الاذاعات الاجنبية باللغتين الروسية والاوكرانية ان البابا اعلن ان العام الحالي هو عام ماريا العذراء . وقد وعد الرب وحد فرعين من المسيحية الارثوذكس والكاثوليكي وبذلك متن من سمعة الفاتيكان في اراضي اوكرانيا الغربية وقال انه من المحتمل ظهور ماريا العذراء في الكنائس الفارغة . وبذلك يعاقب الملحدين .

لكن هل كان لما بثته تلك الاذاعات اهمية كبيرة لو لم تقع على تربة صالحة ؟ واذا لم تتوفر في هذه الامكنة الامزجة الخاصة ؟

في قرية غروشيفو في منطقة دراغوبيتشكويه بمقاطعة لفوف ، خرجت تلميذة في الصف الرابع من بيتها ونظرت الى ناحية الكنيسة المغلوقة وظهر لها شبح امرأة . وتحدثت عن ذلك لصديقاتها . وهرعن لمعاينة ذلك وتوجه الكبار الى الكنيسة . وبعد يوم هرع جمهور واسع الى غروشيفو من دراغوبيتشكويه وتروسكوفيتس ولفوف والتف الناس حول سياج الكنيسة وكانوا ينظرون بتوتر . وفجاة صرخت امراة ما : «ارى ! ارى اه» واقترب منها الناس وسالوها : «اين ؟» فاجابت : «ها هي واقفة بملابس بيضاء وتحمل الطفل على يديها» .

وبعد يومين «شاهد» الناس ابنة الرب هذه في تيرنوبيل واوزيرنوى وبيريجسان وكامينسكو – بوغسكوى في نافذة الكنيسة المهجورة وسطح الكنيسة وجدار المستشفى وفي المخزن والمدرسة . ليس من قبيل الشعوذة او سحر الطبيعة عندما نقول ان اشعة الشمس تتشكل باشكال معينة . ايقظت التصورات عجبا قليلة جدا . لنقل ان اوراق شجيرة الحور تنعكس على زجاج نافذة مكرر بفعل رياح متارجحة ، وفي السطح بقعة عجيبة من الزنجار ، وثمة من يصرخ وقد تملكه العجب «ارى اه» .

يمكن القول ان هؤلاء شاهدوا العذراء لانهم ارادوا رؤيتها . ان الثقة بقدرة مجيء العذراء لمساعدة الناس في اللحظة الحرجة قوية جدا ، كما ان حالة الانجذاب الواسع للناس حين يبدو لهم ان الوقت العصيب قد حل ويجب ان تظهر فيه العذراء بالضرورة هي حالة معروفة في كثير من البلدان وهكذا حدث في مقاطعات اوكرانيا الغربية قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بمدة قصيرة ...

من لم يعش هنا لم يفهم

ان الحدث الذي تطرقنا اليه قد ظهرت معالمه واضحة في الفراغ : العذراء «ظهرت» في ثلاث محافظات اوكراينية : لفوف وايفانو – فرانكو وتيرنوبيل (وكانت هذه الارض تسمى سابقا غاليتسيا) .

قال مهندس زراعي عجوز من روغاتينا :

ان من لم يعش هنا لم يفهم ما كان هنا . لقد قدر لي ان اعيش حياة صعبة في ضواحي بيلسودسكي عندما كنت صغيرا ، بعد ذلك احتل الفاشست المنطقة وحلت مرحلة بعد الحرب ، وعبث العصابات . وان الناس لم يفهموا بدقة من هو الاحمر ومن هو الاصفر ... الارض مغرقة بالدموع .

هل يمكن للمرء ان يتملكه العجب من البناء الواسع في هذه المنطقة (اكثر من اية منطقة اخرى) كنائس ومصليات النسخ ... فعلى اية قوة اعتمد اولئك الذين دافعوا وصمدوا واقتلوا . اليس على قوة خارقة ؟

– اجل . ان الرعب السابق لم يجتث كليا بعد ، ولقد ظهرت اشكال جديدة للرعب . استمعت الى حديثي مع المهندس الزراعي امراة نحيلة مريضة وقالت متنهدة :

لقد صبر الله ولكن لصبره نهاية لقد جاء في الكتاب ان النجوم ستسقط من السماء بسبب ذنوبنا وستصيب منابع المياه وستغدو هذه المياه مرة وسيموت الناس من المرارة .

ان كارثة تشيرنوبيل قد زادت من التوتر الروحي لدى الناس الذين يعيشون ليس بعيدا من مكان الكارثة .

المعرضون الرئيسيون

ليس الاشرار هم الذين جمعوا الظامئين لرؤية العذراء . انما الكوارث العادية في حياتنا .

قال الناس : لقد ذهبنا الى اوزيرنوى ، وقفنا في البداية قرب الكنيسة القديمة ، ثم رجعنا الى الكنيسة القريبة من الاولى . وانتشرت الاشاعة ان على السطح ... (الا لم اقل ذلك ، بل ابنتي هي التي قالت) رات ، وربما ستساعدها العذراء لان زوجها سكير ...

– ابني في افغانستان . لا استطيع النوم ليلا ، فقلبي ليس في مكانه ، كيف يعيش هناك وكيف وكيف ؟

– زوجي الان في منطقة الطاي يبني مع العاملين مزرعة لكسب النقود . لان الاعمال عندنا قليلة واني قلقة عليه واخاف من ان احدا يؤذيه ، واحيانا افكر ربما التقى امراة شابة جميلة .

وربما دفع هؤلاء الذين ينتشرون عن المعجزة المرض العضال او الطبيب السيء او اللاعدالة في توزيع الشقق او الخلافات العائلية او رتابة الحياة او خشونة الرئيس في العمل .

ان الاحباطات الشخصية تخلق شعورا بنقص العالم : مواقف قاسية ازاء الطبيعة . ولسان حال هؤلاء يقول (نحن نعرف اننا على شفا الهاوية ولا نستطيع التوقف) . كارثة قومية («ان كل الرؤساء عندما ياتون من مناطق اخرى ، اما المحليون فلم ينضجوا بعد ، وهذا يعني اننا يتامى») . مصادر المعجزة («اذا وجد المرء امه في دار العجزة ، فهذا يعني ان نهاية العالم قريبة») .

اساءات من نوع خاص

تؤثر الاساءة بالشخص المؤمن بشكل خاص : – لقد كتبنا كثيرا والى شتى الجهات لكي يعترفوا رسميا بجمعيتنا ، وقد نشرت جريدة «انباء موسكو» عن ذلك ، الا ان الوضع بقي كالسابق . والوضع في اوكرانيا الغربية حاد جدا . يطلب المؤمنون فتح كنيسة على اسس شرعية . لكنهم يقابلون بالرفض . وقد ارسلت في العام الماضي ١٢٠ شكوى من هذا النوع الى المراجع العليا في تيرنوبيل .

ويعتبر المسؤولون المحليون ومجلس شؤون الاديان لدى مجلس وزراء جمهورية اوكرانيا ان خرق القانون والتطاول على حقوق المؤمنين من شانهما ان يبقيا الموقف الالحادي في «موقف الدفاع» . ان نهاية مسلسل «هذا المسرح» هو الانفجار الديني في صيف العام الحالي ، الحج الواسع الى مكان «ظهور» ماريا العذراء .

ولكن ماذا يحدث في الكنائس المغلوقة ؟ تحولت الكنيسة في قرية اوزيرنوى الى مخزن للسوفخوز . الابواب مكسورة ! الجدران آيلة للسقوط ، نفايات واوساخ حول الكنيسة المهجورة . تلكم هي اثار الماضي متروكة ومهجورة ولاعناية بها «وعددها كثير في اراضي غاليتسيا» وهي لاتساعد اطلاقا على انتشار الافكار الالحادية ، بل بالعكس .

«اعجوبة» في قرية غروشيفو : كل يرى ما يريد

يتذكر الناس حتى الآن في احدى مناطق محافظة تيرنوبيل كيف قام الدعاة المتطرفون الذين كانوا يرغبون بالاستفادة من الكنيسة المهجورة بسرعة بنقل ملكياتها على سيارات الشحن واحرقوها على بعد عدة كيلومترات ان هؤلاء «النشطاء» قد عوقبوا وابعد البعض عن وظيفته . بيد ان المرارة بقت في قلوب الناس .

كل شيء مغاير بين الجماهير

ومع ذلك فمن الصعوبة ادراك كيف حدثت هذه «المعجزة» . اقف قرب بيت غير منجز بعد في مدينة كامينكا–بوغسكايا في مقاطعة لفوف ، لقد «ظهرت» ماريا العذراء في الكوة ما بين نافذتين من الطابق الثاني . مشيت يمينا ويسارا في اتجاه الشمس وضدها فلم اجدها ، بل شاهدت طبقات القرميد لاغير ... ربما كل واحد ينظر الى الاشياء بعيون ما . وقد بحثنا بهدوء مع العاملين الحزبيين والحكوميين الزيادة والنقصان . الناس تمضي في دربها وتسير السيارات بشكل اعتيادي وتواصل المدينة نبض الحياة .

آنذاك كان كل شيء يختلف هنا لقد جاء الناس هنا بثقة ، اما الآن فقد جاءوا بوسائل اخرى ، بالقطارات والسيارات ، وتلامسوا وحدثوا بعضهم البعض عن «الاعاجيب» وحفزوا المشاعر .

كان هنا جمهور ، وكانت قوانين الجماهير تفعل فعلها : في الجماهير تتعب القدرة على الاستقلال والتفكير الانتقادي ، اذ يرى الانسان الاحتدام مرة ولايلاحظ اي شيء مرة اخرى تستيقظ مشاعر الصوفية والمشاركة معك في الامر . ومن مثلك ينظر بامل الى الجدار القرميدي .

ينبغي ايجاد اساليب اخرى

ان الرغبة بصدم ملاحظة هذه الامزجة ، وهي موجودة فعلا ، هو السبب الرئيسي «للمعجزة» وان الميل الى تبسيط الوضع يدفع بالضرورة هؤلاء او اولئك من العاملين المستعجلين في «اتخاذ الاجراءات» الى اعمال هوجاء بل وضارة ايضا . فقد فكر احدهم مثلا بكسر النافذة التي ينظر المؤمنون اليها بتوتر . واعتقد ان بهذه الوسيلة سيقضي مرة واحدة والى الابد على التصوف والوسوسة وخطر ببال البعض الآخر تعليق صور الذين جاءوا «لرؤية العذراء» في الجدار مع تعليقات مضحكة عليهم فيما فكر آخرون بتغريم من يصرخ بين الجماهير قائلا للمرة الثانية : «ارى اه» !

ومن حسن الحظ ان عدد الدعاة المتطرفين من هذا النوع كان قليلا اما المدركون فكانوا هم الذين يلطفون الموقف ، وكانوا يعلمون ان اساليب «الزجر» تثير انفجار المشاعر الدينية ان معظم القادة المحليين على نطاق المنطقة والمقاطعة الذين التقيتهم كانوا يدركون ان الاساليب الادارية في هذا الموضوع الحساس خاطئة ، بل يجب ايجاد اساليب اخرى . لكن ما هي ؟ وهنا لاحظت ان قوة العادة وقوة استمرار التبسيط قد حبستنا بقوة ، اذا صح التعبير . والذين كنت اتحدث معهم الى مسار مطروق لمشاكل معروفة برفع مستوى المحاضرات وتعزيز الدعاية العلمية .

من يقلل من اهمية المحاضرات الجيدة ؟ وتغيير تركيب التربة التي تنمو عليها الحاجة الى مساعدة السماء ان التحولات الاجتماعية الشاملة هي القادرة على ذلك ، وهي بالذات تنتشل الانسان من كل انواع الرعب وتحسن ظروف حياته وتحمي حقوقه وتدافع عنه من تعسف البيروقراطيين والمتملقين والفظين والخشنين .

والاهم من ذلك ان حركة اليوم في طريق الديمقراطية والعلنية تعيد الكرامة للانسان ولكل فرد الاحساس بشخصيته وليس كمية رمل التي ترميها الرياح الى حيث ما تريد . بيد ان الشخصية والجمهور عند التفكير هما شيئان غير متلائمين . ان تحويل «انسان الرعاع» الى انسان يفكر باستقلالية وقادر على الصمود امام اي وضع ناشئ لهو المعجزة بعينها القادرة على مقارعة الاعاجيب الخيالية .

فلاديمير شيفيلوف

درس في الديمقراطية

(بقية المنشور على ١٢)

شخص – ساعة سنويا . وهل ينبغي «اظهارنا» في كل مكان وزمان ولاي سبب كان ؟ ! – كتب الطلائعي يورا لوسكوتوف من كراسنويارسك الى المجلس المركزي قبل انعقاد المؤتمر واختتم رسالته هكذا : نحن لسنا جمهورا مبتهجا ، نحن شبيبة من عدة ملايين من الافراد البارزين القادرين على استنباط وحل وعمل الكثير مما هو مهم ومفيد» .

ولكن الحياة ليست عيدا طول الوقت ولا تتطابق مع السيناريو احيانا . اما «المفاجاة» خلال الاصطفاف الاحتفالي – فهي ليست اكثر من انتصار العقل السليم ، علما بانه لا يجوز تسميتها ابدا بانها غير متوقعة . لقد ناشد ميخائيل غورباتشوف الاطفال في تحيته لمؤتمرهم بصورة مباشرة : يجب ان تتعلموا النضال ايضا من اجل الحقوق في منظمتكم ، وان تقيموا ادارة ذاتية فعالة . وتطرحوا بجراة اكثر افكارا جماعية في كل مسائل حياتكم الطلائعية ، وهكذا ستتعلمون حقا العيش والعمل في ظروف الديموقراطية الاشتراكية ، التي تزداد اتساعا عندنا» . لقد لبى المندوبون نداء الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي – ولو على طريقتهم كاطفال ، حيث حاولوا بصورة جدية ان يكونوا القوة المحركة الرئيسية في المؤتمر . واود ان ارى في ذلك بالذات اساس عملية تغيير منظمتهم . اما الكبار فقد ظهر انهم غير مستعدين لها – ولا يمكن الا ارى في ذلك الدرس الحقيقي للمؤتمر .

الدزيه فاسيليف

في واجهة عرض المخزن – تصميم معماري

نحن من ابناء الحي القدامى

الساعدون المتطوعون للمرممين اثناء اعمال الترميم لدير اندرونيكوف

اهتمام المواطن

هل ننتظر من يحل لنا مشاكلنا ؟ – كلا ، يجب ان نفعل ذلك نحن بانفسنا ، لعيش مرحلة تتطلب النشاط الاجتماعي . لذلك كثيرا ما يترك المرء قلمه ولايشتكي من الفوضى في الامور المعيشية . هناك مبادرة وحق وامكانية للتاثير مباشرة على التطورات لكي يكون بيتنا المشترك افضل واحسن . . والازدياد لنشاط اهالي موسكو الاجتماعي هو موضوع حديثنا .

رايكم ؟

لفتت النظارى في واجهة متجر المواد الغذائية في شارع غوركي شعارات لم تكن لها اية صلة بالدجاج والالبان والسجق لطرحت دائرة الهندسة المعمارية والتخطيط بمجلس بلدية موسكو على بساط البحث مسبقة تصاميم لبناء وتوزيع بناية جديدة لمسرح الاوبريت واقترح صاحب احد التصاميم تشييدها في بداية حديقة تفيرسكوي . في مكان الميدان الاخضر بنافورة في وسطه ، الواقع امام تمثال بوشكين واقترح صاحب التصميم الثاني تشييد بناية المسرح في ميدان ماياكوفسكي الى جانب مطعم «صوفيا» . واقترح كذلك نصبها في ميدان كولخوزنايا وفي ميدان دوبرينينسكايا وفي حديقة «ارميتاج» . وطلبت الدائرة الى المواطنين ان يعبروا عن ارائهم لكي تؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار موقع البناية الجديدة للمسرح . لم كتب على اللافتة العنوان لارسال الانطباعات اليه .

ودارت بين المواطنين المحتشدين امام الواجهة مناقشة حارة . .

ان المناقشة الآن في بدايتها ولم تعلن بعد نتائج تمهيدية وسنعرف بمرور الزمن حصيلة النقاش الذي جرى امام واجهة متجر المواد الغذائية في شارع غوركي . اما نتائج التجربة الاخرى التي كان شانها بعث نشاط اهالي موسكو الاجتماعي فهي معروفة .

هاتف «ساخن»

توجهت النيابة العامة لموسكو في مستهل آب (اغسطس) الماضي الى اهالي المدينة وضيوفها بدعوة قائلة : «اخبرونا كل ما تلاحظونه من انتهاك لقواعد بيع البضائع واخفائها والمضاربة بها وغير ذلك من مظاهر سوء استخدام التجارة» . وخصص لهذا الغرض رقم هاتف . فلم يتوقف الهاتف عن الرنين في نفس اليوم الى دخلت الغرفة التي كان فيها الهاتف ساخنا حين سجل بوغاتشوف رئيس قسم المراسلة والاستقبال الجرس الخامس بعد المئة . وكانت آلة التسجيل القديمة تسجل صوت المراة التي كانت تؤكد باضطراب انها اكتشفت في احد المتاجر المركزية نقص مئة غرام من السكر الناعم عن كل كيلو في كل كيس من الورق غير انها رفضت ذكر اسمها وعنوانها .

سالت بوغاتشوف :

– هل كثير من الناس الذين يخابرونكم يرفضون ذكر اسمائهم ؟

– ان هذه المكالمات تؤلف اقل من نصفها . غير ان اسم المواطن الذي يبلغنا لا يهمنا ابدا لان اغلبية الاخبار صحيحة .

– في اي وقت تكثر هذه المكالمات التلفونية ؟

– اثناء فرصة العمل وبعد انتهاء يوم العمل حين يبلغ عدد المشترين في المتاجر ذروته .

– لماذا يتمتع هاتفكم بمثل هذه الشعبية ؟ ففي كل متجر بالفعل يعلق على الجدران اعلان فيه ارقام هواتف الجهات المسؤولة العليا التي يمكن توجيه الشكوى اليها ؟

طلبت الى يودين نائب المدعي العام لموسكو ، ان يجيب عن هذا السؤال فقال :

– لم تعد لدى المواطنين الثقة بتلك الجهات لان تقديم الشكاوى اليها امر عديم الجدوى . اما المكالمة الهاتفية معنا فتعقبها عملية التفقد من قبل موظفي ادارة مكافحة اختلاس الملكية الاشتراكية او دائرة تفتيش التجارة . والوضع سيتغير فاظن انكم توافقون مع الراى بان ماتتكلف به النيابة العامة اكثر وزنا من عشرات شكاوى المشترين . اذن تلعب في هذه التجربة دور المدفعية الثقيلة التي تؤيد اعمال المواطنين .

المبادرة والسلطة

سبق لصحيفتنا ان كتبت عن شجرة الدردار المعمرة في شارع فورولسكي لان سكان الاحياء المجاورة قاموا للحيلولة دون قطعها ، كان من المنوى بناء مسكن جديد كبير لموظفي السفارة التركية عند ملتقى شارع فوروفسكي وزقاق رجيفسكي . ولو تحقق هذا المشروع لقطعت اكثر الاشجار الكبيرة الخمس عشرة تقريبا ومن ضمنها شجرة الدردار التي تعيش عدة قرون . فنظم سكان الحارة فرق الحراسة وجمعوا عددا كبيرا من تواقيع المحتجين على ذلك البناء . والحصيلة ان مجلس البلدية وعد الا يمس الناس جذوع الاشجار هل كان ذلك انتصارا تاما ؟ كلا لطالب الجانب التركي دفع التعويض واخذت السلطات تتردد . وظهرت على جدران المساكن والسياجات كتابات تقول : «الخطر محدق على شجرة الدردار البالغ عمرها مئتي عام» وتناوبت فرق تحرس الحديقة باستمرار وكان من الممكن ان يرى المرء في تلك الجنينة الخضراء ارباب العائلات المحترمين والعجائز والامهات الشابات اللواتي يدفعن عربات الاطفال امامهن .

لا تزال مسالة ازالة الجنينة معلقة حتى الآن . ولكن في الواقع ان مئات الناس العاديين يحاولون تعديل اعمال الجهات العليا وسلطات المدينة تنظر اليهم بنظرة الاحترام والتفهم انما هو لواقع بليغ الدلالة .

ولكن تنظيم فرق الحراسة امر استثنائي وليس وسيلة ناجعة للبرهنة على صحة الموقف . وتبين ان النشاط الاجتماعي العفوي يمكن ان يتخذ اشكالا تتسم بمزيد من الهدوء والاتزان .

... جاءت جماعة صغيرة من الناس يوم السبت الى فناء الدير القديم لبطريرك كروتيتسي في موسكو وبداوا ينظفون ساحة الفريد من آثار ذلك الاثر الفريد المهمل لتاريخنا وثقافتنا مثيرين استغراب المارة وازداد عدد المتطوعين في يوم العطلة الاسبوعية التالي . ثم ازداد مرة اخرى هكذا بدات في العاصمة الحركة الطوعية للمساعدة على ترميم آثار الفن المعماري وسجلت هذه الحركة الآن كشعبة لجمعية حماية الآثار لعامة الاتحاد السوفيتي ولها مقر وهيئة قيادية . الا ان اولئك الناس لم يحولوا تقاليد المبادرة والتطوع . فشاركوا العام الماضي وحده في ترميم ثلاثة وخمسين اثرا في العاصمة كما سافروا لمساعدة المرممين المحترفين الى جزر سولوفكي وجزيرة فالآم وسباسكويه – لوتوفينوفو وكل ذلك في ايام العطل الاسبوعية والسنوية .

من سيوقف «الروكيريين» ؟

كانت تلك الرسالة غاضبة . فكتبت المراسلة ايرينا دروبيشيفسكايا تقول ان جماعة من ركاب الدراجات النارية الفتيان (الروكير) انطلقت في شارع ارباط حيث يقع مسكنها . وحدث ذلك في منتصف الليل تقريبا لذلك ايقظت النائمين وازعجت الجميع . وخرج سكان بعض البيوت بعد ان ايقظهم الضجيج الفظيع (لان كثيرا من الدراجات كانت خالية من اجهزة كتم صوت المحرك) الى الشارع وحاولوا اعادة الصواب الى الفتيان . غير انهم فشلوا في اقناعهم ولو لم يتدخل رجال الشرطة لكان من الممكن ان تنتهي الحادثة بعراك .

لم يرق دروبيشيفسكايا موقف رجال السلطة غير النشيط على حد قولها وبدا لسكان البيوت ان الشبان لم ينالوا من العقاب اللائق . فقد قادهم رجال الشرطة الى المخفر وتحدثوا معهم ثم اطلقوا سراحهم . غير ان اولئك الذين كانوا قد انالوا كانوا يأملون بعقاب بمزيد من الصرامة .

لذلك وعدوا بان يصبوا على رؤوس المعربدين الماء المغلي في المرة التالية .

ان الحدث التي وصفته المراسلة في كتابها من الظواهر المنتشرة . لذلك قررنا التدخل لنفهم مع المراسلة ما الذي يجب عمله في مثل هذه الحالات للدفاع عن حقنا في الهدوء والسكينة دون اصطدام . غير اننا تاخرنا . فحين ايقظ ركاب الدراجات النارية الفتيان سكان شارع ارباط مرة اخرى دعوا رجال شرطة المرور من مخفر رقم ١٢٢ فعاقبوا المعربدين في مكان الجريمة بمصادرة دراجتين منهم . وبعد ذلك لم تزد الشكاوى الى المخفر واختفى المعربدون . هكذا كان تاثير نشاط المواطنين الذين دفعوا الشرطة للعمل .

ولكن لا داعي للاكتفاء بذلك فشارع ارباط حالة خاصة . والهدوء في مكان واحد لايعني حل القضية اجمالا ان «الروكيريين» ما يزالون يعربدون في شوارع موسكو ليلا دون اي عقاب فما العمل ؟ ليست هناك توصية جاهزة غير ان اصرار المواطنين في الدفاع عن حقوقهم والمطالبة بان تصون الشرطة الهدوء يجب ان يتكلل بنجاح .

بحثا عن البند الضروري

ترد الوف الرسائل الى هيئات تحرير الصحف . واغلبيتها ليست ردود فعل على المواد التي اعجبت القراء ، بل انها شكاو يبلغ عددها الوفا بل عشرات الالوف . من ضمنها الشكاوى من الاصلاح البطيء وانقطاع الماء الساخن والبضائع السيئة ، لماذا يبعث القراء برسائلهم الى هيئات التحرير ؟ الايوجد اساس قضائي لكل نزاعاتنا المعيشية بحيث يجبر المؤسسة او المنظمة او الدائرة المسؤولة على تحمل ملء مسؤوليتها . الا يمكن ان نقدم الى البيروقراطي او صانع المنتجات المختلفة وثيقة رسمية نطالب على اساسها بان يفعل ما يلزم . او حتى ان نتوجه الى المحكمة والادعاء العام او الجهات الاعلى في نهاية المطاف ؟

كل هذه قواعد سارية المفعول ولكني على استعداد للمراهنة بانها مجهولة لاغلبية القراء . ادركت اثناء عملي في المكتبة ان عددا كبيرا من الكراسات موجودة حولنا تتبعثر فيها ذرات حقوقنا التي نستطيع التمتع بها في اعمالنا اليومية . غيرانها معروفة للاقلية الضئيلة من الناس . واضافة الى ذلك انها مكتوبة بلغة مكاتب ركيكة بحيث من الصعب فهم كثير من البنود . واكدت ذلك حلقة جديدة من برنامج «دارنا» التلفزيوني المخصص لاهالي موسكو . فاشترك في البرنامج المسؤولون عن الرصيد السكني في المدينة . واعترف احدهم بان بعض الاشياء سمع عنها في الستوديو للمرة الاولى ، هذا اعتراف صريح . ولكن هل يمكن العمل هكذا ؟

ان شبه الجهل الحقوقي ظاهرة ضارة . فالمرء حين يجهل حقوقه الخاصة بقضايا المعيشية اليومية لايستطيع احقاقها . ولكن اين الكتب المرشدة او فهارس مجموعة القوانين المخصصة للمشتري او مستاجر الشقة او زبون الخدمات العامة ؟ انها غير موجودة ولذلك كثيرا ما لايعرف الناس ما هي الجهة التي يجب الاستعانة بها. وفي اية حال .

الا ان تزويد اهالي العاصمة بفهارس القوانين الخاصة بالقضايا المعيشية انما هو نصف القضية فقط . فمن السذاجة الاعتماد على تشجيع نشاطنا بواسطة مثل هذه المطبوعات . يجب على كل مواطن ان يعي ضرورة النشاط الاجتماعي وينبذ عدم المبالاة ويرد على سراء وضراء مدينته . ولن يحدث ذلك لحظة واحدة . الا ان الظاهرة لارجعة لها . فيزداد عدد النشطاء من يوم الى اخر . ولعل المرء يدلل بعض الشباب قبل ان يقوم بشيء في المجال الاجتماعي غيرانه يستطيع القول انه فعل ذلك بنفسه . وهذه منحة رفيعة في جدول القيم الاجتماعية .

فيكتور تورشانوف

المقاعد مليئة والمدرب غائب

لحظة تسديد الهدف عند مرمى المنتخب الفرنسي . ان لقاءات لاعبي كرة القدم السوفيت والفرنسيين تثير اهتماما فائقا باستمرار . ولم يكن اللقاء الحالي استثناء ، لاسيما وانه جرى في اطار مباريات التصفية لبطولة اوروبا المقبلة وكانت المقاعد مليئة كلها في مدرجات ستاد لينين . الذي يتسع لمائة الف متفرج . وكان الفوز في المباراة يضمن عمليا للمنتخب السوفيتي حق اللعب في مباريات بطولة اوروبا الختامية . بيد ان المباراة انتهت بالتعادل (واحد مقابل واحد) . والصراع مستمر . ويحتفظ المنتخب السوفيتي بمركز الصدارة وسيتبارى في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) في المانيا الديمقراطية مع منتخب هذا البلد ، ومع المنتخب الايسلندي في ٢٨ تشرين الاول في الاتحاد السوفيتي .

كانت المقاعد مليئة لا في المدرجات فحسب ، بل في منصة الصحفيين ايضا فقد اتيحت الفرصة للالتقاء مباشرة بعد المباراة مع اثنين من افضل المدربين في العالم . لكن الصحفيين خاب املهم . فان ضيفنا كبير مدربي المنتخب الفرنسي انري ميشيل جاء الى المؤتمر الصحفي واجاب عن كل الاسئلة على الرغم من انه كان مسرعا الى الطائرة . بينما لم يجد كبير مدربينا فاليري لوبانوفسكي الوقت للتحدث مع الصحفيين . وربما كانت لديه اعمال عاجلة . ولكن كان عليه مع ذلك ان يخصص وقتا للمؤتمر الصحفي . ويحدث مثل هذا الامر ايضا مع مدربينا ومع الابطال في مختلف انواع الرياضة . بيد ان المؤتمر الصحفي هو خاتمة العيد الرياضي ، ولاسيما عيد مثل المباراة بين الاتحاد السوفيتي وفرنسا .

نتائج البطولة

امتحانات روما لرياضيي الساحة والميدان

اكثر من ١٦٠ بلدا ، ١٨٠٠ مشارك ، ٤٣ مجموعة من الميداليات ، فاز الرياضيون السوفيت بسبع جوائز اول يعيش الابطال في ١٥ بلدا . اما عدد الفائزين بالجوائز فيعيشون في ٢٩ بلدا . تلكم هي نتائج بطولة العالم الثانية الصيفية في العاب الساحة والميدان التي جرت في روما في فترة ٢٩ اب (اغسطس) –٦ ايلول (سبتمبر) .

لقد تركت هذه المباريات الكبرى في الموسم اروع الاثار والتي نظمها اكبر اتحاد رياضي دولي في العالم الرحت هذه الالعاب التي دامت ثمانية ايام بنتائجها وبالحضور الواسع للجمهور وبالنقل الحي والتنظيم ... لقد كان يؤم الملعب الاولمبي «اولمبيكو» كل يوم زهاء سبعين الف متفرج ، وكانوا يشجعون رياضييهم وكل رياضي لامع . يشجعون الاقوى والذي لم يظهر قويا في لحظة ما .

اكدت البطولة مرة اخرى ان الحضور الى المباريات تابع اساسا الى عامل واحد : مهارة المشاركين ، حتى ان النقل التلفزيوني الجيد لم يؤثر على حضور الجمهور الى الملاعب .

ما هي اذن النتائج الاساسية لهذه المباريات ، من وجهة نظرنا ؟ انها تكمن قبل كل شيء في نمو مؤشرات النتائج بالمقارنة مع البطولة السابقة التي جرت سنة ١٩٨٣ . واليكم هذا المثال : كان غينادي افدينكو (الاتحاد السوفيتي) انذاك فائزا في القفز العالي ٢٣٢ سنتمترا . اما في المباريات الحالية فقد قهر هذا الرقم سبعة رياضيين . وكانت نتائج معظم الالعاب الرياضية اعلى من البطولة السابقة التي جرت في هلسنكي . انه تقدم واضح . اما الارقام القياسية العالمية فكانت قليلة كما افترضنا اذ لم تزد عن رقمين . لكن ما هي ؟ لقد اشرنا عن الصراع الحامي القادم في بعض الالوان وذكرنا من بينها ١٠٠م للرجال والقفز العالي للنساء ، ويمكن تسمية الرقم القياسي العالمي لبن جونسون (كندا) –٩٫٨٣ ثانية بانه رقم «خالد» . ومن الصعوبة ان نتصور تحطيم هذا الرقم يوما ما لكننا تحدثنا في حينه عن رقم مذهل لكنه تحطم الان ، وهو الرقم الذي سجله كيلفين سميث (الولايات المتحدة الاميركية) –٩٫٩٣ ثانية ان واقع تسجيل رقم قياسي هو مثير بحد ذاته ، ولو كان ذلك جزءا من مائة ثانية لهان الامر ، لكن ما حدث هو ١٠ من مائة ثانية ؟

وكثير الاعجاب ستيفكا كوستادينوفا (بلغاريا) ؛ لقد تغلبت بخلفها على ١٠٩ سم وذلك شيء مثير . ويبرز السؤال مرة اخرى واخرى : هل ثمة حد لمثل هؤلاء المهرة من امثال ستيفكا وبن وغيرهما ؟

ولم تخل البطولة من ارقام قياسية اوروبية . فقد سجلها الرياضي السوفيتي (للرجال) في التتابع ٤×١٠٠م (٣٨٫٠٢ ثانية) وتوماس شيرنليبه (المانيا الديمقراطية) لمسافة ٤٠٠م (٤٤٫٣٣ ثانية) وخريستو ماركوف (بلغاريا) في القفزة الثلاثية (١٧٫٩٢م) .

اما احتساب التحسينات القومية في الارقام القياسية لجميع البلدان المشاركة فمسالة صعبة . ولا يقدر عليها سوى حكام المباريات .

ونتكلم الان عما مضى ؛ لقد ظهر بين حاملي الجوائز والفائزين في المباريات الختامية رياضيون من بلدان عديدة ، والذين لم يبرزوا في مباريات العالم الماضية . ونشير هنا الى العدائين من الصومال وجيبوتي ونيجيريا والمغرب .

وتلكم باختصار نتائج الرياضيين السوفيت : فازوا بـ٢٥ ميدالية (٧ ذهبية و١٢ فضية و٦ برونزية) وترتيبنا الثاني من حيث عدد الميداليات . فالاوائل هم رياضيو المانيا الديمقراطية (٣١ جائزة ، ١٠ منها ذهبية) فيما فاز رياضيو الولايات المتحدة الاميركية بـ١٩ ميدالية ، (٩ منها ذهبية) .

تيارت تاتيانا صاموليكو بشكل رائع ففازت في مسافتي ١٥٠٠ و٣٠٠٠م وان اثنتين اخريين من المتباريات من العدد الصالح ، فازتا بميداليتين ذهبيتين لكل منهما : سيلكا غلادييش (المانيا الديمقراطية) ١٠٠ و٢٠٠م وجوكي جوينر – كيرسي من الولايات المتحدة الاميركية في الالعاب السباعية والقفز الطويل .

وقفز سيرغي بوبكا بالزانة لارتفاع ٥٨٥ سم واصبح بطلا عالميا للمرة الثانية ، فقد بوبكا في مباريات هلسنكي لارتفاع ٥٧٠ سم ، اما هنا فقد قفز لارتفاع ٥٨٥ سم ، والحقيقة اننا كنا ننتظر منه رقما جديدا في روما .

واصبح سيرغي ليتفينوف بطلا مرتين في رمي المطرقة . وان فوزه لم يكن عرضيا . لقد كان الحظ يحالف الرياضيين السوفيت دائما في هذا اللون الرياضي لان نجاحهم يعود الى مدرسة جيدة في رمي المطرقة .

كان طريق نتاليا ليسوفسكايا الى الميدالية الذهبية صعبا وقلقا ، لقد رمت الجلة في المحاولة ما قبل الاخيرة فقط بزيادة ثلاثة سنتمترات عن منافستها .

وحققت اولغا بريزغينا في الركض لمسافة ٤٠٠م فوزا كبيرا في حياتها الرياضية ، بالرغم من ان الرقم القياسي الوطني لها يزيد عن الرقم الذي سجلته في روما .

ادخل المشي السريع لمسافة ١٠ كيلومترات لاول مرة في البرنامج (للنساء) . وغدت ايرينا ستراخوفا الاولى في قائمة الابطال في هذا اللون في تاريخ العاب الساحة والميدان .

ازدادت محصلات الرياضيين السوفيت بالمقارنة مع مباريات هلسنكي . وغدونا من الفرق المتصدرة بحق في الرياضة العالمية . فبالاضافة الى الابطال يستحق الثناء الرياضيون والرياضيات من حملة الجوائز الثانية والثالثة : تمارا بيكوفا وروبيرت ايميان وزويا ايفانوفا ويلينا جريبنا ويلينا بيليفسكايا وغينادي افدينكو وايغور باكلين ولاريسا نيكيتينا وفياتشسلاف ايفانتكو وبافل تارتوفيتسكي واوليغ ماكيزكين ...

ومع ذلك فان هذا الوضع يمنحنا الحق في ابداء تقديرات انتقادية وتسليط الضوء على النواقص . فلابد من توجيه اللوم الى العدائين لمسافات ٤٠٠ و٨٠٠ و١٥٠٠ و٥٠٠٠ و١٠٠٠٠م و٣٠٠٠م موانع ، وكذلك الى رماة الجلة والقرص . وثمة انتقادات الى منتخبنا النسوي . ومع ذلك فقد كنا نامل في الحقيقة بتحسين المحصلات في العدو لمسافة ١٠٠ و٢٠٠م و١٠٠×٤م تتابع ، وفي رمي القرص والرمح ... والمقصود هنا ليس مباريات روما فحسب بل وتحسين العاب الساحة والميدان في بلادنا عموما ، وربما تبدو المتطلبات في حدها الاقصى ، لكن لو تذكرنا التاريخ القريب للعب رياضيينا لوجدنا في كل لون رياضي مذكور امثلة لاسماء رياضيينا .

ان نجاحات اليوم هي اساس لنجاحات العام القادم ، وان بطولة روما هي ركيزة الرياضي الى الالعاب الاولمبية . هذا وستجري البطولة العالمية الثالثة في طوكيو سنة ١٩٩١ .

اناتولي ايفانوف

ميدان المعركة

(بقية المنشور على ص ١٦)

٣٠٠ الف زائر سنويا . واذا ما زارتم بوروديتو عبروا عن احترامكم لاولئك الذين رمموا مجموعة ديسر المنقذ الذي اسسته ارملة الجنرال توتشكوف لانه استشهد في تلك المعركة . ولاولئك الذين اعادوا تنظيم معروضات المتحف ، وعمروا النصب الرئيسي في ذلك الحقل العظيم في موقع بطارية رايفسكي ، اعتمادا على الخطوط والصور الفوتوغرافية الملتقطة في مستهل قرننا .

نعم . تنتهي الاحتفالات اليوبيلية ويبرز بعدها السؤال : وماذا بعد ؟

قال الكساندر غوربونوف نائب مدير متحف بوروديتو ان المشروع العام لترميم المتحف قد وضع قبل اثنى عشر عاما ، غير ان وزارة الثقافة لم تقبله ولم ترفضه حتى الان ويجري تنفيذه بصورة غير رسمية واضاف نائب المدير بقوله : الا اننا نعجز عن حل القضية الرئيسية وهي تحويل ميدان بوروديتو الى محمية طبيعية . ولا يزال عدد اصحابه يقارب عشر جهات حتى الان .

ويعني ذلك ان الاحتفالات انتهت اما اصحاب الحقل العديدون فباقون من يستطيع تاكيد رغبتهم بالمحافظة على الميدان المقدس .

يجب ان يبقى الحقل !

شاهدنا الاحتفال ورجعنا الى بيوتنا اما فريق من العلماء فبقي في موجايسك لحضور مؤتمر علمي خاص فالجدير بالذكر ان تفاصيل الاحداث التاريخية تتضح بالنا اكثر بمرور الزمن . اصابت القذيفة باغراتيون في ساقه . ولكن اية ساق ! ماذا يقول المؤرخون الانكليز والامريكيون عن حرب عام ١٨١٢ ؟ لماذا كان الفرسان مسلحين بالرماح في تلك الحرب ؟

كانت بين المحاضرين في المؤتمر تامارا تيزينهاوزن الطبيبة الحائزة على لقب الاستحقاق في روسيا الاتحادية ان مصيرها لعجيب . فقد حارب احد اسلافها العدو ضمن الجيش الروسي في حقل بوروديتو وشهدت تامارا نفسها المعركة هنا عام ١٩٤١ كجراحة ميدانية .

علمنا هناك ان ثمة اخوة خاصة بين احفاد ابطال بوروديتو . انهم اناس مختلفون ولكن يبدو ان الذاكرة التاريخية تركت على كل منهم طابعا خاصا . صحيح ان المرء يحس ترابط الاجيال اكثر اذا كانت له جذور عائلية عميقة .

ولكننا نحن جميعا احفاد لاولئك الذين شاركوا في معركة بوروديتو من حيث الجوهر . وينبغي ان يفكر كل منا في ذلك ويدركه .

فيكتور لوشاك
الكساندر موستوفشيكوف

عن المزارعين ووقت الفراغ...

(بقية المنشور على ص ٢)

النقود هي ثمار العمل منذ طلوع الشمس حتى غروبها ليس للادخار بل لشراء اشياء ثمينة (كالسيارة لاسرة سولداتوف) . لمن سيستنفذون من هذه الاشياء ، هل عندما يتقاعدون ؟ وكيف يمكن التغلب (حسب الامكان) على الحواجز بين الاجيال اذا كان الاباء يعملون من الصباح حتى المساء ولا يرون اولادهما الا بعد النوم ؟

ينشر الان المربون وعلماء النفس مقالات كثيرة جيدة حول ضرورة التربية العائلية التي لا يمكن الاستغناء عنها حتى ان القراءة بصوت مسموع تساعد على التقارب افراد الاسرة . لكن اية تربية من هذا النوع هناك عندما يضطر الوالدان الى بذل الكثير من الجهد والعمل ويقضيان طوال الوقت في العمل او يعملان من الصباح الى الليل في مصنع تعاوني ، وذلك بسبب الزحف الخاطف لتوق الاسعار ؟ وعن اية قيم سيحدثان اولادهما ، سوى القيم المادية هؤلاء الاولاد الصغار الذين تشبعوا بالافكار ان العمل يجب ان ياتي بالنقود وكثير من النقود ، وليس سعادة الابداع وامكانية التعبير عن الذات التي ترافق الناس في شبابنا نظرا في «المهن الشريفة» وليس سرا ان كثيرا من العمال كانوا يعملون عملا يدويا اذ ان تعليم الجيل الحديث على الابداع يمكن ان يستمر فيما بعد الوسائل الميكانيكية التي يجب ان تعتق الانسان (على اغتيات الترن الحادي والعشرين) من العمل الصعب واللافني . علموا المعترف ان نداء «اعمل اكثر واطول واحصل على اجرة اكثر» قد تلهي ليس بسبب الرخاء وان مكسب ٨ ساعات عمل في اليوم ليس للعاملين الذين لايرغبون بحياة جيدة ، وان هدفنا هو التطور المتناسق وليس ١٠٠٠ روبل في الشهر لاي ثمن كان .

ف . بيدروف





ميدان المعركة

قبل ١٧٥ عاما شهدت بورودينو معركة ضارية اختلط فيهـــا دخان البارود وقصف المدافع والحماس النبيـــل وحتمية الخسائر .

قيل لنا في المتحف : «نحن نريد ان تنبت فـــي حقل بورودينو نفس الاعشاب والزهور التي كانت فيه في ايلول (سبتمبر) عـام ١٨١٢ . يقال انه كان فــــي الماضي خاليا مـــن الشجيرات والاشجار» .

وبما يجب ان نعرف عن بورودينو كل ذلك ايضا . ما اشد رغبتنا فـي معرفة حقيقة تاريخنا بالفعل . ما الذي يمكن ان يساعدنا فــي كل ذلك ؟ الاحتفال باليوبيل لانــه يلفت اهتمام الناس ، والتفاني في العمل من اجل المحافظة على ذكريات الماضي في زمن المصائب . ونشاط الدرميين البطيء والدقيق والبحوث فـــي الارشيفات كل ذلك لنتقـــدم الى امام ولو خطوة واحدة ، في طريق معرفة الحقيقـــة الدقيقة .

كتب على البعض اجتراح المآثـــر وعلى البعض الاخر ان يحافظ عــــلى ذكرى هذه المآثـــر للاجيال الجديدة لقد ظهر المتحف الاول لمعركـــــة بورودينو عـــام ١٩٠٣ بفضل جهود بوغدانوفيتش مدير محطة سكة الحديد الصغيرة «بوروودينو» ، الذي نظم في احدى غرفها معرضا لآثار المعركـــة وقد اقيمت اغلبية النصب التذكاريـة في حقل بورودينو تكريما للفيالق التي شاركت في المعركة . بفضل تبرعات زملائهم الجنود والضباط . ولايزال في ارشيف المتحف تقريـــــر سميرنوف رقيب حقل بورودينو التاريخي ، وعليه تاريخ العام ١٩١٨ . وابلغ سميرنوف مفوضية التعليم العام انه يراقـــب الساحة وآثارها بعناية . اما الاجرة فتوقف دفعهـــا له بعـــد الثورة واستؤنف دفعها فيما بعد ... كانـــت اسرة المتحف قبيـــل بداية الحرب الوطنية العظمى تتالف من سيرغي واانا كوجوخوف . ونقل الزوجان بسيارتي شحن كل معروضات المتحف الى موسكو حين اقترب الفاشست من بورودينو .

ولكن مهما كانـــت مجموعة الاثار مثيرة لا يمكن ان نتخلص من فكرة ان ما نحفظه في ذاكرتنا وقلوبنا هو اهم شيء . يقع ميدان بورودينو على بعد ١٢٤ كيلومترا من موسكو . ولكن في صباح السادس من ايلول (سبتمبر) الجاري لم تتوجه اليــــه السيارات والباصات بل هرعت اليه جماعات من ركاب الدراجات الهوائية . وقطـــع الكثيرون مع افراد اسرهم المسافـــة الطويلة بين محطة سكة الحديد ميدان بورودينو سيرا على الاقدام . ووصل الكثيرون في ساعة مبكرة من الصباح لكي لا تفوتهم الاحتفالات .

وبدا ان الزمن عاد الى الوراء فراى الجمهور ما كان في الميدان قبل ١٧٥ عاما . ها هـــو مخيم الجنود قرب الطريق والعـــربات ذات السقوف القماشية البيضاء ، وحرس الفرسان والشعلة التـــي اجتمع حولها الجنود هذه هي الفاتحة التي اكتملت صورة ذلك اليوم .

اجتمع الوف الضيوف في منتصف النهار قـــرب الهضبـــة التـــي تمركزت عليها في ايام المعركة ضد جيش نابوليون بطاريـــة رايفسكي الشهيرة . حضر الاحتفالات قادة الحزب والحكومة والمحاربون القدامى من الجيش الخامس الذي حارب العدو في هذه المنطقة عام ١٩٤١ . وكذلك رجالات العلـــم والثقافة وضيـــوف اجانب وسكان مقاطعة موسكو والعاصمة نفسها . ثم عقد اجتماع حاشد ، وورد في خطب المتحدثين ان الشعب كان البطـــل الرئيسي في الحربين الوطنيتين اللتين شهد ميدان بورودينو معاركهما .

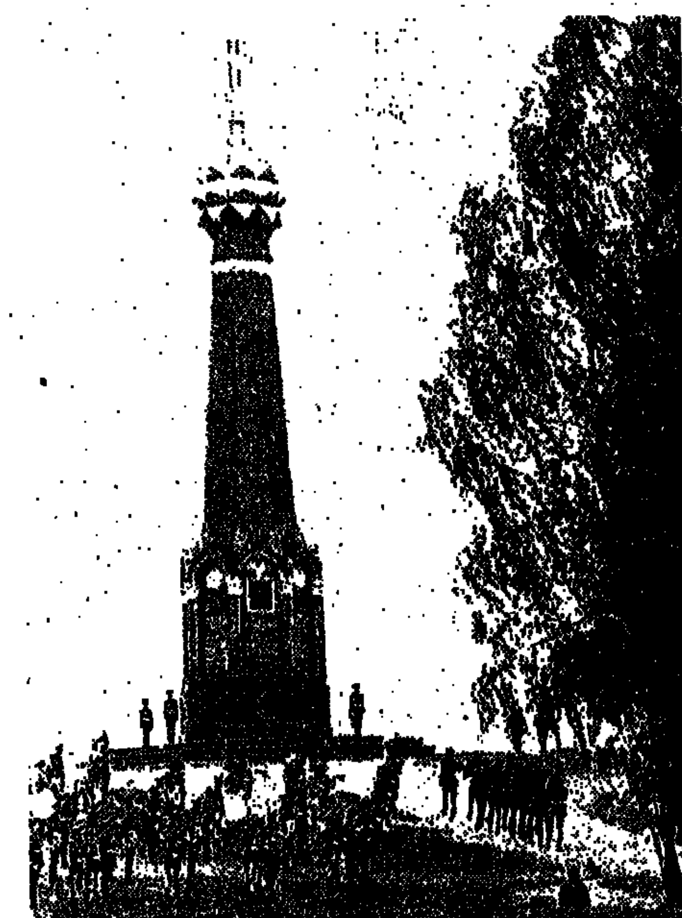
وتحتفظ الذاكرة التاريخية باسماء الذين شاركوا فـي معركة بورودينو في ايلول عام ١٨١٢ من مشاهيـــر قادة الجيش الروسي وهـــم كوتوزوف وباغراتيـــون ورايفسكي وتوتشكوف وباركلاي – دي – تولي وكوتايسوف ونرى اسماء قـــادة الفيالق ووحدات الفرسان وغيرهم مـــن ضباط الجيش الروسي منقوشة على النصب التذكارية الا اننا لا نجد ذكرا لاسم اي جندي بدلا من ان تنقش اسماؤهم كتب فقط ان «عدد الجنود الذين قتلو بلغ ...» ثم ياتي الرقم . لقد استشهد فـــي معركة بورودينو ٤٠ الف جندي روسي فكيف ماتوا وكيف حاربوا ؟ قرأنـــا في احدى وثائق الارشيف :

«جنود المدفعية كليم جيخاريـــــف وبيوتر فاسيليف وسيمون شيراميفين ويفدوكيم تشيتشكين انقذوا ستـــة مدافع بجهودهـــم لان الخيل هلكت» «نقل البواق كيريلو سيمياكين قائـــد كتيبة الفرسان الرائد بيلافين المصاب بجرح مميت من موقع احتله العدو» ، «اعطب سيميون بوليشوك صانـــع الالعاب النارية مدفعا للعدو» .

قام اخلاف اولئـــك الجنود وصناع الالعاب الناريـــــة والبواقين ورجال المدفعية والجنرالات ، ذلـــك اليوم بتمثيل المعركة بتفاصيلها مرتديـــن ملابس عساكر عهد نابوليون . وكان يسمع دوي قذائف المدفعية ويتصاعد الدخان ، وينطلق الفرسان لهجوم على العدو . هذه تمثيلية . ولكن يزداد خفقان القلب حيـــن يرى المرء الاعلام القديمة . ويسمـــع هتافات الفرسان تشاهد «القتال» بالسلاح الابيض بين الجانبين .

هناك مجال للجدال حول نصيـــب المهرجان من النجاح والنواقص . ولكن التطورات على خشبة المسرح تختلـــف عادة عما يحدث حولها ... اجتمع هناك الوف المشاهدين ، ولكن لم يكن ثمة ازدحام او طوابير امام المقاهـــــي وكان المرور في الطرق منظما بدقـــة ولكن الشيء الرئيســـي الذي حمله اليوبيل لحقل بورودينو لا يكمن فـــي خبرة تنظيم المهرجانات الجماهيريـــة والعاب الفرســـان . فبعـــد انتهاء الاحتفالات لن ينقطع سيل الزوار الى ذلك المكان التاريخي . ويبلغ عددهم

(البقية على ص ١٥)



« يجب ان يعـــرف المـــواطن واقع الامـــور »

كان صيـــف عام ١٨١٢ قائظـــا وكانت الفيالـــق الروسية تتراجع الى اعماق البلاد وهي تجابه في المعارك ضغط جيش نابليون العرمرم البالـــغ عدد افراده ٦٠٠ الف مقاتل . وكان السكان يتلقفون اخبار المعارك بلهفة وفي غضون ذلك لم يعرف الا القلـــة حقيقة ما يجـــري في مسرح العمليات الحربية . وراجت شائعات متناقضـــة من انتصارات الروس ونجاحات العدو وخيانة «القـــادة» و«الاوهام الخطرة» للجواسيس الفرنسيين .

وكان انعدام المصادر الاعلاميـــة الامينة سبـــــب الشائعات المبهمة وطغت على البلاغات الحكومية عبارات غامضة عن معـــارك منفردة . وصور اضطرار الجيـــــش الى الانسحاب بمثابة خطـــة رسمتها مسبقا القيادة الحكيمة .

ودوى بحدة الصوت الذي انطلـــق من داخل الجيش . ولقد اسست فـي بداية الحرب مطبعة متنقلة تابعـــة للقيادة العامة لباركلاي دي توكـــي وهي باشراف كايساروف . والتفت حوله مجموعة مـــن الادباء والضباط المتحررين – اصحاب نشرات الدعاية السريعة . ولـــقد اصدرت مطبعـــة كايساروف في منتصف تموز (يوليو) جريدة «روسيانين» التي ورد فيها : «اننا نامل في كسب ثقة ابناء وطننا ولعاهدهم بعـــدم اخفاء الاحداث المحزنة ... ان الحـــرب لا تمر دون خسائر . ويجب ان يعرف المواطـــن واقع الامور لكي يستطيع القيام بما يلزم» .

اننا لا نهاب القول ان هذا يكاد يكون اول نـــداء للعلانية ومبادرات المجتمع والروح الوطنية الرامية لكـل مواطن بغض النظر عن وضعه وذلك في مجمل تاريخ روسيا .

ولم يصبح تالق النفرة العسكرية ممكنا الا في الظروف الطارئة لذلك الوقت والتـــي زالت بانتهاء الحرب بيد ان بذورها قد اعطت ثمارها .

ويصدح الان بحيوية النداء الذي دوى في تلك الظروف القاسيـــة والمأسوية من عام ١٨١٢ .

اندريه تارتاكوفسكي

طبعت
عند نقل او مواد من جريدتنا
يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٣
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
ايندبكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١،٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

Цена 10 коп. Индекс 50090.

اطلب الملحق مع هذا العدد

«Анба Москуу» («Московские новости» на арабском языке) № 38 (981) 15 сентября 1987 г.











الغابة

المولعين تحت اسم «البجدل» . وهـــم يجمعون المواد لعملهم في الغابـــة والمروج والحقل . وهي بذور مختلف النباتات والبتـــلات واوراق الزهور والاشجار وجذورهـــــا ، والاغصان وحتى جذوع الاشجار .

وتحول الايـــــدي الماهرة جذر الشجرة الى راقصة باليه متجمدة في خطوة رشيقة ، ويتحول الغصـــــن المحني بطريقة غريبـــة الى شمعدان انيق ، لمســـــات من الفنـــان – ولتشخص النامية المشوهة على جذع الشجرة اليابسة في هيئة العفريت – ملك غابة الحكايات . وهناك لوحات عديدة ابدعها المهرة الموهوبون من القش ومن وبر الحور .

